ورود و أشواك

في تربية الأبناء



ناصر الشافعي

دار البيان
DAR AL-BAYAN

ورود وأشواك
في تربية الأبناء



تاليف

ناصر الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى للناشر
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٩٨٨٢/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي: I.S.B.N
978-977-6332-54-6

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

DAR
AL-BAYAN

٢٥ ش معمل الألبان * أبو وافية أمام مركز شباب الساحل
ت: ٢٤٣٢٤٨٣٤ – ٠١٤٦٧٥٩٥٤٣ – ٠١٦٦٣٣٨٦٩٠
Email: albayan_2009@yahoo.co

إهداء

إلى صديقي الحبيب

شهاب الدين ناصر الشافعي

إلى صديقي الحبيب

نور الدين ناصر الشافعي

إلى صديقي الحبيب

عِز الدين ناصر الشافعي

المقدمـــة

«لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ»

كمبيوتر وإنترنت.. محمول وبلوتوث.. تليفزيون وفضائيات..وغير ذلك الكثير من تطورات العصر، ومتغيرات الزمن.. الزمن العجيب.. الزمن الصعب..

في ظل المتغيرات المعاصرة في البيئة المحيطة بأبنائنا.. وفي ظل العوامل التي تعمل في أحيانٍ كثيرة على هدم كثير من القيم التربوية والمهارات الحياتية السليمة يلزم علينا كآباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وكمربين ومربيات أن نتخير الأسلوب التربوي الأمثل أثناء ممارسة التربية..

فلذات أكبادنا..ومهجة قلوبنا..وريحانة صدورنا.. وقرة أعيننا.. وسواعدنا عند المشيب..وذكرانا بعد الموت.. ورحمتنا في الآخرة..

هم نعمة العمر.. وبهجة الحياة.. وأنس النفس.. بهم تحلو الحياة.. نشتاق إلى المستقبل وآمال الغد من أجلهم..

نرزق من أجلهم.. وننال حب الله ورحمته.. نفتخر بهم في الحياة.. وترتفع درجاتنا في الآخرة..

هم زينة الحياة الدنيا.. هم دعاء صالح بعد المهات إن نحن أحسنا تربيتهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة على القيم والأخلاق والإيمان والكرامة والإيجابية والنفع لأنفسهم ولغيرهم ولدينهم ووطنهم.

فإذا كانوا كل ذلك؛ فلابد أن نشغل أنفسنا ليل نهار وفي كل لحظة بتربيتهم وتنشئتهم، ماذا نقول ولا نقول لهم.. ماذا نفعل ولا نفعل معهم..نحرص على ماذا

ونحذر من ماذا.. في كل موقف أي الأساليب التربوية المتنوعة أنجح وأنجع.. لا بد أن نتنوع في الأساليب التربوية وننتقل من أسلوب لآخر حسب الاحتياج، وحسب الحالة .

علينا إن كنا نريد ذرية نافعة ناجحة متميزة في بناء قوي وصرح شامخ أن نتفقه بالفقه التربوي والفهم التربوي.

ولنعلم أن هذه الثمرة المرجوة تتطلب مع عمق الفهم التربوي يلزمها الكثير من الحب والصبر والإرادة والاستمرارية فلنصبر ونتصبر ونحلم ونتحلم ونتأنى للحصول على الثمرات التربوية التي رسمناها وخططنا لها.

هذا المربي الناجح الذي تمتع بالفهم التربوي والصبر التربوي يدخل على الزهور المتفتحة للحياة من أبواب متفرقة، فيتقلب بين لمسة حانية أو همسة مربية أو نظرة موجهة أو إشارة موقظة أو بسمة شفيقة أو ضمة رقيقة أو صحبة رفيقة .

فهذا الابن تارة يأتي بالتربية الهمسية، وتارة باللمس، وهذا يأتي بالتربية بالمحاولة، والآخر يأتي بالتجربة، والثالث بالقصة، والرابع بالحب، والخامس بالعقاب، وغيرهم باللعب..

كما أن الابن الواحد يتقلب بين أساليب التربية المتنوعة والمختلفة حسب الموقف وحسب العمر.

من أبواب متفرقة سأدخل معك إلى ساحات التربية وباحات الغرس وميادين البناء من خلال كتابي هذا.

في كتابي هذا تستطيع أن تقرأ كل موضوع منفردا، كما تستطيع أن تقرأ موضوعا قبل الآخر غير ملتزم بترتيب..

سوف تجده – بعون الله – سهلا مبسطا ميسرا خفيفا متنوعا يسد ثغرات كثيرة في مجال التربية..

من أجل ذلك أنصحك بعد قراءة المقدمة أن تنظر في الفهرس وأن تمر عليه مرا سريعا ثم تختار منه ما يشغلك في أمر التربية، ثم بعد ذلك تتصفح الكتاب كاملا.. هذا من

يل خيون الإجماليين، أما التفصيليون فيمكنهم أن يتناولوا الكتاب وسوف يسعدون..

ومنهجي في تقسيم هذا الكتاب هو الزرع والخلع أو كما يسميه علماء التربية التحلية والتخلية أو باصطلاح آخر الترغيب والترهيب.. بمعنى أنني قسمت الكتاب إلى قسمين: قسم يشمل أمورا إيجابية أنصحك بها وأرشدك إليها، وخطوات أدعوك أن تتبعها في تربية الأبناء، أما القسم الآخر فهي تحذيرات من أخطاء يقع فيها بعض الآباء والأمهات أثناء تربيتهم لأبنائهم فتكون عاقبة أمرها خسرا؛ فتنتج سلبيات ربما احتاجت إلى سنوات من العلاج وربما تسرطنت وأصبحت مزمنة ملازمة مصاحبة لهذا المسكين طوال حياته وربما جنت عليه في مواقف كثيرة..

من أجل ذلك سميت كتابي هذا ورود وأشواك في تربية الأبناء.

وسوف أبدأ بالورود أي الإيجابيات والنصائح والإرشادات.. ثم بعد ذلك الأشواك أي السلبيات والأخطاء التي ينبغي لنا أن نحذر منها ونتجنبها ونتقيها وأن نتحرز من الوقوع فيها حتى ننجو من مغبتها وعواقبها..

هيا لنقطف الورود ونشم عبيرها ونسعد بشذاها..

هيا بنا ننزع الأشواك لنحرقها وندفنها..

أخـوك

أبو شهاب الدين

ناصر الشـــافعي

Shaaafey@yahoo.com

ورود في
تربية الأبنــاء

الوردة الأولى
التربية باللمس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.[١]

كم هي الفوائد العظيمة للمسة الحب، فلماذا يتباعد الناس وهم في أمس الحاجة إلى بعضهم، ولذلك فعنوان التقارب في هذا التلامس، الذي لسان الحال فيه يقول: أنا أنت وأنت أنا، وبهذا التلامس يظل الأثر محفورًا ومحفوظًا ولا يُنسى بحال.

.. تأمل قول ابن عمر: أخذ رسول الله بمنكبي.

وكان ﷺ يقدم بين يدي اللمسة إثارة الحواس وانتباه المشاعر وجاذبية الكيان.. عَنْ أَبِى سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّى. فَقَالَ «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) ثُمَّ قَالَ لِي لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ: لَهُ أَلَمْ تَقُلْ: «لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ». قَالَ «(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»

(١) صحيح البخاري - (ج ٢١ / ص ٢٦٨ حديث رقم ٦٤١٦)
(١) صحيح البخاري - (ج ١٤ / ص ٤٢٤ حديث رقم ٤٤٧٤)

فتأمل معي – أخي الحبيب – قول أبي سعيد: ثم أخذ بيدي، وانطلاق حاله ولسانه بالإفصاح عن تساؤله.

التربية باللمس تحمل في ثناياها الاحتضان والمحافظة على الابن وصيانة آدابه وسلوكياته، واحتوائه بلغة صامتة مؤثرة تتنقل ما بين قبلة حانية تارة وتارة أخرى تربيت محفز وتارة ثالثة مسكة يد مفعمة بالحب والحنان، وتبنى كل هذه المعاني والمفاهيم على أساس من الفهم والفقه والإتقان لنجني تربية راقية مصلحة معدلة..

أفاد باحثون بريطانيون بأن الجهد الذي يبذله الطفل عند رضاعته من الثدي قد يجعل رئتيه قويتين خلال مرحلة الطفولة.

وهناك دراسة أجراها علماء بريطانيون وأمريكيون استغرقت عشرة أعوام في مدينة «آيل أوف وايت» في المملكة المتحدة؛ أفادت أن رئات الأطفال الذين يرضعون من الثدي لمدة لا تقل عن أربعة أشهر تعمل بشكل أفضل من رئات نظرائهم الذين يرضعون من القوارير، حسب ما ورد بجريدة «القبس».

ومن هنا يأتي دور التربية باللمس وآثار هذا النوع والأسلوب التربوي الفذ فمنذ صغر الطفل تبدأ الملامسة مع ثدي الأم والملاطفة؛ وأكدت الدراسة بأوربا أن سلوكيات الطفل الذي يرضع من ثدي الأم وتحتضنه أمه أكثر اتزانًا من الآخر الذي ترضعه المربية أو الخادمة، وأوصت الدراسة بضرورة ملازمة الأم لطفلها على الأقل خلال السنتين الأولين، وسبحان الله أوصى الإسلام بذلك من خلال فطام الطفل خلال سنتين، وأيضًا وجدنا ذلك الملمح التربوي العميق من خلال إقامة الحد على المرأة التي زنت في عهد النبي ﷺ بعد فطام الابن لينال القسط الكافي من الحنان والعواطف والرعاية النفسية المتوازنة.

وذكر هؤلاء في الدراسة التي نشرتها مجلة «جورنال ثوراكس» أن الآلية التي يتم فيها مصّ الطفل للحليب من الثدي والفترة التي تستغرقها هذه العملية قد تكون مسئولة جزئيًا عن هذه الحالة من الاتزان السلوكي مستقبلًا. إن ميزة الرضاعة الطبيعية لا تكمن فقط في مميزات حليب الأم ولكن الأهم فيها هو ملامسة جسد الأم للابن والضمة التي تتم خلال عملية الرضاعة.

وأود هنا أن ألفت النظر أن عملية التواصل مع الطفل تسير في ثلاثة محاور:

١- فهم الأفكار والمشاعر لدى الأطفال والتي يعبرون عنها للآخرين.

٢- الاستجابة للطفل بطريقة هادئة وإيجابية.

٣- توفير الجو الأسري وطبيعة التفاعل والانفعالات بين أفراد الأسرة.

أنواع التواصل:

١-التواصل اللفظي:

ويكون بالإصغاء الجيد لما يقوله الطفل واستخدام الأسئلة المفتوحة التي تساعد الطفل على التركيز ونقل أفكاره وعواطفه بسهولة وحرية، والتأكيد على التدعيم الإيجابي لدى الطفل من خلال التشجيع مثل المدح والتعزيز الذي يبني جسر التواصل.

٢- التواصل غير اللفظي:

وهو يكون دون الكلام عمليا ويكون باستخدام الرموز كوسيلة تواصل، فإن نبرة صوت الطفل وحركاته كلها وسائل تواصل ومن أشكال التواصل غير اللفظي التواصل الجسدي؛ الإيماءات. تحمل رموزا مختلفة مثال التربيت على الكتف يحمل معاني الرضا والاهتمام، كذلك ضم الطفل وملامسته بحنان، ومن المهم مراعاة عدم إقصاء الأطفال في مكان الجلوس أو إهمالهم بأي وسيلة كانت، ويمكن إضفاء الدعابة والمرح على العلاقة مع الطفل.

٣-التواصل التخيلي:

التواصل مع الأطفال صغار السن ويكون من خلال لعب الأدوار مثال تقمص الطفل شخصية الأب أو الأم أو الطبيب، ويجسد الشخصية بطريقة تمثيلية ويكون أهمية التواصل التخيلي بحيث يساعد الطفل على فهم الأدوار المختلفة، واكتساب القيم والسلوكيات المرتبطة بها، ويعتبر وسيلة للتعبير عن المشاعر بطريقة إسقاطية، ويعتبر كأسلوب علاجي فعال للأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية أو اجتماعية بطريقة غير مباشرة.

ومن هنا يأتي الدور الفعال للمس والاحتكاك مع الطفل، فإن لمس الطفل باليد وكل أنواع اللمس والمداعبة والضم يوفر لديه طمأنينة أكثر، ويستشعر من خلالها دفء الحنان والمودة والروابط التي تجمعه بالوالدين، وتكون لديه شعورًا بالقبول.

وبالتالي نجد الطفل في مراحل طفولته الأولى يكون أشد حاجة إلى اللمس والتربيت والملاعبة والمداعبة.. وهي كلها وسائل ممتعة تجسد الأمن والطمأنينة في نفسه.. وتقوي الروابط بين الطفل ووالديه مما يحقق نتائج إيجابية على مستقبل الطفل، ويقوي الجوانب الإيجابية في شخصيته النامية.

و لمس الطفل أثناء الحديث معه يفتح نفسه لتقبل الكلام والتوجيهات وتعلم النطق والكلمات الجديدة. كما أن لمس الطفل يقوي لديه الخصائص الاجتماعية التي تجعله أكثر انسجامًا وقدرة على التعامل مع الناس في المستقبل.و في الوقت نفسه إن حرمان الطفل من لمسات الحنان في طفولته يجعله أكثر انطوائية وانعزالًا عن المجتمع، وأقل قدرةً على التفاعل مع الناس مستقبلًا.

ومن مظاهر الاحتكاك الإيجابي التي يمكن ممارستها مع الطفل ما يلي:

- عناق الطفل.
- وضع اليد على كتفه.
- تقبيل الطفل.
- ضم الطفل إلى جانبك الأيمن.
- وضع اليد في يد الطفل أثناء السير أو الحديث.
- حمل الطفل والمشي به بدون مبالغة.
- ضم الطفل إلى الصدر وتنويمه على صدر والده بين الفينة والأخرى.

وهي كلها وسائل تسهم في طمأنة الطفل وتمتين روابط الأبوة والأمومة.

وهنا يظهر مشهدان مشهد حب ومشهد نفور بين الآباء والأبناء فلنر ولنحكم ولنختار أي المشهدين نحب أن نكون .. يجلس الأب في أي منتدى بعيدًا عن ولده أو

معطيًا له ظهره أو مائلا عنه بكتفه.. لغة جسد تشهر البعد النفسي والروحي والجسدي.. كل واحد منهما دون أن يشعر كتفه الآخر في الجهة الأخرى مائلًا من حالة البعد والنفور.

والمنظر الثاني يجلس الأب بقرب الابن ويلتصقان.. المحبة بينهما تكاد تجعل التصاقهما مثل التوأم السيامي.

هذه المساحة بين الأب والابن لماذا تقصر عند البعض ولماذا يكون بعد المساحة أحيانًا تمرح فيه الخيل؟!!

لا توجد مشكلة لها سبب واحد أو زاوية واحدة حتى تطرح بشكل متكامل.

نحن هنا نتحدث عن اللمس العام في العلاقة عن: الطبطبة، مسحة الرأس، احتضان الود ولمة الخوف ومسك اليد وغيرها من لمسات يجهل الكثير أهميتها في صحة العلاقة التربوية مع الأبناء.

نسمع كثيرا في كل يوم عبارة تقول: «ماذا يريد.. وفرت له كل شيء».

من قال إن المحبة حدودها المأكل والمشرب والملبس فقط، الابن يحتاج صورًا عديدة من اللمس العام طبطبة الكتف، مسحة الرأس، التربيت على الظهر...وغير ذلك كلها احتياجات إذا لم تتوافر توترت العلاقة التربوية المتبادلة.. ذلك لأن الجلد عامة، مخلوق يتغذى طوال اليوم على اللمس بأنواعه المختلفة. إن مشكلتنا مع اللمس هي مشكلتنا مع الجلد نفسه.. فنحن نجهل الجلد ولا نفكر به إلا إذا طرأ ما يجعلنا نفكر به مثل حكة أو بثور وغيرها..

نحن لا نملك ثقافة لمسية، ولا نملك من الأصل ثقافة جلدية..

نحن نفكر بعيوننا، بقلبنا، بمعدتنا وحتى بأظافرنا لكننا لا نفكر بالجلد. إن الجلد يعتبر أكبر وأثقل عضو حي فينا، فهو يزن قرابة ٤,٥ كيلو جرامات أي أنه يمثل حوالي ٥ – ١٠ ٪ من وزن الجسم كله. وهو يعادل مساحة ١٨ قدمًا مربعًا.

إن كل سنتيمتر مربع من الجلد به ثلاثة ملايين خلية: دهنية، عرقية، شعرية، عصبية.

وإذا ركزنا على الخلايا العصبية أو النهايات العصبية على الجلد نجدها تبلغ في الجلد

كله خمسة ملايين خلية عصبية. نعم خمسة ملايين خلية عصبية تتعب، تتوتر، تريد رياضة، تريد تحريكًا حتى تبقى على حيويتها - وماذا غير اللمس يعطيها البقاء؟!

إن الجلد الذي لا يتم لمسه يموت ومعه يموت صاحبه، الأمر قد يبدو للبعض مبالغة وهو ليس كذلك، العلم يؤكد أننا كبشر نعيش على الهواء والماء والطعام واللمس أيضًا وربما نموت أسرع بالعناصر الثلاث الأولى لكننا بدون اللمس نموت بعد حين أو يموت شيء فينا.

أهمية اللمس عرفها الإنسان من بدايته.. لكنها بدأت تأخذ مجرى علميًا بعد حادثة بسيطة أثناء الحرب العالمية الثانية.. حيث وضعت عنابر ليتامى الحرب من أطفال. طبيب من الأطباء لاحظ أن الأطفال في أحد العنابر يبدون فيه أكثر هدوءًا.. نسبة الموت بينهم أقل.. وسماعهم لأوامر الممرضات أكثر.. سأل نفسه.. لماذا هذا العنبر بالذات أطفاله هكذا؟!.. وبرصد كل العناصر وجد أن كل العنابر بها ذات الغذاء وذات العناية الطبية، هناك شيء واحد في ذلك العنبر إضافي، عجوز تسكن بالقرب منه، تحضر كل يوم وتلمس الأطفال على رؤوسهم، تحتضنهم. وكثرت بعد ذلك التجارب على قردة، وفئران حرموا من اللمس في مقابل من أعطوا لمس الأم أو غيرها فعاش من تم لمسهم، ومرض وتخلف عقليًا ومات من لم يتلق لمسًا..

نحن نحتاج اللمس لأنه يحمل معاني مثل: المحبة، والمداراة، والود والإحساس بك، اللمس يعطي الطمأنينة والتشجيع وغيرها.. لكن أيضًا يخلق حياة للجلد نفسه ولأننا كتلة «إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».. فحين لا يأخذ الجلد لمسات يمرض فنمرض، قد لا يصدق البعض أن الجلد يحس، فهو يحس، يفكر ويرى.. صحيح أن الجلد وسيلة حاسة اللمس لكنه يسمى العين الثانية ويسمى المخ الثاني لمقدار إحساسه بكل ما يدور حوله..

في تجارب طريفة عظيمة وجد الآتي: وضع أشخاص في مكان ضيق مزدحم وتم بكاميرات دقيقة رصد نسيج الجلد، فوجد أنه تقلص واستنفر وبدأ يخرج روائح دفاعية كريهة مثل أي حيوان يكون في زاوية صيد بعد مطاردة طويلة.

في تجربة رصد للمحبة وجد أن الجلد حين يكون مع إنسان يحبه يتمدد،يترطب تشع منه رائحة طيبة ويتدفق على سطحه الدم ليخلق حيوية. انظر إلى وجه المحبين في حضرة حبيب وستدرك ذلك.

نعم الجلد يحس وهو كالطفل حين يشعر بالحرمان يعلن احتجاجه فهو يبكي يمد شفتيه ويمتنع عن الطعام.

اللمس بأطراف الأصابع.. يوصل آلاف المعاني!

هل أقص عليك قصة طرف الأيدي.. أطراف الأصابع.. والتي تتصل بأنسجة عصبية حساسة جدًا بالمشاعر والأحاسيس.. وبطرف الإصبع تحكي آلاف القصص وتروي مئات الروايات..

فيها لغة صامتة.. لغة تعارف بدون حروف لكنها تخرس كل اللغات.. في أطراف الأصابع فيضان من الحب يسري.. بمجرد ما أن تمس طرف أصابع ابنك.. تسير عبر الأطراف المشاعر فتنتقل.. وفيضان الاشتياق يجري بين الطرفين عبر أطرافهما..

اللغة.. التي لا تعرف الكذب أبدًا!

لا يمكن لطرف الإصبع أن يكذب.. وإن كذبت الألسن بأعزب الكلام.. وإن كذبت العيون بدموع التماسيح.. وإن كذبت تعبيرات الوجه بالتمثيل.. لكن أطراف الأصابع لا تكذب أبدًا!

فالأعمى.. يفقد العيون.. والأصم يفقد الآذان.. لكنهما لا يفقدان الأصابع التي تحكي قصة الحب!

بطرف أصابعك.. تقول ما لم تقله عيناك ولم يحكه لسانك..

بطرف الأصابع.. تتفقد ابنك.. تعرفه وتفهمه وربما تبقى ساعات طويلة صامتًا.. لا وجود للكلام سوى بأطراف الأصابع..

لمسات خفيفة.. لكنها كشحنات الكهرباء التي تحتاجها دقات القلب لتمضي دون توقف.. لمسات هادئة.

الوردة الثانية

التربية باللعب

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعَلَى ظَهْرِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وَهُوَ يَقُولُ: «نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا، وَنِعْمَ الْعِدْلانِ أَنْتُمَا».(١)

اللعب أداة تربوية تساعد في إحداث تفاعل الفرد مع عناصر البيئة لغرض التعلم وإنماء الشخصية والسلوك، وهو وسيلة تعليمية تقرب المفاهيم وتساعد في إدراك معاني الأشياء.

وهو أداة فعالة في توجيه التعلم وتنظيمه لمواجهة الفروق الفردية وتعليم الأطفال وفقًا لإمكانياتهم وقدراتهم.

وهو طريقة علاجية يلجأ إليها المربون لمساعدتهم في حل بعض المشكلات والاضطرابات التي يعاني منها بعض الأطفال.

ويشكل اللعب أداة تعبير وتواصل بين الأطفال.

وتعمل الألعاب على تنشيط القدرات العقلية وتحسن الموهبة الإبداعية لدى الأطفال.

وإثارة دافعية الأبناء وتفهم المربي لشخصية الابن كما أنه يضيق الفجوة بين الفروق الفردية بين الأبناء وينمي قدرة الأبناء على اتخاذ القرار، كما يساعد على اكتشاف المبدع القيادي وغيرها من أنماط الشخصيات أثناء اللعب وهو أيضا ينفس عن التوتر الجسمي

---

(١) المعجم الكبير للطبراني - (ج ٣/ ص ٨٧ حديث رقم ٢٥٩٥).

والانفعالي ويدخل الخصوبة والتنوع في حياة الطفل ويعلم الطفل أشياء جديدة عن نفسه ويتيح الفرصة للطفل ليعبّر عن حاجاته التي لا يتاح له إشباعها في حياته اليومية، ويعمل على إدخال المتعة والتنوع في حياة الطفل واستكشاف الطفل لنفسه وللعالم المحيط به، وفي ذلك تعلُّم الطفل لأشياء جديدة.

ويعمل اللعب على تطبيع الطفل اجتماعيًّا؛ لتقويم الخلق لديه والتضامن مع رفاقه، خاصة في اللعب الجماعي، والقضاء على المَلل؛ إذ يوفِّر اللعب فرصة القضاء على (الروتين) اليومي لأحداث الحياة

قواعد اختيار اللعبة:

١- أن تكون اللعبة جزءا من البرنامج التربوي أي لها هدف تربوي وتعليمي.

٢- أن يتأكد المربي من أن الوسيلة المستخدمة أفضل الطرق الموصلة للهدف.

٣- أن يتقن المربي فن هذه اللعبة ليمكن إدارتها بالشكل المطلوب.



٤- أن تكون مناسبة للبيئة.

٥- أن يراعي المربي تكلفتها.

٦- مناسبة من ناحية الوقت.

٧- ويراعى في اللعبة أيضًا:

- توضيح كيفية الفوز.
- تحضير المواد المطلوبة للعبة جيدًا.
- تحديد قوانين اللعبة وتنبيه الأبناء لها قبل الممارسة.
- المناقشة في موضوع اللعبة التعليمي بعد الانتهاء من اللعبة.
- إزالة أي توتر بين اللاعبين.

وحتى تكون اللُّعبةُ مفيدةً وجيدة للطفل؛ لا بد للوالدين أن يطرحا على أنفسهما التساؤلات التالية حين شراء الألعاب لأطفالهم:

هل هذه اللعبة من النوع الذي يستثير نشاطًا جسديًا صحيًا مفيدًا للطفل؟

أهي من النوع الذي يرضي الحاجة للاستكشاف، والتحكم في الأشياء؟

أهي من النوع الذي يتيح التفكيك والتركيب؟

أهي من النوع الذي يشجع تقليد سلوك الكبار وطرق تفكيرهم؟

فإذا كانت الإجابة بـ(نعم) كانت اللعبة مناسبة ومفيدة تربويًّا، وإلا فلا.

دور الآباء في أسلوب التعلم باللعب:

١- إجراء دراسة للألعاب والدمى المتوفرة في بيئة الابن.

٢- التخطيط السليم لاستثمار هذه الألعاب والنشاطات لخدمة أهداف تربوية تتناسب وقدرات واحتياجات الابن.

٣- توضيح قواعد اللعبة.

٤- ترتيب المجموعات وتحديد الأدوار لكل ابن.

٥- تقديم المساعدة والتدخل في الوقت المناسب.

٦- تقويم مدى فعالية اللعب في تحقيق الأهداف التي رسمها.

أنواع الألعاب التربوية:

يرتبط تنوع الألعاب من حيث شكلها ومضمونها وطريقة أدائها بخصائص المرحلة العمرية، كما يرتبط بالظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالطفل.

و يمكن حصر أهم أنواع اللعب كما يلي:

أ) اللعب التلقائي:

شكل أولي من أشكال اللعب، يمتاز بالتلقائية وعدم التقيد بأية قواعد أو مبادئ منظمة.يكون فرديا وحركاته بسيطة تنحصر في مد وثني الذراعين، وتحريك الأصابع، ولمس الأشياء، ويميل خلاله الطفل إلى رمي وتدمير ما تقع عليه يداه بسبب نقص الاتزان الحركي.

ب) اللعب التمثيلي:

يسمى كذلك لعبا رمزيا وإيهاميا ، ويتسم بتقمص شخصيات الكبار وسلوكياتهم، فتصبح الدمية أما أو أبا ، وتصبح العصا حصانا.

وأهم ميزات هذا اللعب أنه ينمي مقدرة الطفل التخيلية والإبداعية من خلال اجتهاد الطفل في إضفاء مسحة الواقعية على لعبه، متأثرا في ذلك بالوسط الذي يعيش فيه.

ج) اللعب التركيبي والإنشائي:

يهيمن هذا النوع من اللعب على المرحلة المتأخرة من الطفولة (٩-١٢سنة) ويتسم بكونه أقل إيهامية وأكثر بنائية، ويتضح من خلال الألعاب المنزلية «بناء منزل، تشييد سكة قطار...» حيث يضع الطفل خطة للعب ، ويسمي عناصر اللعبة.

و لهذا اللعب دور مهم في تنمية مهارات لها علاقة بالتفكير العلمي كالمقارنة والتنبؤ والملاحظة والتحليل والتصنيف ، كما ينمي مفاهيم أساسية في الرياضيات كالمساحة والطول والتسلسل والأعداد.

د) اللعب الفني:

جزء من اللعب التركيبي ، لكنه يمتاز بأنه نشاط تعبيري فني يتيح للطفل فرصة التعبير عن مشاعره ، ويمنحه الثقة بقدراته، وينمي فيه صفة التذوق الجمالي.

هـ) اللعب الترويحي والرياضي:

يمارسه الطفل ابتداء من عامه الثاني، وهو عبارة عن ألعاب بسيطة توصف غالبا بـ«ألعاب الأم» لأن الطفل يلعبها في الغالب مع أمه ، ثم مع أولاد الجيران.

وهذا اللعب ذو قيمة كبيرة في التنشئة الاجتماعية، فمن خلاله يتجاوز الطفل أنانيته، وينمي حسه الاجتماعي من خلال المشاركة والتعاون واحترام الآخر والاندماج في المجموعة والتدرب على الأخذ والعطاء.

و) اللعب الثقافي:

تشمل سلسلة الأنشطة التي تتيح للطفل إمكانية التثقيف ، واكتساب المعلومات

والخبرات، وأهمها برامج الأطفال الإذاعية والتلفزيونية ، ومسرح الطفل، وبعض ألعاب الفيديو والحاسوب.

نماذج لألعاب تربوية :

١- القاموس العلمي الصغير يشترك باللعبة فريقين يطرح المربي على الفريقين لغزًا لغويا مثلا يقول: العضو بالجهاز الهضمي الذي ينتهي بحرف الميم. والفريق الأسرع له نقطة وهكذا.

٢- **لعبة تكوين المصطلح العلمي**: تتم عن طريق بطاقات مكتوب عليها كلمات المصطلح متفرقة ثم يطلب من الفريق سرعة الترتيب عن طريق ساعة إيقاف.

٣- **لعبة شبكة الاتصالات**: يتم وضع شبكة كرة قدم على الأبناء ثم نسر للأول في أذنه بالعبارة العلمية ليتم إيصالها للآخر وهكذا دون سماع باقي الأفراد مع وجود ساعة إيقاف.

٤- **لعبة الأرنب النطاط**: وهي أن يتم قص قصة تحتوي على بعض كلمات الدرس، وليكن أعضاء الجهاز الهضمي، ورص الأبناء وكل ابن له اسم عضو، عند ذكر العضو يجلس، وبسرعة، يتم القص والمتأخر يخرج أو الذي يجلس خطأ يخرج من اللعبة.

٥- **لعبة تمثيل الدور**: وذلك بأن يقوم الأبناء بتمثيل دور كل عضو مثلًا مع وجود قصة علمية محبوكة.

٦- لعبة الجمل المناسبة: وجود صفين من الأبناء ثم توزيع أوراق عليهم عشوائيًا ثم نطلب منهم الترتيب بحيث يقف كل واحد أمام زميله بما يناسبه من الجمل (مثل أسئلة المزاوجة).

٧- لعبة البازل: وهي الترتيب للشكل العلمي (صورة مثلا للجهاز التنفسي ألوان يتم تقطيعها ثم تغليفها) ثم يطلب من الابن تجميعها مع حساب الوقت.

٨- صندوق المفاجآت: عبارة عن صندوق به عدة طلبات من الفريق مثل أسئلة أو

أوامر أو خصم درجات...........) على أن يتم تنفيذ ٥ أوامر مع حساب درجات لتلك الأوامر.

٩- المعركة الحربية: وهي أن يتم صف الأبناء لفريقين بحيث يسأل كل فريق الآخر سؤالا وعلى الذي يخطأ في الجواب يختار من الفريق الثاني أسيرا وهكذا، والذي يأسر أكثر هو الفائز.

١٠- لعبة أحسن رسم: عبارة عن تلوين الرسم العلمي ثم اختيار أجمل رسم وتعليقه بلوحة داخل الفصل أو المنزل.

١١- مصباح علاء الدين.

١٢- الكلمات المتقاطعة.

١٣- ابحث مع فهد: البحث عن الكلمة الخطأ في المصطلح العلمي أو العضو الناقص بالرسم.

١٤- لعبة عين الكذبة: أين الخطأ؟ يتم اختراع قصة ثم إدخال بعض الأخطاء القليلة فيها ويطلب من الفريقين كتابة أو تحديد الخطأ بالقصة.

١٥- لعبة الاختلافات: وهي لعبة شيقة وممتازة عن طريق تحديد أوجه الاختلافات بين الرسمين مع حساب الوقت لكل فريق.

١٦- من أنا؟ عن طريق تمثيل المصطلح العلمي إما بالكلام أو الإشارة ثم يطلب من الفريقين التوصل للحل والأسرع هو الفائز.

١٧- من سيربح المليون؟



١٨- العرائس والدمى: وهو أن يتم عمل مسرح صغير أمام الأبناء وحبذا لو أن الدمى من صنع الأطفال أو من الدمى المشهورة المحببة لهم ثم يتم شرح قصة بطريقة مضحكة.

الوردة الثالثة

التربية النفسية

تؤثر الخلافات بين الأب والأم على النمو النفسي السليم للطفل، ولذلك على الوالدين أن يلتزما بقواعد سلوكية تساعد الطفل على أن ينشأ في توازن نفسي، ومن هذه القواعد:

أولاً: الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين

* إن نمو الأولاد نموًّا انفعاليًا سليمًا وتناغم تكيفهم الاجتماعي يتقرر ولحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين ووحدة أهدافهما في تدبير شئون أطفالهما.

على الوالدين دومًا إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل، ويزيدا من اتصالاتهما ببعضهما خاصة في بعض المواقف السلوكية الحساسة، فالطفل يحتاج إلى قناعة بوجود انسجام وتوافق بين أبويه.

* شعور الطفل بالحب والاهتمام يسهل عملية الاتصال والأخذ بالنصائح التي يسديها الوالدان إليه.

مثال على ذلك الاضطراب الانفعالي الذي يصيب الولد من جراء تضارب مواقف الوالدين من السلوك الذي يبديه على سبيل المثال:

زياد عمره أربعة أعوام يعمد إلى استخدام كلمات الرضيع الصغير كلما رغب في شد انتباه والديه، وبخاصة أمه، إلى إحدى حاجاته فإذا كان عطشًا فإنه يشير إلى صنبور الماء قائلًا: «أمبو.. أمبو» للدلالة على عطشه.

ترى الأم في هذا السلوك دلالة على الفطنة والذكاء لذا تلجأ إلى إثابته على ذلك، أي

تبي حاجته فتجلب له الماء من ذاك الصنبور.

أما والده فيرى أن الألفاظ التي يستعملها هذا الولد كريهة، فيعمد إلى توبيخه على هذا اللفظ الذي لا يتناسب مع عمره. وهكذا أصبح الطفل واقعًا بين جذب وتنفير، بين الأم الراضية على سلوكه والأب الكاره له ومع مضي الزمن أخذت تظهر على الطفل علامات الاضطراب الانفعالي وعدم الاستقرار على صورة سهولة الإثارة والانفعال والبكاء، وأصبح يتجنب والده ويتخوف منه.

ثانيًا: أهمية الاتصال الواضح بين الأبوين والولد

* على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل وتصرفاته.

شجع طفلك بقدر الإمكان للإسهام معك عندما تضع قواعد السلوك الخاصة به أو حين تعديلها، فمن خلال هذه المشاركة يحس الطفل أن عليه أن يحترم ما تم الاتفاق عليه؛ لأنه أسهم في صنع القرار.

على الأبوين عدم وصف الطفل بـ(الطفل السيئ) عندما يخرج عن هذه القواعد ويتحداها، فسلوكه السيئ هو الذي تُوجه إليه التهمة وليس الطفل، كي لا يشعر أنه مرفوض لشخصه مما يؤثر على تكامل نمو شخصيته مستقبلًا وتكيفه الاجتماعي.

مثال على المشاركة في وضع قواعد السلوك: هشام ومحمد طفلان توأمان يحبان أن يتصارعا دومًا في المنزل، وهذه المصارعة كانت مقبولة من قبل الوالدين عندما كانا أصغر سنًا (أي: في السنتين من العمر) أما في عمر أربعة أعوام فإن هذا اللعب أضحى مزعجًا بالنسبة للوالدين.

جلس الوالدان مع الطفلين وأخذا يشرحان لهما أن سنهما الآن يمكنهما من أن يفهما القول، ولابد من وجود قواعد سلوكية جديدة تنظم تصرفاتهما وعلاقاتهما ببعضهما.

بادر الولدان بالسؤال: هل يمكننا التصارع في غرفة الجلوس بدلًا من غرفة النوم؟ هنا وافق الأبوان على النظام التالي: المصارعة ممنوعة في أي مكان من المنزل عدا غرفة

الجلوس.

* عندما يسن النظام المتفق عليه لابد من تكرار ذكره والتذكير به، بل والطلب من الأطفال أو الطفل بتكراره بصوت مسموع.

كيف تعطى الأوامر الفعالة؟

«أحمد، أرجوك.. اجمع لعبك الملقاة على الأرض وارفعها إلى مكانها».. عندما تخاطب ابنك بهذه اللهجة فمعنى ذلك أنها طلب.

أما عندما تقول له: «أحمد، توقف عن رمي الطعام، أو تعال إلى هنا وعلق ملابسك التي رميتها على الأرض» فإنك تعطيه أمرًا ولا تطلب طلبًا.

* يتعين على جميع الآباء إعطاء أوامر أو تعليمات حازمة وواضحة لأطفالهم، وبخاصة الصعبين منهم إزاء سلوكيات فوضوية أو منافية للسلوك الحسن، وليس استجداء الأولاد والتوسل إليهم للكف عنها.

* إذا قررت الأم أن تطبق عقوبة الحجز في غرفة من غرف المنزل لمدة معينة (وهذه عقوبة فعالة في التأديب وتهذيب السلوك) عليها أن تأمر الولد أو البنت بتنفيذ العقوبة فورا وبلا تلكؤ أو تردد. الأمر الذي نَعنيه ليس معناه أن تكون عسكريًا تقود أسرتك كما يقود القائد أفراد وحدته العسكرية، وإنما أن تكون حازمًا في أسلوبك.

متى نعطى الأوامر للطفل؟

تعطى الأوامر للطفل في الحالتين التاليتين:

١- عندما ترغب أن يكف الطفل عن الاستمرار في سلوك غير مرغوب، وتشعر أنه قد يعصيك إذا ما التمست منه أن يتخلى عنه.

٢- إذا وجدت أن على طفلك إظهار سلوك خاص، وتعتقد أنه سيعصيك لو التمست منه إظهار هذا السلوك.

كيف نعطى الأوامر للطفل؟

لنفترض أنك دخلت غرفة الجلوس فوجدت أحمد، ابنك الصعب القيادة، يقفز على

مقاعد الجلوس القماشية قفزًا مؤذيًا للفراش الذي يغلف هذه المقاعد، وقررت إجبار نوند على الكف عن هذا اللعب التخريبي.

هنا تعطي تعليماتك بالصورة التالية:

١- قطب وجهك واجعل العبوس يعتلي أمارات الوجه.

٢- سدد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء.

٣- ثبت نظرك في عينيه وناده باسمه.

٤- أعطه أمرًا حازمًا صارمًا بصوت قاس تقول فيه: «أحمد.. أنت تقفز على المقاعد، وهذا خرق للنظام السائد في البيت.. كف عن هذا السلوك فورًا ولا تقل كلمة واحدة».

٥- يجب أن يكون الأمر واضحًا وغير غامض.

مثال: إذا أمرت طفلك بالصيغة التالية: «سميرة تعالي إلى هنا وضعي هذه الألعاب على الرف» فإنها بهذا الأمر الواضح لا عذر لها بالتذرع بأي شيء يمنعها من التنفيذ.

أما لو قلت لها: «لا تتركي الألعاب ملقاة هكذا» فإنها ستتصرف وفق ما يحلو لها عكس مرادك ورغبتك؛ لأن الأمر كان غير واضح.

٦- لا تطرح سؤالًا ولا تعط تعليقًا غير مباشر عندما تأمر ابنك أو ابنتك، فلا تقل له: «ليس من المستحسن القفز على المقاعد»، ولا أيضًا «لماذا تقفز على المقاعد؟» لأنه سيرد عليك، وبذلك تعطي لطفلك الفرصة لاختلاق التبريرات، فالقول الحاسم هو أن تأمر طفلك بالكف عن القفز دون إعطاء أي تبرير أو تفسير.

٧- إذا تجاهل الطفل أمرك وتمادى في سلوكه المخرب ليعرف إلى أي مدى أنت مصر على تنفيذ أمرك هنا لا يجب عليك اللجوء إلى الضرب أو التهديد لتأكيد إصرارك على أمرك، فمثل رد الفعل هذا قد يعقد الموقف ويزيد عناد الولد وتحديه لك. الحل بسيط نسبيًا: ما عليك إلا أن تلجأ إلى حجزه في مكان ما من البيت لمدة معينة.

ثالثًا: الأطفال يحتاجون إلى الانضباط والحب معًا

الانضباط يعني تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول وطفلك يتعلم احترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقي الحب والانضباط من جانبك.

لماذا لا يتمكن بعض الآباء من فرض الانضباط على أولادهم؟

يجب أن يكون هناك الوعي الكافي لدى الآباء في الأخذ بالانضباط لتهذيب سلوك أطفالهم وإزالة مقاومتهم حيال ذلك، وهذا يتحقق إذا باشروا برغبة تنبع من داخلهم في تبديل سلوكهم.

يمكن إيجاز الأسباب المتعددة التي تمنع الآباء من تبديل سلوكهم بالآتي:

١ - **الأم الفاقدة الأمل (اليائسة)**: تشعر هذه الأم أنها عاجزة عن تبديل ذاتها، وتتصرف دائمًا تصرفًا سيئًا متخبطة في مزاجها وسلوكها.

مثال: في اليوم الأخير من المدرسة توقفت الأم للحديث عن ولدها أحمد مع مدرسه. هذه الأم تشكو من سوء سلوك ولدها أينما سنحت لها الفرصة لكل من يستمع لها إلا أنها لم تحاول قط يومًا ضبط سلوك ابنها الصغير، وعندما كانت تتحدث مع المدرس كان ابنها يلعب في برميل النفايات المفتوح.. قالت الأم: أنا عاجزة عن القيام بأي إجراء تجاه سلوك ابني.. إنه لا يتصرف أبدًا بما يفترض أن يفعل. وبينما كانت مستغرقة بالحديث مع المعلم شاهد الاثنان كيف أن أحمد يدخل إلى داخل برميل النفايات ويغوص فيه ثم يخرج. توجه المعلم نحو أمه قائلا لها: أترين كيف يفعل ابنك؟! فأجابت الأم: نعم إنه اعتاد أن يتصرف على هذه الصورة، والبارحة قفز إلى الوحل وتمرغ فيه.

الخطأ هنا: أن الأم لم تحاول ولا مرة واحدة منعه من الدخول في النفايات والعبث بها، ولم تسع إلى أن تأمره بالكف عن أفعاله السلوكية السيئة حيث كانت سلبية، متفرجة فقط.

٢ - **الأب الذي لا يتصدى ولا يؤكد ذاته**: مثل هذا الأب لا يمتلك الجرأة ولا المقدرة على التصدي لولده. إنه لا يتوقع من ولده الطاعة والعقلانية، وولده يعرف ذلك، وفي بعض الأحيان يخاف الأب فقدان حب ولده له إن لجأ إلى إجباره على ما يكره. كأن يسمع من ابنه: أنا أكرهك. أنت أب مخيف. أرغب أن

يكون لي أب جديد غيرك. مثل هذه الأقوال تخيف الوالد وتمنعه من أن يفعل أي شيء يناهض سلوكه وتأديبه.

٣ - **الأم أو الأب الضعيف الطاقة:** ونقصد هنا الوالدين ضعيفي الهمة والحيوية، اللذين لا يملكان القوة للتصدي لولدهما العابث المستهتر المفرط النشاط، وقد يكون سبب ضعف الهمة وفقدان الحيوية مرض الأم والأب بالاكتئاب الذي يجعلهما بعيدين عن أجواء الطفل وحياته.

٤ - **الأم التي تشعر بالإثم:** ويتجلى هذا السلوك بالأم التي تذم نفسها وتشعر بالإثم حيال سلوك ابنها الطائش، وتحس أن الخطيئة هي خطيئتها في هذا السلوك وهي المسئولة عن سوء سلوكه، ومثل هذه المشاعر التي تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أي إجراء تأديبي ضد سلوك أطفالها.

٥ - **الأم أو الأب الغضوب:** في بعض الأحيان نجد الأم أو الأب ينتابهما الغضب والانفعال في كل مرة يؤدبان طفلهما، وسرعان ما يكتشفان أن ما يطلبانه من طفلهما من هدوء وسلوك مقبول يفتقران هما إليه، لذلك فإن أفضل طريقة لضبط انفعالاتهما في عملية تقويم السلوك وتهذيبه هي أن يُلجأ إلى عقوبة الحجز لمدة زمنية ردًا على سلوك طفلهما الطائش.

٦ - **الأم التي تواجه باعتراض يمنعها من تأديب الولد:** في بعض الأحيان يعترض الأب على زوجته تأديب ولدها أو العكس، لذلك لابد من تنسيق العملية التربوية باتفاق الأبوين على الأهداف والوسائل المرغوبة الواجب تحقيقها في تربية سلوك الأولاد، ويجب عدم الأخذ بأي رأي أو نصيحة يتقدم بها الغرباء فتمنع من تنفيذ ما سبق واتفق عليه الزوجان.

٧ - **الزوجان المتخاصمان:** قد تؤدي المشاكل الزوجية وغيرها من المواقف الحياتية الصعبة إلى إهمال مراقبة سلوك الأولاد نتيجة الإنهاك الذي يعتريهما - مثل هذه الأجواء تحتاج إلى علاج أسري، وهذه المسألة تكون من اختصاص المرشد النفسي الذي يقدم العون للوالدين ويعيد للأسرة جوها التربوي السوي.

الوردة الرابعة

التربية الجنسية

ليس هناك أي دليل على أن تدريس الجنس يثير الرغبات والشهوات الجنسية، بل على العكس من ذلك فهو يتيح للطفل أن يتعرف بطريقة صحية على المواقف والعلاقات الجنسية.

ودراسة الجنس ليست علاجًا أو وقاية من الانحرافات الجنسية فحسب، ولكنها تتيح للولد أو للبنت أن يوجها أحاسيسهما الجنسية بطريقة أفضل في الطريق السليم.

وتعليم الجنس لابد أن يبدأ في المنزل. ولكن وُجد أن هذا ليس كافيًا، وذلك لأن معظم الأهل يخجلون من هذا الموضوع وذلك بسبب نشأة الأبوين على أن هذه الموضوعات لا يجب الخوض فيها. ومعظم الآباء يهربون من الإجابات عن أسئلة أولادهم، وإذا وجد الآباء الإجابات السليمة صعبت عليهم الألفاظ التي يواجهون بها هذه الإجابات.

ما هي عواقب عدم الإجابة عن أسئلة الأطفال عن الجنس؟

١- التهرب من الأسئلة مهما كانت محرجة أو مُربكة، مهما كان سن الابن/ الابنة صغيرًا أو كبيرًا، مهما كانت دلالة السؤال أو فحواه؛ لأن ذلك يشعر الأبناء أن ميدان الجنس ميدان مخيف وآثم، فتتولد لديه مشاعر القلق والاضطراب والرفض، وهذا ما يسميه البعض بـ «الكبت»، وقد يتعدى الأمر بالتأثير على نظرة الفتى / الفتاة إلى الجنس الآخر.

وللكبت نتائج أخرى كثيرة منها تأجيج الفضول الجنسي ليتحول الصغير إلى

colombo مفتش عن الأمور الغامضة، يبحث عن إجاباته في كل حديث، في كل مجلة، وفي المراجع وعند الأقران والخدم، وإذا واجهه الفشل في الوصول إلى إجابات مقنعة يفقد الصغير ثقته في قدرته العقلية، وقد يؤدي ذلك إلى تعطيل رغبة المعرفة لديه فيلجأ إلى اللامبالاة المعرفية فيبدو الفتى/ الفتاة كالمتخلف عقليًّا؛ لأن هناك عوامل انفعالية كبّلت قدراته العقلية، كما يفقد الصغير ثقته بوالديه اللذين يفشلان في مواجهة أسئلته العفوية، ويؤكد علماء النفس أن من توابع الكبت.. الاضطراب السلوكي، فالاهتمام الزائد والمفرط للأبناء بموضوع الجنس قد يؤدي إلى الشرود والكذب والسرقة، بالإضافة إلى القلق والعدوان، وفي بعض الأحيان إلى عدم الانضباط المدرسي.

٢- تنجيس الجنس وتأثيمه أو اعتبار هدفه الأوحد هو الإنجاب، ولكن هناك مرحلة من المراحل لا بد أن يتم تعريف الفتى/ الفتاة معنى الحديث الذي جاء في سؤال الصحابة الكرام له ﷺ: «أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم) فالجنس يعبر الزوجان من خلاله عن الحب، المودة والرحمة التي تجمع بينهما والشوق الذي يشدّ أحدهما إلى الآخر، ويمكن تقريب هذا الأمر من تصور الأولاد بالاستناد إلى خبرتهم الذاتية، بحيث يُقال لهم مثلًا، ألا يسرّكم أن تعبروا عن حبكم لإخوتكم بالمُهاداة، والكلمة الطيبة، والابتسامة، ألا تعبّر الأم عن حبها لأولادها باحتضانهم وتقبيلهم، كذلك الأزواج يملكون وسائل أخرى للتعبير عن مشاعرهم.

ثانيًا: شروط الإجابة:

١- مناسبة لسن وحاجة الابن/ الابنة:

وبما أن الأسئلة سوف تتيقظ وفق سرعة النمو العقلي لكل طفل، ووفق الظروف التي تحيط به فولادة طفل تثير تساؤل الصغار ٣ - ٤ - ٥ سنوات، مناظر الحب في التليفزيون تثير نوعًا آخر من الأسئلة، سماع آخر أخبار: قضية تأجير الأرحام يثير أسئلة أطفال بدءًا من سن الثامنة... إلخ.

المطلوب التجاوب مع أسئلة الابن/ الابنة في حينها وعدم تأجيلها لما له من مضرة فقدان الثقة بالسائل، وإضاعة فرصة ذهبية للخوض في الموضوع، حيث يكون الابن متحمسًا ومتقبلًا لما يقدّم له بأكبر قسط من الاستيعاب والرضا.

ولا داعي إطلاقًا لإعلامه دونما دافع منه؛ لأنه في هذه الحالة سيكون استعداده للاستيعاب والتجاوب أقل بكثير؛ ولذا تكون الإجابة منطلقها هو تصور الطفل نفسه، الذي علينا بدورنا توضيحه، تصحيحه، إكمال النقص فيه وبلورته.

* **مثال:** لأطفال من ٣ - ٦ سنوات

الطفل: من أين يخرج الأطفال يا ماما؟

المربي: ماذا تعتقد؟

الطفل: الطبيب يشقّ بطن الأم بالسيف.

المربي: هل رأيت طبيبًا أبدًا يحمل سيفًا؟

الطفل: لا.

المربي: الله سبحانه وتعالى يخلق للأم فتحة معينة تساعد المولود على الخروج من بطن الأم.

الطفل: أين هي؟

المربي وببساطة: بجوار فتحة البول، ولكنها ليست نفس الفتحة.

إذن الانطلاق يكون من تصورات الابن، مستدرجين إياه إلى التفكير والتحليل على ضوء ما يملكه من خبرة ومنطق، ثم تقديم ما يحتاجه من معلومات بصورة مبسطة مناسبة لاستيعابه الذهني دون تطويل أو تعقيد في التعبير وتكون نبرة الحديث عادية مثل المستخدمة في أي إعلام آخر، حتى يفهم الابن أن مجال الجنس هو جزء من الحياة الطبيعية.

٢-متكاملة:

بمعنى عدم اقتصار التربية هنا على المعلومات الفسيولوجية والتشريحية؛ لأن فضول

الابن يتعدى ذلك، بل لا بد من إدراج أبعاد أخرى كالبُعْد الديني كما أشرنا وذلك بشرح الأحاديث الواردة في هذا الصدد من أمثلة سؤال الصحابة الكرام له ﷺ: «أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم)

بمعنى لا نغفل بُعْد اللذة في الحديث، ولكن يُربط ذلك بضرورة بقاء هذه اللذة في ضمن إطارها الشرعي (الزواج) حتى يحصل الأجر من الله تعالى. فالابن يدرك في سن مبكرة جدًّا اللذة المرتبطة بأعضائه التناسلية وما يحتاجه هو الشعور بالأمان، الشعور باعتراف الأهل بوجود اللذة وهذه الطاقة الجنسية، ولكن مع إيضاح وتوجيه أن اللذة عليها بالضرورة أن تبقى في إطارها الشرعي، في إطار النكاح الحلال وهنا يمكن ذكر حديث الرسول ﷺ: «... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»(رواه البخاري)

٣-مستمرة:

هناك خطأ يرتكب ألا وهو الاعتقاد بأن التربية الجنسية هي عبارة من معلومات تُعطى مرة واحدة دفعة واحدة وينتهي الأمر، وذلك إنما يشير إلى رغبة الراشد في الانتهاء من واجبه «المزعج» بأسرع وقت، لكن يجب إعطاء المعلومات على دفعات بأشكال متعددة (مرة عن طريق كتاب - شريط فيديو - درس مسجدي... إلخ)، كي تترسّخ في ذهنه تدريجيًّا ويتم استيعابها وإدراكها بما يواكب نمو عقله.

٤-في ظل مناخ حواري هادئ:

المناخ الحواري من أهم شروط التربية الجنسية الصحيحة، فالتمرس على إقامة حوار هادئ مفعم بالمحبة، يتم تناول موضوع الجنس من خلاله، كفيل في مساعدة الأبناء للوصول إلى الفهم الصحيح لأبعاد «الجنس» والوصول إلى نضج جنسي.

كيف ومتى نبدأ تعليم الجنس لأولادنا؟

لابد من إعطاء إجابات واضحة وصريحة وأمينة في موضوع الجنس فالأطفال

عندهم عقول، وكما تثيرهم أجسادهم مثل اليد والقدم والبطن كذلك تثيرهم أعضاؤهم التناسلية ويريدون أن يعرفوا أسماء حقيقية لها، وكما يهتم الأطفال بها يحدث للطعام بعد مضغه وبلعه كذلك يستهويهم معرفة شيء عن وظائف الأعضاء التناسلية.

ومعظم أسئلة الأطفال تأتى عندما يرون شيئًا جديدًا عليهم، مثل جسد البالغين أو الجسد العاري لطفل من نوع آخر غير نوعه، أو يرى سيدة حامل ومعظم هذه الأسئلة توجه إلى الأم، والإجابة عن هذه الأسئلة سوف تحدد نوع الأسئلة المقبلة للطفل.

والأشخاص الذين يقومون بتدريس الجنس للنشء قد يكونون من الأطباء أو الممرضات أو رجال الاجتماع وعمومًا ليس هناك سن محدد لتدريس الجنس للأطفال.

فمشاهدة التليفزيون تتيح للطفل أن يرى أشياء كثيرة يجهلها في الحياة فهو يرى علاقة زوجية أو الحياة العائلية الفاشلة والزيجات.

ومن اللافت للنظر أيضًا هذه الأيام ارتفاع نسبة الطلاق عما كانت عليه سابقًا.

وليس هناك أي دليل على أن تدريس الجنس شيء خطير، أو أنه يثير الرغبات أو الشهوات الجنسية، بالعكس فهو يتيح للطفل التعرف بطريقة صحيحة على المواقف والعلاقات الجنسية ويتيح لهم أن يوجهوا أحاسيسهم الجنسية بطريقة سليمة.

وفى أمريكا أجريت دراسة على مدرسة ثانوية كانت حالات السيلان قبل بدء تدريس الجنس ٣٨ حالة وبعد تدريس الجنس هبطت النسبة إلى ٢٢ حالة وفى السنة التي تلتها هبطت إلى ١٦ حالة.

وكذلك في مدارس البنات كانت حالات الحمل السفاح ٣٨ حالة وبعد تدريس الجنس هبطت هذه النسبة إلى ١٧ حالة.

وتدريس الجنس لابد أن يبدأ في المنزل ولكن وجد أن هذا ليس كافيًا حيث إن معظم الآباء يخجلون من مناقشة هذا الموضوع مع الأبناء وذلك لنشأتهم المتحفظة.

وإذا وجد الآباء الرد السليم خانتهم الألفاظ التي بها يوجهون الإجابات، ومعظم الآباء يهربون من ذلك بقولهم إن هذه الأسئلة ليست ظريفة.

ويجب أن يعلم القائمون على تدريس الجنس أن الأسئلة التي يلقيها الأطفال هي أسئلة طبيعية لا تدعو إلى الخجل ولابد من اتباع هذه النقاط عند الرد عليهم.

- أن نقول الحق ولابد من إجابة لكل سؤال.
- لابد من استعمال أسماء سليمة.
- الإجابة على قدر سؤال الطفل وليس أكثر.

كيف نعرف الأطفال وهم صغار الفروق البيولوجية بين الولد والبنت؟

يجب أن تتسلح الأم بكثير من الحكمة والاطلاع، وأكثر منه حسن التوكل على الله أن يعينها على أداء هذه المهمة الشاقة، غير مستحيلة.

وإليك بعض المقترحات التي قد تعينك على أداء هذه المهمة:

حاولي تربية زوج من الطيور سريعة الإنجاب مثل العصافير، ودعيه يراقبهم ويعتني بهم، وقولي له هذا ذكر وهذه أنثى، وليخْتَرَ لهما اسمين، وتقولين إنهما عائلة جديدة، وسيكون لهما أولاد في المستقبل، كل ما علينا رعايتهم، واجعلي هذا مهمته، فإذا ظهر البيض اشرحي له أن هذا البيض يحمل أبناءهم وسيظهرون بعد مدة، فإذا كنت لا تستطيعين انتظار وضع البيض وخروج النتائج، ففي هذه الحالة عليك بالبدء في الخطوة الثانية مباشرة، وهي:

١ـ اجلسي معه واحكِ له في جلسة هادئة قصة سيدنا آدم عليه السلام، وقصة البشر كلهم، وكيف كان الخلق، وخلق آدم عليه السلام، ثم نزوله على الأرض، وخلق حواء من آدم، وأن الله خلقها لتعيش معه وتؤنس وحدته وتشد من أزره، ويكوِّنان جماعة، ولو عاش كل واحد بمفرده لكان الإنسان فريسة للوحوش لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، وأنه إذا لم يكن للناس أبناء، فكيف يكون هناك بشر على الأرض بعد موتهم.

وأن الله حتى يجعل لهم أبناء ولأبنائهم أبناء حتى تعمر الأرض بالبشر، خلق فيهم أجهزة لتقويتهم، وجعلهم يجابهون الأخطار ويتكاثرون، وهذه الأجهزة من نعم الله علينا.

وقد خلق الله في آدم وحواء نفس الأجهزة إلا جهازًا واحدًا خلق نصفه في الذكر وخلق نصفه في المرأة حتى يبقيا سويًّا وينجبا الأطفال، ويكون لكل طفل أم وأب، أم ترعاه وتحمله وأب يحمل اسمه وينفق عليه...، وهكذا تسترسلين في هذه الحكم والنعم بنوع من أنواع التشويق الذي توجهين به عقل الطفل، وتهيئته إيمانيًّا لاستقبال المعلومات البيولوجية وهي محاطة بسياج روحي.

٢-بعد ذلك تبدئين في شرح المعلومات التي أخذها في المدرسة - وعليك عدم التوسع أو تقديم معلومات أكثر مما هو موجود في الكتاب - ويكون الشرح بالطريقة الآتية:

- تبدئين بشرح الأجهزة من أعلى إلى أسفل، الجزء الذي عند آدم ومقابله عند حواء، وحكمة وفائدة كل جهاز.

- وعندما تنتهين من الشرح العلمي تقولين له: إن هذه الأجهزة نعمة تستوجب الشكر، وشكر النعمة يكون بالطاعة، بفعل ما أمر الله به علينا تجاه هذه الأجهزة حتى يرضى عنا، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول ابن القيم في كتاب الفوائد:

«لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، فإن قام لله في ذلك العضو بأمره واجتنب فيه نهيه، فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به، وإن عطّل أمر الله ونهيه فيه عطّله الله في انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمِه ومضرّته».

هل الأطفال قادرون على الوصول إلى قمة اللذة؟

قمة اللذة أو النشوة هي تلك التي يشعر بها الفرد عند انتهاء العملية الجنسية، وقد وجد أن الأطفال قادرون على الوصول إليها ابتداء من العام الخامس ومن المعروف أن العملية الجنسية تبدأ بتوترات عضلية ناتجة من تأثير عصبي وهرموني، وتصل هذه التوترات العضلية إلى قمتها عند بلوغ قمة اللذة، ثم يحدث تفريغ لكل هذه التوترات ويعود الفرد إلى حالته الطبيعية، ولكي يستطيع الإنسان الوصول إلى كل هذه المراحل

يجب أن يكون عقله سليمًا، وكذلك نخاعه الشوكي والأعصاب والعضلات - يجب أن تكون سليمة، كما ينبغي أن تكون نهايات الأعصاب كذلك في حالة جيدة، ولقد قام العالم كينزى بإجراء دراسة عن الجنس في الذكر والأنثى على مجموعة من ٣١٧ ولدًا، وجد أن الأطفال فوق سن الخامسة قادرون على أن يصلوا إلى قمة اللذة ولكن هذه القدرة مرتبطة بعمر الطفل، وقد وجدت هذه القدرة في ٩ أطفال فقط عمرهم أقل من سنة، وفى ٣٧ طفلًا في سن الخامسة وفى ١٠٨ أطفال في سن العاشرة، ومن الطريف أن الانتصاب يمكن حدوثه والطفل ما زال داخل الرحم كما أنه قد يحدث في الأطفال حديثي الولادة وفى فترة الطفولة ولكن الوصول إلى قمة اللذة مع نزول المنى لا يحدث إلا بعد سن البلوغ.

أما في البنات فقد وجد العالم كينزى أن ٤ ٪ من الإناث البالغات اللاتي قام بدراستهن صرحوا له أنهن قد أثرن جنسيًا ووصلن إلى قمة اللذة في حوالي سن الخامسة، وفى بعض الأحيان فإن بعض الأمهات يصفن ما يحدث لأطفالهن البنات وهن ما زلن في سن الثالثة، من أنهن - أي الأطفال - ينمن ووجوهن إلى أسفل ثم يقمن بحركات عنيفة تشمل منطقة الحوض ويكون التنفس عميقًا ثم يعقب ذلك سكون وراحة ونوم عميق وهذا وصف دقيق لما يحدث أثناء ممارسة العادة السرية.

هل يمكن أن يحدث الانتصاب لدى الأولاد قبل سن البلوغ بدرجة كافية لأداء العملية الجنسية؟

نعم قد يحدث هذا فقد وجد العالم كينزى أن هناك محاولات للاتصال الجنسي في الأولاد قبل سن البلوغ مع الوصول إلى قمة اللذة في كثير من الأحيان، أما عن إنزال المنى فإنه لا يحدث إلا عند سن البلوغ، وإذا حدث إنزال المنى قبل سن البلوغ وقبل العام التاسع من عمر الطفل فإننا نعتبر ذلك حالة مرضية تستدعى الفحص الطبي وإجراء التحاليل المعملية اللازمة.

وهناك أكثر من جهة تهتم بتدريس الجنس، منها المدرسة والمنزل. ويمكن أن يُختار تدريس اسم آخر مثل (تعليم الحياة العائلية أو العلاقة بين الولد والبنت).

وفي كل الأحوال لابد من إعطاء إجابات واضحة وصريحة وأمينة في موضوع الجنس، فالأطفال فضوليون، وكما يريدون أن يعرفوا وظيفة العين والأذن كذلك يريدون معرفة وظائف أعضائهم التناسلية.

ويجب أن يعلم القائمون على تدريس الجنس أن الأسئلة التي يلقيها الأطفال هي أسئلة طبيعية لا تدعو إلى الخجل ولابد من اتباع هذه النقاط:

أن نقول الصدق دائمًا.

لابد من إجابة لكل سؤال.

استعمال أسماء سليمة للأعضاء التناسلية.

أن تكون الإجابة على قدر سؤال الطفل ليس أكثر.

وفي دور الحضانة والمدارس الأولية يجب أن يتعلم الأطفال ما يأتي:

الحياة تأتي من الحياة وليس من العدم.

كل الأطفال والحيوانات تأتي من أمهاتها.

كل الحيوانات تأتي من نفس النوع (القرد يأتي بقرد والأسد بأسد).

لابد من وجود أب وأم قبل أن يستطيع الطفل أن يولد.

البنات والأولاد يختلفون في تكوين أجسادهم.

وكل هذه المعلومات تأتي بالتدريج وعن طريق المشاهدة العملية مثلًا:

مشاهدة نوع معين من السمك لا يبيض ولكن صغاره تخرج منه مباشرة، ويمكن ملاحظة خروج السمك الصغير من بطن أمه مباشرة ويمكن مراقبة بطن السمكة الأم وهي منتفخة بالصغار «أي حامل»، وكل هذه المشاهدات ممكنة إذا وضعنا هذا النوع من السمك في إناء مليء بالماء.

إذا وضعت الضفادع في إناء ماء من شهرين إلى ثلاثة أشهر يخرج من بيضها الذنيبة التي تنمو إلى ضفادع كاملة.

يمكن مشاهدة الكتكوت وهو يخرج من البيضة وذلك بالاحتفاظ بالبيض الملقح في جهاز درجة حرارته ٣٧ درجة فبعد مضي ثلاثة أسابيع يخرج الكتكوت من البيضة. ويجب أن نوجه نظر الطفل إلى أن هذا النوع من البيض يختلف عن ذاك الذي نأكله.

يمكن مشاهدة الحيوانات الأليفة كالأرانب وهي حامل وكذلك وهي تلد.

زراعة الحبوب مثل الفول الذي ينبت سيقانًا وأوراقًا.

ومن هذه المشاهدات نقول للطفل إن الحياة تأتي من الحياة وليس من العدم، وأن في خيوانات كما في الإنسان لابد من وجود أب وأم قبل أن يولد الطفل، وأن في كثير من خيوانات يكون الطفل في بطن أمه لفترة قبل أن يولد.

وفي الصف الثالث والرابع الابتدائي يتعلم الطفل ما يأتي:

نؤكد للطفل أن الأب والأم لازمان حتى يستطيع الطفل أن يخرج إلى الوجود.

نعلّم الطفل الفرق بين تكوين الولد والبنت.

نعلّم الطفل أن الإنسان يختلف عن الحيوانات في أنه وهو جنين يبقى في بطن أمه لمدة تسعة شهر قبل الولادة.

في الصف الخامس نعلم الطفل ما يأتي:

يتعلم الطفل أن كل الحيوانات تأتي من البويضة وأن البويضة موجودة في الأم، وتأتي أيضًا من الحيوان المنوي وهو موجود في الأب.

يتعلم أن الحيوان المنوي لابد أن يخرج من الأب ويذهب حيث يلتقي بالبويضة الموجودة في الأم ويخترقها وبعد ذلك تبدأ البويضة الملقحة في التكاثر والنمو حتى تصير طفلًا.

يتعلم أن في الإنسان، كما في كثير من الحيوانات، يكبر الجنين في بطن أمه لمدة تسعة أشهر، ويمكن تسهيل هذه المواضيع بعرض أفلام تشرح للأطفال في هذه المرحلة الأولية هذه العمليات بطريقة بسيطة.

وفي الصف السادس (١١ سنة تقريبًا) يتعلم ما يأتي:

- الفرق بين الجنسين.
- وظائف المبيض والخصية.
- الكثير عن الحيوان المنوي والبويضة.
- الحيض.
- الاحتلام.
- نمو الجنين في بطن أمه.
- العلاقات الأسرية.

ولتدريس هذه الأشياء لابد أن يقوم بها مدرسون على درجة من المسئولية والنضج وليس لديهم أي شعور بالكبت. ويمكن أن يقوم الطبيب بهذا الدور إذا كان قادرًا عليه وعلى ممارسته.

وفي هذه السن يجب أن يكون هناك حصة مخصصة للإجابة عن الأسئلة، وإذا كانت المدرسة مختلطة يجب أن يفصل الأولاد عن البنات في هذه الحصة، حتى تتاح لهم الأسئلة بحرية وبدون حرج.

المدارس الثانوية:

وهي مرحلة مهمة وخطيرة، ففيها يبدأ الإحساس الحقيقي بالجنس. ويبدأ الأولاد والبنات يتبادلون الإعجاب بعضهم ببعض. ولا بد من الإشراف عليهم في هذه المرحلة وإلا أفلت الزمام وقادتهم شهواتهم إلى سلوك غير مرغوب فيه مع مشاكل أخرى.

وفي هذه السن يبدأ تمرد الأولاد والبنات على أهلهم ولا يستشيرونهم في مشاكلهم الجنسية، ولكنهم يتوجهون إلى أشخاص آخرين ـ خارج محيط الأسرة يثقون بهم. ويجب أن نعلمهم:

- وظائف الأعضاء التناسلية وتكوينها.

- شر ح العملية الجنسية.
- نمو الجنين.
- الحمل.
- كيف تتقي شر الأمراض التناسلية.
- منع الحمل وطرقه.

تخفيف الإثارة الجنسية في المنزل

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

[التحريم: ٦].

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» بن حبان عن الحسن بن علي

- يقول ابن القيم «رحمه الله»: إن أعداء الدين يحاربون المسلمين بسلاحين:

- سلاح الشهوات لإفساد سلوكهم.
- سلاح الشبهات لإفساد عقولهم.

وربما يكون استخدام سلاح أكثر من سلاح آخر... في فترة محددة أقوى وأكبر.

فقد كان سلاح الشبهات فيما مضى قويًا فكانوا تارة يشككون بالقرآن وتارة يشككون بأحكام الإسلام.. ويستأجرون بعض الأشخاص ليبثوا بين أفراد المسلمين شبهات بوسائل عديدة، ولكن اليوم توجهوا إلى سلاح آخر هو سلاح الشهوات وجندوا أغلب قوتهم من أجل ذلك وساعدهم ميل النفس الإنسانية لهذه الشهوات.

- إن من أهم صفات المجتمع المسلم أنه مجتمع لا تطفوا الشهوة على سطحه أبدًا وإنما هي شهوة موجهة ومرتبة ومحاطة بهالة عظيمة من الآيات والنصوص والأوامر والنواهي، تسير في طريق مضبوطة لا تحيد عنها قيد أنملة، وإن حادت فإنها تقوم وتعاد إلى ما كانت عليه أول مرة..ومرة أخطأ الفضل فجعل ينظر إلى امرأة وضيئة الوجه..

فجعل النبيﷺ يصرف وجهه عنها ويميله إلى الوجه الآخر.

- وإذا كنا نتكلم عن الأسرة المسلمة وهي جزء من المجتمع المسلم فكذلك تكون الشهوة في البيت شهوة مضبوطة وموجهة ومهذبة ومرتبة لا تكون شهوة عشوائية يسمح لها أن تنمو دون تهذيب، لذلك وجه الإسلام المسلمين على ضبط أمور الشهوة في بيوتهم وهو أمر مهم جدًا لأن له من الآثار السلبية الشيء الكثير.

- أول هذه الضوابط: تعليم الأولاد الاستئذان إذا أرادوا الدخول على آبائهم في غرفهم الخاصة.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨].

- ولنسأل أنفسنا لماذا يتكلم الله بجلاله في مثل هذه الأمور؟

- إنها الضوابط الإسلامية في مجال الأسرة حيث إن هذه الأوقات هي أوقات راحة فيخشى أن يطلع الولد أو البنت على ما لا يرضى أن يطلع عليه فتؤثر في ذلك أبلغ التأثير.

- التفريق بين الأولاد في المضاجع لحديث «وفرقوا بينهم في المضاجع» لأن النمو الجنسي يبدأ في هذا العمر فلا بد أن نوقف كل محفز له حتى ينمو بشكل صحيح.

- نعلم الأولاد النوم على شقهم الأيمن لا النوم على بطونهم.. لأن ذلك أيضًا مثير.

- إن هذه الضوابط وغيرها في الإسلام.. هي للتخفيف من الشهوات في البيت المسلم، ذلك من أجل أن يعيش البيت المسلم سعيدًا ينمو نموًا سليمًا ويوجه توجيهًا سليمًا.

- إن من الغريب جدًا جدًا أن لا يتنبه الآباء والأمهات إلى هذا الموضوع ويتناسونه ويتجاهلونه ويخجلون منه.

- والغريب جدًا أن الآباء يشجعون الشهوات عند أولادهم... وبإحصائية بسيطة وجد أن حوالي ٩٠- ٩٣ ٪ يسهرون مع أبنائهم على مسلسلات وأفلام وحفلات غنائية فيها مثيرات للشهوة..

مما هو شعور الأب وهو يحفز ولده على الشهوة. وما هو شعور الام وهي تحفز ابنتها على الشهوة.. وهي بقربها..

- إن هذه التربية الخاطئة لا تشكل إلا إنسانًا مشوهًا ولا تشكل إلا إنسانًا مضطربًا.. يريد أن ينعتق مما هو فيه من الضوابط، يضمر أشياء في نفسه يريد أن يظهرها في مكان ما وفي وقت ما..

- ولقد منع أحد الآباء ابنه من مشاهدة برنامج معه فيه إحدى الصور الخليعة. مع احتفاظ الأب بحق المشاهدة..

- فسأل الطفل عن ذلك فكان جوابه: إن الأطفال لا يشاهدون مثل هذه الأمور لكن فقط للكبار.

- ما هذه المعايير؟ هو محرم للكبار والصغار ولاحظوا كيف سيبدأ الولد يفكر بما سيفعله وهو كبير..؟!

- لا بد لنا أن نخفف الشهوة في بيوتنا إلى الدرجة الدنيا إذا أردنا أن نستعيد توازن أسرنا وفوائد ذلك تكمن في:

١- تخفيف الاضطراب النفسي.

٢- الابتعاد عن الفواحش.

٣- التماسك الأسري.



الوردة الخامسة
لماذا يلمس الأبناء أعضاءهم التناسلية؟

عشرة أفكار تساعد علي الإقلاع:

لا شك أن هذه مشكلة سلوكية تحدث الكثير من القلق والحرج للوالدين والأهل. ويسرني أن تلاحظ الأم الجوانب الإيجابية في ابنتها كالذكاء، وتقدم النمو اللغوي، وكإدراكها بأن هذا السلوك خطأ غريب.

إنه أمر طبيعي أن يبدأ الطفل (الطفلة) في مرحلة من مراحل النمو أن يكتشف بعض الإحساسات الممتعة واللذيذة عند لمس الأعضاء التناسلية، ويحدث هذا عادة في سنوات (٣- ٦).

قد يكون بشكل مبكر أو متأخر عند بعض الأطفال، وحسب قدراتهم الإيمانية، ولا ضرر عادة من هذه المرحلة الطبيعية بحد ذاتها، لأنها مهمة في نمو الطفل وفي تعرفه على جسمه وأعضاء جسده المختلفة، ويمكن لهذه المرحلة أن تساعد الطفل علي تعلم بعض القيم الدينية والعادات الاجتماعية من خلال ملاحظة الوالدين وتنبيههما إلى السلوك المقبول، والسلوك غير المقبول، كتعليم الطفل ما هو لائق أو غير لائق، ونظيف أو غير نظيف، وحلال أو حرام.

ولكن يمكن في حالات خاصة أن تنشأ في هذه المرحلة بعض المشكلات السلوكية، والتي قد تأخذ أكثر من شكل، فالطفل الذي يعنفه والده بشدة بسبب هذا السلوك من لمس أعضائه التناسلية، يمكن أن يصبح كثير القلق والتوتر، ويشعر بأنه يرتكب ما هو ممنوع وحرام، وقد يشعر الطفل بضعف الثقة بنفسه، أو الانطواء وتجنب الآخرين، أو قد

يتابع اكتشاف نفسه وجسده، ولكن بشكل سري بعيدًا عن الأنظار.

ومن المهم أن نعرف أن سلوك الطفل في هذا العمر لا يأخذ المعنى الجنسي بالمفهوم الذي نعرفه نحن الكبار، وإنما قد لا يتعدى أكثر من الشعور بالمتعة والراحة والاسترخاء من لمس أعضائه، وبدون وجود أي بعد نفسي أو اجتماعي آخر.

أو قد تأخذ المشكلات السلوكية عند الطفل طابعًا جنسيًا، والذي غالبًا ما يكون عبارة عن اللعب الجنسي مع غيره من الأولاد، والعادة أن يبدأ الولد الكبير بتعليم الصغير من باب التجربة، ولابد هنا من انتباه الأهل إلى تصرف الإخوة والأخوات الصغار داخل الأسرة، أو سلوك من يعيش مع الأسرة من الأقارب، أو حتى الخدم.

ويتجاوز معظم الأطفال هذه المرحلة بسلام ومن دون مشكلات سلوكية أو عاطفية أو نفسية، حيث يتعلم الطفل الضوابط الاجتماعية لما هو مقبول القيام به أمام الناس، وما هو غير مقبول، ولكن عندما يتعرض بعض الأطفال لأمر مزعج أو مقلق، كخلاف داخل الأسرة أو بين الوالدين، الانتقال لمنزل آخر، فقد يتراجع الطفل إلي سلوك أو عادة قام بها في صغره، وكانت تشعره ببعض الأمن كمص الأصبع أو لمس الأعضاء التناسلية، ولذلك نجد الطفل أحيانا يعتاد حركة معينة أو سلوكًا ما يكرره مرات ومرات.

وفي هذه الحالة أنصح بالأمور التالية:

١- الاهتمام بهذه المشكلة، ولكن من غير أن نظهر للبنت والولد القلق الشديد أو الانزعاج الكبير، ونحاول أن لا نزيد للمشكلة مشكلة نفسية أو عاطفية أخري.

٢- لنحاول أن ننظر للأمر لا على أنه مشكلة جنسية، وإنما مجرد سلوك أو عادة غير حسنة، كمثال مص الأصبع، مع اختلاف الفارق طبعًا بين الأمرين من الناحية الاجتماعية.

٣- أن لا نعطي الطفل كل الانتباه عندما يقوم بهذا السلوك وإنما نحاول تجاهله قدر الإمكان، وإن كنت أعلم صعوبة هذا على الوالدين. مكافأة الطفل عن السلوك الحسن، فعندما تمر ساعات مثلًا من غير أن يلمس نفسه بهذا الشكل، يمكن أن

يقال له أنه اليوم تصرفت بالطريقة الحسنة، ويمكن أن تقدم له الأم كلمة طيبة تنم عن الشكر، أو شيئًا ماديًا يحبه كلعبة صغيرة. أو قضاء وقت معها في اللعب أو تحكي له حكاية.

٤- تؤكد الأم للطفل وتطلب منه بوضوح وحزم (مع اللطف) بأن هذا السلوك قطعًا غير مسموح به خارج المنزل أو أمام الناس، إذا قام به خارج المنزل، فيمكن أن يحرم من الخروج في اليوم التالي، يجب أن يشعر الطفل هنا أن عمله هذا خارج البيت أو أمام الناس لا يمكن أن يقبل أبدًا من الوالدين.

٥- تحاول الأسرة إزالة أي إشكال أو خلاف بين الزوجين أو داخل الأسرة، مما قد يسبب التوتر والقلق عند الولد، وإذا كان لابد من النقاش والأخذ والرد بين الوالدين، فليكن بعيدًا عن الأولاد.

٦- لتستمر الأم فيما تقوم به من جذب انتباه الولد إلى أعمال وأنشطة أخري إيجابية تشغله، كالألوان والرسم، أو الألعاب المسلية المختلفة.

٧- لا أنصح بتخويف الأطفال بأمور مخيفة كأن تصاب مثلًا بالمرض، أو كحرق أصابعها بالنار أو ما شابه ذلك، مما قد يستعمله بعض الناس، فهذه من شأنها أن تزيد من قلق الأطفال وتوترهم بالضرورة من هذا السلوك.

٨-تشجيع البنت علي معاشرة الأطفال الذين في مثل عمرها لتلعب معهم، فهذا من شأنه أن يساعدها على اكتساب العادات الحسنة من السلوك، والتخلي عن العادات غير الحسنة.

الوردة السادسة

طفلك الموهوب ليس قنبلة موقوتة

في المدرسة الابتدائية كنت دوما أقوم بإعداد إذاعتها وتقديمها، وأحيانا كنت أقوم بتأليف بعض أبيات الشعر - على قدر لغتي حينها - وأقوم بإلقائها على مسامع زملائي وأساتذتي وكنت أجد استحسانا وترحيبا واشتركت في تمثيل المسرحيات في حفلات عيد الأم..

وحينما انتقلت إلى المرحلة الإعدادية وانتقلت إلى مدرسة أخرى لم أجد تشجيعا قط فظهرت في إذاعة المدرسة - طيلة ثلاث سنوات - مرات قليلة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة..وحينما انتقلت إلى المدرسة الثانوية كنت رئيسا للإذاعة من بداية السنة الأولى بفضل اكتشاف وتوجيه أحد الأساتذة - عليه رحمة الله - وكان يدرس لنا اللغة العربية، وكان يراجع معي كلمات الإذاعة يوميا ويصحح معي الأخطاء ويرشدني ويوجهني ويعيرني المجلات والجرائد والكتب، فلما توفي في بداية العام الثاني بعد صراع مع المرض، عرضت على مدرس اللغة العربية شعرا من تأليفي حينذاك فقال وقد ضبط مخارج الحروف فخرجت الكلمات واضحة ظاهرة جلية:«بينك وبين الشعر خرط القتاد- وخرط القتاد نبات ينبت في الصحراء به شوك» هذه الكلمات بدون زيادة ولا نقصان، بهذه الدقة، بهذا البناء كررها على مسامعنا وحرص على غرسها في نفوسنا.. فكانت النتيجة أن ألقيت قصصا قصيرة كنت قد ألفتها فلم أعرضها على أحد.. وفي الصف الثالث الثانوي فزت بالجائزة الأولى في البحوث التي أقامتها وزارة الأوقاف حينذاك على

مستوى المحافظة وبالمستوى الثاني على مستوى الجمهورية وتسلمت جائزة من رئيس الجمهورية والمحافظ ووزير الأوقاف وكان موضوع البحث (الانتماء) .. وفي الجامعة فزت بالبحث الأول على الكلية عن الزلازل ثم القصة القصيرة، وبعد انتهاء المرحلة الجامعية ثبطني الكثيرون وأقعدني العديدون ثم راسلت الصحف ونشرت بها العديد من القصص والمقالات والشعر وما أن ولجت إلى مجال تأليف الكتب حتى عارضني ناس وشجعني آخرون.. وهكذا عشت وعاشت موهبتي وابتكاراتي وإبداعاتي بين مد وجزر، وتشجيع وتثبيط، دفع وجر، بين فرحة حبيب وحقد حاقد.. وهكذا

ما أردت قوله إنه ما خط قلم على ورقة، ولا ضربت ريشة على لوحة؛ فجعلت من صاحبها مبدعا إلا ومن ورائه أب أو أم يدعمونه أو معلم يرشده، فجَّروا تلك الطاقة الكامنة في نفسه منذ الصغر.. فالموهبة كالنبتة أو البرعم الصغير الذي يجب تناوله بالرعاية والسقاية وإلا هلكت!!

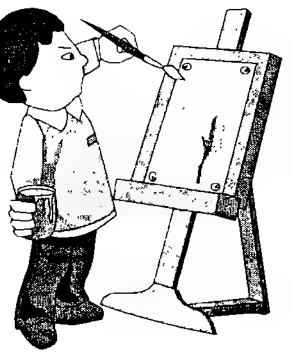
فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة المبدعين من الأطفال من سن الولادة حتى سن الخامسة تصل إلى ٩٠٪ منهم، وحينما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن السابعة تقل تلك النسبة لتصل إلى ١٠٪، وما إن يصلوا إلى الثامنة حتى تحط الموهبة رحالها على٢ ٪ منهم فقط.

وهذا دليل واضح على مدى نجاح أنظمة التربية والتعليم لدينا، والأعراف الاجتماعية، والعادات الأسرية في طمس معالم الموهبة لدى أطفالنا، وإجهاض أحلامهم وآمالهم على صخور واقع مجتمع لا يعرف كيف يتعامل مع نخبته القادمة، فهو لا يعرفهم إلا متمردون على نظمه وعاداته، ويجب أن يخضعوا ولو بالقوة.. ونسى ذلك المجتمع أو تناسى أنه على يد أمثالنا وأمثال هؤلاء قامت حضارات؛ وبضياعهم هدمت أخرى.

ومما لاشك فيه أن أي أب أو أم يحب لأبنائه التميز والإبداع.. ولكن (المحبة شيء، والإرادة شيء آخر)، فلكي نمهد لأطفالنا سبل الرعاية ونحثهم على بذل الجهد والتقدم نحو الأفضل، يجب علينا التعرف على طاقتهم ودراستها ومحاولة فهمها وتوجيهها.

الموهبة تعني «قدرة استثنائية أو استعدادًا فطريًا غير عادي لدى الفرد، وقد تكون تلك القدرة موروثة أو مكتسبة سواء أكانت قدرة عقلية أم قدرة بدنية».

كيف أكتشف أن ابني موهوب؟



تعتبر الأسرة المحضن الأول والرئيس للطفل في بداية سني حياته، إذ يقع على عاتق الأسرة مسئولية اكتشاف ورعاية وتنمية مواهب أبنائها.. ولكن في معظم الأحوال تعجز الأسرة عن القيام بواجبها، هذا بسبب إما نقص عوامل الخبرة وقلة التدريب، أو عدم توافر معلومات كافية حول مواهب الأبناء وطرق التعامل معها.

أما عن طرق الكشف عن الموهوبين؛ فهي متعددة منها ما هو أكاديمي عن طريق محكات واختبارات علمية مقننة، ومنها ما هو عام ولكنه يستند إلى نظريات ودراسات علمية.. وهذا ما سيستخدمه الوالدان للتعرف على مواهب أبنائهم؛ فالدراسات الحديثة أجمعت على الرغم من اختلاف نتائجها النهائية؛ على أنه يوجد خصائص عامة وسمات للموهوبين يمكن من خلالها التعرف عليهم وتمييزهم عن العاديين.. ويمكن تقسيم تلك الخصائص إلى ثلاث مجموعات رئيسية من الخصائص، وهي كالتالي:

أ- خصائص جسمية:

إن مستوى النمو الجسمي والصحة العامة للموهوبين يفوق المستوى العادي، فالموهوبون يستطيعون بشكل عام المشي والتكلم في سن أبكر مما هو عند العاديين. وهو بشكل آخر يميل إلى أن يكون:

- أقوى جسمًا، وصحة، ويتغذى جيدًا.
- متقدما قليلًا عن أقرانه في نمو العظام.
- نضجه الجسمي يتم مبكرًا – بالنسبة لسنه –.

ب- خصائص عقلية ومعرفية:

أهم ما يميز الطفل الموهوب عن غيره من الأطفال العاديين يكمن في خصائصه وقدراته العقلية.. فالطفل الموهوب أسرع في نموه العقلي عن غيره من الأطفال العاديين، وعمره العقلي أكبر من عمره الزمني.... ويمكن إجمال أهم سمات الموهوب العقلية في النقاط التالية:

- قوي الذاكرة، ومحب للاستطلاع.
- يقظ؛ ولديه قدرة فائقة على الملاحظة.
- سريع الاستجابة.
- لديه قدرة عالية على إدراك العلاقات السببية في سنّ مبكر.
- يميل إلى ألعاب الحل والتركيب؛ واختراع وسائل لعب جديدة لألعاب قديمة ومعروفة لديه.
- لديه قدرة فائقة على الاستدلال والتعميم وفهم المعاني والتفكير بمنطقية.
- السن المبكر في تعلم القراءة.
- ميله غير العادي للقراءة.
- حصيلة لغوية كبيرة، وتزداد قدرته على استخدام الجمل التامة في سن مبكرة للتعبير عن أفكاره ومشاعره.

جـ - خصائص نفسية واجتماعية:

أكدت الكثير من الدراسات على أن الطفل الموهوب أكثر حساسية؛ ورغم ذلك فإنه أكثر شعبية من الطفل العادي، ولديه قدرة أكبر على تكوين علاقات اجتماعية مع غيره، وهو أيضًا يفوق العاديين في تكيفه مع البيئة... وبمقارنة الطفل الموهوب بغيره من العاديين نجد أنه يميل لأن يتميز بالخصائص التالية:

- له صفات شخصية سامية (أكثر دماثة، مطيع – مع استقلالية –، أكثر انسجامًا مع الآخرين)
- يتميز بقدرة عالية على نقد الذات.
- يميل لاتخاذ دور القائد في الجماعة (قيادي).
- يفضل الألعاب ذات القواعد والقوانين المعقدة والتي تتطلب مستوى عال من التفكير.
- يميل إلى تكوين علاقات صداقة مع أقران أكبر منه سنًا بسنتين أو ثلاث على أكثر – لأنهم يتساوون معهم في العمر العقلي –.

ليست كل تلك الخصائص والسمات إلا علامات يرسلها الله – عز وجل – إلى كل أب وأم، قائلًا لهما من خلالها إنكم مؤتمنون على تلك الوديعة، وستسألون عنها..

فإلى كل أب وأم يقرءون..

«هيا نكتشف طرق تنمية أمانتك!!».

مشكلات الموهوبين داخل أسرهم:

يمكن إجمال أهم تلك المشكلات في النقاط التالية:

- التفرقة في معاملة الأولاد مما يؤدي إلى الكراهية الشديدة بينهم، والشعور بالإحباط وعدم وجود حالة من الهدوء والأمن النفسي، والخوف من فقدان حب الوالدين.. وهذا يعتبر معوقا خطيرا يقف أمام إظهار الطفل الموهوب لطاقته وقدراته الكامنة.
- عدم فهم الوالدين لطبيعة الطفل الموهوب، فالطفل الذكي يتذمر من القيود والقوانين والأوامر الصارمة ويعتبرها عائقًا تحول دون انطلاقه.. لهذا يجب توفير قدر من المرونة والحرية في تحركات الطفل وأفعاله لكي يستطيع التنفيس عن انفعالاته وأفكاره.

☜ الطفل الموهوب ذو قدرات عالية، وقد يقوم بالتخريب لا حبًا في التخريب وإنما لأن طبيعته تحب الاستطلاع والتجريب.. لذلك يجب إبعاد المثيرات المؤذية عنه، مع إيجاد بديل ليمارس نشاطه ويجري تجاربه في مكان مخصص للعبه ومكتشفاته.. على سبيل المثال يريد طفلك استكشاف المطبخ وما يحتويه من أشياء والأم لا تريد منه ذلك حتى لا يؤذي نفسه ويتعرض للخطر، لذا نقول للأم تدخل معه المطبخ وتعرفه على الأشياء ومسمياتها ووظيفتها – بطريقة مبسطة–، فتقول مثلًا: هذا سكر، وهذا ملح.. وليذوقهما، وإذا أراد الطفل اللعب بالسكين ونحوه تحضر له الأم سكينًا بلاستيكيًا وتجعله يقطع بعض الخضراوات ويأكلها!! ولكن ماذا سيحدث إذا منعت الأم الطفل من دخول المطبخ؛ سيزيد هذا المنع الطفل إصرارًا وعنادًا على الدخول، وقد يتعرض ساعتها للأذى وهو بعيد عن نظر أمه..

☜ يجب على الوالدين الأخذ في الاعتبار أن الموهوبين يتصفون بشدة الحساسية، فقد تؤثر فيهم كلمة بسيطة فيفعلون الأفاعيل، أو كلمة لوم بسيطة ولكن قاسية؛ تقعدهم وتفتر من عزيمتهم.

إذن فالطفل الموهوب + تلك المشكلات - قنبلة موقوتة على شفا الانفجار؛ ويجب نزع فتيلها.

وهذا واجب على أفراد الأسرة كلهم لا الأب والأم فقط.. فاحتواء الموهوب انفعاليًا وفكريًا مع إتاحة الفرصة له لتنمية نفسه حسب قدراته، يساعده على فهم قدراته وتوجيهها لحل مشكلات الحياة التي ستقابله في المستقبل.

رعاية الموهوب:

الإسلام والموهبة:

نظر الإسلام للموهبة على أنها عطية ونعمة من الله يجب على المسلم أن يؤدي شكرها؛ ومن هنا ظهرت كفاءات ومواهب سامقة في تاريخ أمتنا المجيد، أنارت فاهتدت

وهدت. وإذا دققنا النظر في تاريخ الأمم والحضارات لم نجد أمة ظهرت فيها كل تلك المواهب والقمم مثل أمة الإسلام.

فلقد وجد الموهوبون في ظل دولة الإسلام أرضًا خصبة لنمو إبداعهم، وقد كان الرسول ﷺ أصفى الناس بصيرة، فاستخرج مكنونات وذخائر أصحابه – رضي الله عنهم –، كلًا على قدر طاقاته واستعداده وميوله.

فلولا تربية الرسول ﷺ تلك ما ظهر صدق الصديق، ولا عدل الفاروق، ولا حياء عثمان، ولا شجاعة علي، ولا حكمة أبي الدرداء، ولا ذكاء وخطط ودهاء عمرو بن العاص – رضي الله عنهم أجمعين – وما كان ليظهر هذا الجيل المتفرد إلا برعاية تفجر الطاقات وتعلو بالهمم.. ولله در القائل:

أئمة شرف الله الوجود بهم ساموا العلا فسموا فوق العلا رُتبًا

فهاهو الرسول ﷺ يرعى موهبة الأطفال، ويحملهم المسئوليات الثقال التي ينوء بحملها مائة رجل من رجال اليوم – كل حسب طاقاته –. فعلي ﷺ ينام في فراشه ﷺ ليلة الهجرة، ويولي أسامة بن زيد ﷺ جيشًا فيه أبو بكر وعمر وعثمان جنودًا، ويثق في قدرات زيد بن ثابت ﷺ فيأمره بتعلم العبرانية والسريانية فيتعلمها في أقل من ١٧ يوما.

أما عن الموهوبات فلقد ذخر الإسلام بهن.. فها هي «حفصة بنت سيرين» تحفظ كتاب الله وهي ابنة اثنتي عشرة سنة وتفهمه تفسيرًا، وكان ابن سيرين إذا أشكل عليه شيء من القرآن يقول: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ؟!

وكان المجتمع الإسلامي يهيئ فرصا متكافئة لكافة طوائف المجتمع وطبقاته؛ فلا فرق بين مولى وسيد، فشمل الإسلام بعدله جميع الناس وارتفع بمكانة الإنسان، وأفاد من جميع الطاقات والملكات.. فانظر إلى مكانة «نافع مولى ابن عمرﷺ» والذي قال عنه البخاري: أصح الأسانيد.. مالك عن نافع عن ابن عمر (سلسلة الذهب).... وانظر إلى منزلة «عكرمة مولى ابن عباسﷺ» الذي اعتقه وأذن له بالفتيا بعد أن انتهى إليه علم التفسير عنه، وأخذ من علمه سبعون أو يزيدون من أجلاء فقهاء التابعين.

ومن واقع نظرة الإسلام؛ والواقع الذي تجسدت فيه النظريات التربوية الحديثة، وجب على الوالدين الاهتمام بالموهوبين، حتى يرجع لحضارتنا وأمتنا رونقها وبهاؤها الذي تاه وذاب وسط حضارات الآخرين.

لمحات تربوية في رعاية الموهوبين:

ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

(١) **التركيز:** قد يظهر عند الطفل الموهوب أكثر من موهبة، لذا يجب على الوالدين التركيز على الموهبة الأهم والأولى، وما يميل إليه الطفل أكثر لتفعيله وتنشيطه.

(٢) **اللحظات الغالية:** اجعل لطفلك لحظات ينفرد فيها بنفسه ليبدع ويكتشف، واختر لذلك مكانًا هادئًا بعيدًا عن باقي أفراد الأسرة.. أما عن التليفزيون فهو من الأشياء التي يصعب معها توفير مثل تلك اللحظات الغالية، فهو عامل جذب خطير للانتباه؛ ولحل تلك المعضلة يجب تحديد الأوقات والبرامج التي يشاهدها الطفل وعدم السماح بغيرها.

(٣) **قاتل المواهب:** الموهبة ليس لها مكان أو وجود معه؛ فهما لا يعيشان في جسد واحد، فإذا سكن أحدهما الجسد هرب الآخر.. إنه (الخوف) العدو اللدود للموهبة والإبداع. فكيف لطفل يستهزئ والده منه، ويسفه من آرائه، ويحط من قدراته؛ أن يبدع ويطور من إمكاناته. لذا يجب على الوالدين إشعار الطفل بالأمان عندما يعبر عن أفكاره ومشاعره، وكما يقول «كارل روجرز»: «إن الطفل يحتاج إلى الأمان النفسي للتعبير عن أفكاره بأساليب جديدة وتلقائية».

(٤) **جسور الثقة:** على الوالدين أن يشعرا الطفل الموهوب بكيانه ويُدعما ثقته بنفسه، ويمكن لذلك أن يتحقق بعدة طرق مثل: أن يسمح الوالدان له بالتخطيط لبعض أعماله (يريد الذهاب إلى الحديقة أو البقاء في المنزل

للعب..)، كما يتركاه يخطط لبعض أعمال الأسرة البسيطة وينفذها (ما الذي نحتاج لشرائه من السوق؟ وينزل هو ليشتريه / أو العناية بأخيه الصغير).. فإتاحة الفرصة لاتخاذ القرارات تجعله يشعر بمدى أهمية وقيمة تفكيره، وكذلك تساعده على إدراك عواقب تلك القرارات.

(٥) **اللقب الإيجابي**: فالطفل الموهوب كما قلنا سابقًا حساس من الناحية الانفعالية، وكلمة مدح صغيرة تفعل به الأفاعيل، فلا بأس إذن من إيجاد لقب يناسب هواياته ويشعره بتميزه في هذا المجال..مثل: نبيه / عبقرينو / فاهم / الماهر.

(٦) **اللعب والألعاب**: اللعب وسيلة مهمة في تنمية الموهبة؛ لهذا يجب الحرص على توفير الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري، مع إعطاء الطفل الموهوب الفرصة لاستخدام ألعابه الجديدة واكتشافها.. وللمشاركة الأسرية في اللعب عامل كبير في تلطيف ودعم أواصر العلاقات داخل الأسرة، وللعب دور أيضًا في تنمية الجانب العقلي والإدراكي لدى الطفل، فلعبة كالاختفاء والظهور [الاستغماية] على سبيل المثل تجعل الطفل يدرك مفاهيم متعددة؛ كمفهوم المساحة والمسافات والرؤية.

(٧) **المكتبة المنزلية**: فالحرص على وجود مكتبة تحتوي على العديد من الكتب النافعة والمفيدة، والقصص ذات الطابع الابتكاري أو [التحريضي] «القصص ذات النهايات المفتوحة»، وأيضًا ضرورة أن تحتوي المكتبة على دفاتر التلوين وجداول العمل ومجموعات اللواصق.

(٨) **حكايات قبل النوم**: القصص والحكايات من الأشياء الضرورية لكل الأطفال – خاصة الموهوبين منهم – فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين يستمعون إلى القصص من ذويهم منذ فترات مبكرة من حياتهم هم أنجح الأطفال في مدارسهم؛ وتشير تلك الدراسات أيضًا إلى أن القراءة النشطة للحكايات (بنبرات مختلفة، مع استخدام تعبيرات

الوجه) له تأثير إيجابي على قدرة الطفل على القراءة ودفعه لها.

وتعمل القصص أيضًا على تدريب الأطفال على مهارات التواصل والحديث والإنصات، وتنمي الطفل لغويًا بما تضيفه من كلمات وألفاظ تثري حصيلته اللغوية، وتعمل القصص وحكيها أيضًا على تنمية الطفل الموهوب معرفيًا؛ وذلك بإثراء معلوماته عن العالم الواقعي؛ وكذلك أساليب حل المشكلات.

ولعل أهم ما يحققه حكي القصص؛ هو هذا الجو الحميمي الودود الذي يسود جلسة الحكي، بما يمد الطفل بالشعور بالأمان والحب، إضافة إلى الاسترخاء والمتعة. ويجب على الوالدين التركيز على حكي قصص الموهوبين والأسباب التي أوصلتهم إلى العلياء، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتخذهم قدوة ومثلًا..

(٩) **معرض الطفل**: من وسائل التعزيز والتشجيع الاحتفاء بالطفل المبدع وبإنتاجه، ويكون ذلك بعرض ما يبدعه من أشياء في مكان واضح في المدرسة أو البيت، أو بتخصيص مكتبة خاصة بأعماله، وإقامة معارض لأعماله يُدعى إليها الأقرباء والأصدقاء في المنزل أو قاعة المدرسة.

(١٠) **المشكلة والحل**: ضع طفلك أمام مشكلة أو سؤال صعب واترك العنان لتفكيره [الأسئلة المحفزة].. مثال على تلك الأسئلة: ماذا تفعل إذا ضللت الطريق للبيت؟ ماذا تفعل إذا دخل البيت لص؟ ماذا تفعل إذا صرت وزيرًا؟.

ومثل تلك الطريقة تبرز روح التحدي لدى الطفل وتجعله يُخرج ما عنده من طاقات وأفكار مبتكرة وحلول.. وتصبح تلك الطريق أكثر فاعلية إذا ما تم إلقاء الأسئلة على مجموعة من الأطفال وتتلقى إجاباتهم مع المناقشة للحلول المقترحة؛ فيما يسمى بطريقة [العصف الذهني]، وعندها ستجد عند هؤلاء الأطفال حلولا لمشكلات لم تكن لتخطر على بالك أنت نفسك!!

(١١) **الضبط السلوكي**: الطفل الموهوب لا يسعى للتخريب ولكنه يريد

الاكتشاف، ووقوع الخطأ لا يعني أن المخطئ أحمق أو مغفل، فلابد للطفل أن يقع في الخطأ؛ وأنت تصحح له، وإلا كيف سيتعلم الفرق بين الصواب والخطأ؟!

ولهذا على الوالدين محاولة البعد عن نقد الطفل نقدًا يهدم من شخصيته – وخصوصًا أمام الآخرين، حتى إخوته، ولكن يمكن القول له: أنت طفل مهذب، ولا يجب عليك فعل مثل هذا السلوك.

(١٢) الهوايات المفيدة: بعض الهوايات التي يمكن لطفلك الموهوب أن يمارسها:

أ- هوايات فكرية – ذهنية:

- جمع الطوابع والعملات.
- جمع الصور المفيدة من المجلات والجرائد، وتصنيفها (أشخاص / أماكن....).
- المراسلة وتبادل الخواطر.
- التدريب على استخدام الحاسب الآلي.
- القراءة والمطالعة (مرئية / مسموعة / إلكترونية).

ب- هوايات حسية – حركية:



- مراقبة النجوم، والتأمل في المخلوقات.
- تربية الحيوانات الأليفة والمنزلية (عصافير / أسماك زينة....).
- الزراعة وتعهد النباتات بالسقي والرعاية.
- الرحلات الترفيهية والمعسكرات.

جـ- هوايات فنية – مهنية:

- تعلم الرسم والتلوين.

- الإنشاد.
- صناعة الدمى والألعاب المختلفة يدويًا.
- صناعة الحلويات، وابتكار أكلات جديدة (للفتيات).
- الخياطة، وفنون الحياكة.

ومن كل ما سبق يتضح للوالدين ملامح خطة عملية يمكن وضعها وتنفيذها، وذلك لدفع طفلهم الموهوب إلى استخراج مواهبه وطاقاته الكامنة واستخدامها في عمارة الأرض المستخلف فيها من بعد...

وأخيرًا أوجه نصيحتي لكل أب وأم، لا تنتظر من طفلك البدء؛ بل ابدأ أنت. فإنك إن انتظرت ظهور علامات الاستعداد لديه قبل أن تقدم أنت له الخبرات والأنشطة المحفزة، فتكون بذلك حرمته من التحدي المبدع والدافعية الفاعلة.

ولا تخش عليه من الفشل وعواقبه، فالمبالغة في حمايته قد تعوقه من التصرف في المستقبل.. وإذا رأيت في ذلك نوعا من القسوة، فتذكر الطريقة التي تعلمت بها أنت المشي؛ كم مرة فشلت ووقعت، وتقوم لتقف وتحاول دون استسلام.. فاترك له الفرصة ليحاول.

يقوم الأب أو المعلم أو المشرف بملء استبيان خاص بكل ابن مراعيا الدقة في ذلك..

ثم يحسب عدد النقاط الإجمالية ليتعرف على درجة التفوق والنبوغ لدى الابن أو الابنة.

استبيان الخصائص البدنية :

م	السؤال	٣ (ممتاز)	٢ (متوسط)	١ (ضعيف)
١	لدي الابن لياقة بدنية؟			
٢	لدي الابن معلومات عن اللياقة البدنية؟			
٣	يعرف الابن العلاقة بين العقل والبدن؟			
٤	يراعي الابن الأمور الصحية العامة؟			
٥	يمارس الابن رياضة معينة؟			
٦	يقرأ الابن كتبا تتحدث عن الجسم؟			
٧	يهتم الابن بالمعلومات البدنية؟			
٨	يشعر الابن بخصائصه البدنية؟			
٩	يقبل الابن على التربية البدنية؟			
١٠	يتأثر بقدر نموه البدني؟			

مفتاح الاستبيان

صورة واضحة : ٣ × ١٠ = ٣٠ (لديه استعداد بدني ممتاز)

صورة عادية : ٢ × ١٠ = ٢٠ (لدية استعداد بدني متوسط)

صورة نادرة : ١ × ١٠ = ١٠ (لدية استعداد بدني ضعيف)

- **استبيان الخصائص الحدسية**

الاسم:

م	السؤال	٣ دائما	٢ أحيانا	١ نادرا
١	هل يتنبأ الابن بنتائج المباريات وغيرها؟			
٢	هل يقرأ الابن كتب الخيال العلمي؟			
٣	هل يكثر الابن من التوقعات؟			
٤	هل يكثر الابن من الاستطلاع؟			
٥	هل يبحث الابن دائما عن المجهول؟			
٦	هل يسأل الابن عن الغيبيات باستمرار؟			
٧	هل يتطلع الابن لخبرات الآخرين؟			
٨	هل يستطيع الابن إضافة شيء جديد؟			
٩	هل الابن مبتكر؟			
١٠	هل يميل إلي الصمت؟			

مفتاح الاستبيان:

نعم دائما : ٣ × ١٠ = ٣٠ (لدية قدرات حدسية كبيرة)

نعم أحيانا : ٢ × ١٠ = ٢٠ (لديه بعض القدرات الحدسية المتوسطة)

نعم نادرا : ١ × ١٠ = ١٠ (قدراته الحدسية ضعيفة)

***

ثالثا : استبيان الخصائص الوجدانية

الاسم:

م	السـؤال	دائما ٣	أحيانا ٢	نادرا ١
١	هل يكثر الابن من استخدام ألفاظ، إحساسي ، شعوري ، قلبي)؟			
٢	هل تلاحظ أن الابن يتعاطف مع الآخرين؟			
٣	هل الابن يحب الدعابة والنكات؟			
٤	هل الابن يعتمد علي نفسه؟			
٥	هل الابن يميل للمثالية؟			
٦	هل الابن يرجع أغلب السلوكيات للقيم؟			
٧	هل يشعر الابن بعدم الانسجام مع الواقع؟			
٨	هل الابن يحرص على ذكر رأيه الخاص؟			
٩	هل الابن منضبط في مواعيده؟			
١٠	هل يوجد خلاف بين الابن والمحيطين به؟			

مفتاح الاستبيان:

دائما : ٣ × ١٠ = ٣٠ (لدية استعداد وجداني عالي)

أحيانا : ٢ × ١٠ = ٢٠ (لدية استعداد وجداني متوسط)

نادرا : ١ × ١٠ = ١٠ (لدية استعداد وجداني ضعيف)

رابعا: استبيان الخصائص المعرفية:

الاسم:

م	السؤال	ممتاز ٣	جيد ٢	ضعيف ١
١	هل يستطيع الابن حفظ ما تقرأه عليه وإعادة عرض معانيه عليك؟			
٢	هل للابن اهتمامات عديدة ومتنوعة؟			
٣	هل كلما قابل الابن أشياء يستفسر عنها؟			
٤	هل يمكن أن تصف الابن بأنه بليغ في اللغة؟			
٥	هل يستخدم الابن ما لدية من معلومات؟			
٦	هل يستطيع الابن الربط بين الأشياء؟			
٧	هل يستطيع الابن سرد أفكار متعددة؟			
٨	هل يقدم الابن دائما حلولا بديلة؟			
٩	هل لدي الابن صبر على مواصلة القراءة مثلا؟			
١٠	هل يقبل الابن الأمور بصلابة؟			

مفتاح الاستبيان:

بصورة ممتازة : ٣ × ١٠ = ٣٠ (لدية استعداد معرفي ممتاز)

بصورة جيدة : ٢ × ١٠ = ٢٠ (لدية استعداد معرفي جيد)

بصورة ضعيفة : ١ × ١٠ = ١٠ (لدية استعداد معرفي ضعيف)

خامسا: اعرف نفسك:

هذا الاستبيان موجه لفريق العمل المرشح لرعاية الموهوبين وهو موجه كذلك للآباء والأمهات. الاسم:

م	السؤال	نعم	أحيانا	لا
١	هل تستخدم الحوار والإقناع؟			
٢	هل تبث الثقة والحب للأبناء؟			
٣	هل سبق لك تأهيل الأبناء للتعامل مع الفشل؟			
٤	هل تراعي الفروق الفردية بين الأبناء؟			
٥	هل تفضل الأساليب الحديثة في التربية؟			
٦	هل أنت قادر على التشويق أثناء الحديث؟			
٧	هل عندك القدرة على تنمية وتوظيف المواهب؟			
٨	هل عندك القدرة على احتواء الآخرين؟			
٩	هل تعرف خصائص المرحلة السنية للأبناء؟			
١٠	هل لديك تجربة في كشف المواهب؟			
١١	هل تعرف مشكلات الطفل النفسية وطرق علاجها؟			
١٢	هل لك هدف تربوي؟			
١٣	هل تتعامل بالشورى مع الأبناء؟			
١٤	هل أنت قادر على التعامل مع المواقف المختلفة؟			
١٥	هل أنت متوازن في جوانب الرعاية للأبناء؟			

المفتاح

نعم - ٣، أحيانا - ٢، لا - ١

أكثر من ٣٥: أنت مربى ممتاز فهنيئا لك.

من ٢٠ إلى ٣٠: اهتم بنفسك أكثر.

أقل من ٢٠: راجع نفسك.

سادسا: استبيان الخصائص المجتمعية:

الاسم:

م	السـؤال	دائما	أحيانا	نادرا
١	هل الابن مقبل على المجتمع؟			
٢	هل الابن يقدم خدمات للمجتمع المحيط به؟			
٣	هل الابن يتدخل في مشكلات المجتمع من حوله؟			
٤	هل يقدم الابن حلولا لهذه المشكلات؟			
٥	هل يبادر الابن بعمل شيء جماعي؟			
٦	هل يدعو الابن الرفقاء لخدمة المجتمع؟			
٧	هل يرغب الابن في معرفة ما يحدث في المجتمع؟			
٨	هل يرغب الابن في تجميل المجتمع من حوله؟			
٩	هل يستخدم الابن لفظ (الحقيقة) باستمرار؟			
١٠	هل الابن يتعاون مع الآخرين؟			

مفتاح الاستبيان:

دائما: ٣ × ١٠ = ٣٠ (لديه قدرات مجتمعية عالية)

أحيانا: ٢ × ١٠ = ٢٠ (لدية قدرات مجتمعية عادية)

نادرا: ١ × ١٠ = ١٠ (لدية قدرات مجتمعية ضعيفة)

❊ ❊ ❊

سابعا: اختبر قدرتك الفنية:

استبيان موجه للأبناء (ما بعد سن ١٢ سنه) ويتم من خلاله التعرف على القدرات الفنية بصورة عامة. ويملأ هذا الاستبيان الابن نفسه:

الاسم:

م	السؤال	نعم	لا
١	هل يعتقد مدرس التربية الفنية أن لديك قدرة فنية؟		
٢	هل تحب أن تصمم إعلانا؟		
٣	هل تحب أن تقوم بالتصوير الفوتوغرافي لغرض أكثر من مجرد أخذ صورة لأصدقائك؟		
٤	هل تحب أن تصنع زهريات أو قطعا للزينة والديكور أو للاستخدام؟		
٥	هل تحب أن تنسق الأزهار في أشكال جميلة؟		
٦	هل تهتم بالشكل والتناسق في الأشياء؟		
٧	هل تتمتع بالإنشاد أو الأصوات الجميلة؟		
٨	هل تحب أن يسمعك الآخرون وأنت تنشد؟		
٩	هل يشعر والداك أو المدرس أن لديك قدرة فنية؟		
١٠	هل تحب أن تصمم لوحات؟		
١١	هل تحب أن تؤلف الأناشيد والقصائد؟		
١٢	هل تستمتع بكتابة القصص والشعر؟		
١٣	هل من السهل عليك أن تكتب رسالة أو تنقل موضوعا تقدمه لفصلك أو تكتب مقالة لمجلة المدرسة؟		
١٤	هل تحصل على درجات عالية في الموضوعات التي تكتبها؟		
١٥	هل يستمتع الآخرون بما تكتب؟		
١٦	هل حاولت مرة أن تكتب تمثيلية ساخرة أو تمثيلية قصيرة؟		
١٧	هل عملت مرة مراسلا لصحيفة مدرسية؟		

الوردة السابعة

ما وراء الخبر

إنه هاني محمد علي بشر.. عرفته حينما كان طالبا في المرحلة الإعدادية ولم تكن حينئذ الفضائيات قد عُرفت، كان – في هذا العمر – يراسل إذاعة مونت كارلو ويفهم الأحداث ويحللها.

وكان يخبرني حينئذ أنه يحلم أن يسافر يوما إلى إذاعة مونت كارلو أو BBC ليكون مذيعا فيها أو معدا لنشرات الأخبار كان طموحه قويا وكان حاد الذكاء، عمره العقلي يسبق عمره الزمني بسنوات كثيرة وتابعت أخباره بعد أن باعدت بيننا المسافات فعرفت أنه يعمل الآن مراسلا لقناة الجزيرة في لندن، وهاني بشر لمن لا يعرفه نجل الدكتور المهندس محمد علي بشر أستاذ في كلية الهندسة وله من التحليلات السياسية المنشورة الكثير والكثير وله من العمل السياسي لصالح الأمة الكثير والكثير.. فكان هذا الشبل من ذاك الأسد وكلنا تعملنا من الدكتور بشر فكيف بابنه الأكبر هاني!!

صديق آخر.. عرفته عندما كان في الصف الثاني الإعدادي.. وحينها سألته كيف ترى نفسك بعد عشرين عاما فقال: أرى نفسي ألمع مذيع في العالم العربي.. إنه أحمد أشرف بدر الدين.. ومن يعرف المهندس أشرف بدر الدين عضو مجلس الشعب يعرف عنه جيدا مدى نشاطه السياسي والفكري، ولمن لا يعرف فإن أحمد له دور كبير في مساعدة والده في هذه القضايا الساخنة، وكل من يعرف أحمد يرى شابا في الفرقة الأولى بالأزهر الشريف كلية اللغة العربية-قسم إعلام، لكنه يسمع كلاما وفكرا يعبر عن رجل طاعن في السن خبر الحياة والسياسة إلى حد كبير، متميز على شبكة الانترنت، متميز في تناوله لقضايا العرب الساخنة.. أحرص على تواصلي معه لأصقل موهبته ولأتابع شواطئ أفكاره.. كما

أدعو الله له أن لا يستفزه سوء الواقع وبشاعته عن أخلاقه وإسلامه..

هاني وأحمد وغيرهما.. كيف تكوّن لديهم هذا الفكر؟!!

حتما من الأب ثم من جهات أخرى.. جرائد ومجلات وتلفزيون وإذاعة وكتب ومجتمع وغير ذلك الكثير.. ولكن دور الأب هنا دور جوهري وهو الجذر المغذي لتلك الشجرة بأوراقها وثمارها..

هل يعني الطفل بالقضايا الساخنة بل والدامية أحيانا؟ إننا نشفق على أبنائنا وهم يتابعون نشرة الأخبار وقد تخضبت الشاشة البيضاء باللون الأحمر القاني....!

وهذه التساؤلات لابد أن ينظر إليها بعين الاعتبار فهي لا ترفض تماما التربية على المبادئ العامة للإسلام بل تسأل عن الكيفية... وهي كيف نثير هذه القضايا.

الأب الكريم: **ما رأيك لو استعرضنا معا بعض المقترحات التي نهدف من ورائها إلى النهوض بمستوى أبنائنا وحسن تربيتهم وغرس القيم الديمقراطية لديهم:**

١-العلم:

احرص على معرفة أسلوب التربية الصحيحة وطبيعة كل مرحلة يمر بها ابنك لتعرف كيف تتعامل معه، فأنت عندما تريد أن تبدأ مشروعا جديدا تسأل وتقرأ عنه، فأولى لك أن تعلم شيئا عما يجب أن تفعله مع ابنك.

٢-الصداقة:

أن تصادق ابنك فلا ينحصر دورك في إلقاء الأوامر بل يجب أن تشعره بأنك صديقه المخلص فمصادقة ابنك تقيه من أصدقاء السوء.

٣- التواجد:

احرص على التواجد في المنزل أكبر وقت ممكن ولا تخرج إلا لضرورة، وهذا ما أوصي به التربويون، ولا تشغلك أعمالك الأخرى عن القيام بدورك تجاه أبنائك فهم الأولى منك بالرعاية ولا تنتظر غيرك ليربوا لك أبناءك.

٤-التخطيط:

احرص على أن يكون لك خطة وجدول زمني في تربية أبنائك وفي معرفة كيفية تربية الأبناء ومن هذه الكتب (فن تربية الأولاد وسلسلة أطفالنا وتربية الأولاد في الإسلام والرشاد في تربية الأبناء مهام تربوية للآباء.... الخ).

٥-المتابعة:

احرص على متابعة ابنك حتى يتسنى لك معرفة مشاكله وحلها.

والسؤال هو كيف نربي أبناءنا على المبادئ الهامة للديمقراطية؟

بالرغم من حداثة «المصطلح» نسبيا إلا أن الإسلام قد وضع ضوابطه ومبادئه منذ البداية فمنذ أن صدع الرسول بدعوته وهو يمارس السياسة وقد تجلت أروع صورها وهو يؤسس الدولة الأولى للإسلام في المدينة المنورة...

ووضع لها المبادئ التي تثبت أركانها وترقي بها وهي:

١-الحرية.

٢-الشورى.

٣-التعاون.

٤-التكافل.

وهي نفس المبادئ التي تنادي بها الديمقراطيات المعاصرة ولكن الإسلام سبق تلك الديمقراطيات في إقرارها والعمل بها قبل ألف وأربعمائة عام.

وهذه الدعائم الأربعة هي الحاجات التي يحتاجها الطفل في جميع مراحل عمره حتى يشب عن الطوق ويكون عضوا نافعا لأسرته ولمجتمعه ولأمته... وهذه الدعائم برغم ضخامة مدلولاتها.... ولكن نستطيع أن توضحها للطفل ببساطة ويسر فيما يلي:

أولا: الحرية

اسأل ابنك هل يوجد شيء أثمن من الحرية؟ انتظر الإجابة... ثم احك له قصة العصفور الذي رفض الطعام وهو في قفص من الذهب... وقل له لماذا لم يأكل العصفور؟!

افتح أمامه الجريدة.. سوف يشاهد جنودا يقتلون ويعذبون ويحتلون.. واسأله أتقبل أن يأتوا هؤلاء ويحتلوا ديارنا.. ماذا نفعل عندئذ؟ دعه يجيب.

علم بقلمك الأحمر على أخبار ثم اترك الجريدة لفضوله سوف يقرأها ويناقشك.

علمه أن الحرية تقترن دائما بالمسئولية وتنتهي عندما تبتدئ حرية الآخرين فليس معنى حريتك أن تكون على حساب غيرك فأنت حر ما لم تضر غيرك.

دربه على تتبع أحوال المسلمين المستضعفين في كل مكان وحدثه عن بطولاتهم وتضحياتهم في سبيل الحرية التي يعشقونها ورباهم عليها دينهم.

أخبره بأن أعز من فقد حريته هو الأقصى المبارك ينادي علينا لكي نحرره من المحتلين الإسرائيليين..

وهناك حريات مفروض أن ترعاها حق رعايتها ومن تلك الحريات:

أ- حرية التملك:

وهي بحيث يكون له خصوصياته التي لا ينبغي لأحد أن يتعدى عليها وأن تفهم الابن بأن أعداء الإسلام في مخططاتهم ينفثون سمومهم في كسر هذه الخصوصية وانتهاك حرمتها تحت ما يسمى «العولمة» نعم.. دعه يسمع هذه الكلمة وأخبره بما يعادلها في الإسلام وهو «العالمية» وقل له: إن الغرب يريد هدم خصوصياتنا سواء أكانت في الملبس أو المأكل أو نوعية البناء... فنحن أمة لها حضارة ولها طابع مميز..

انطلق بفهمه عزيزي الأب إلى معنى آخر من حرية التملك لا تجعل يده تمتد إلى ما ليس له ولا يجول بنظره إلى الأشياء التي لا يجوز النظر فيها.. وقل له: لا تفتح درج أخيك.. لا تستعمل أشياءه دون إذنه.. حافظ على خصوصيات أصدقائك.. وهكذا.

ب - حرية التعبير وحرية إبداء الرأي:

يجب تربيته على إبداء رأيه دون خوف مع تعليمه كيف يبدي آراءه بطريقة صحيحة لا تجرح الآخرين. وكيف يجيد الاستماع كما يجيد الكلام.

علمه كيف يرد بألفاظ مؤدبه... وإذا رأيته يحتد على أخيه في الكلام فذكره بقوله

تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ذكره دائما بتلك الكلمة: (أسمع من تناقشه بقلب وإياك من أن يتغير قلبك تجاهه). ذكره دائما بأن يخفض من صوته... وإن يخفض من صوت مذياعه وإذا سمعته يقول: (انا أحب أن اسمع الكاست أو التليفزيون بصوت عال) فقل له: ما هكذا تكون الحرية... وقل له إن الفقهاء (عليهم رضوان الله) قد حرموا من يرفع صوته بالقرآن حتى لا يشوش على المصلى... وهكذا تطرق معه أبواب الحرية بهدوء حتى يكون حرا كريما تسير في عروقه دماء الأحرار النبلاء.

ثانيا: الشورى

يستطيع المربي الفاضل أن يغرس هذا المعنى في نفوس أبنائه... بأن يحكي القصص التي تدعمه وأن يأخذ من سيرة النبي المواقف التي تؤكده ولعل أروع ما يجسد هذه الصفة هي موقف الرسول ﷺ يوم صلح الحديبية وسوف تكون بارعا لو حكيتها لابنك بنبراتك المؤثرة وتبتدئ في تفصيل الحكاية (كان الرسول ﷺ وأصحابه في طريقهم إلى مكة للعمرة وفي الطريق... طلبت قريش الصلح فأمر الرسول صحابته بالخروج من إحرامهم والرجوع ولكنهم كادوا يعصون أمره فماذا فعل الرسول (وهنا تركز على الشورى) دخل على زوجته أم المؤمنين (أم سلمة) واستشارها فأشارت عليه بأن يبدأ بنفسه بالتحلل من إحرامه (بالحلق وارتداء الملابس العادية بدل ملابس الإحرام) وحين فعل هذا تبعه الناس بلا تردد.

وتحكي لهم موقف الرسول ﷺ عندما أخذ بمشورة سيدنا الحباب في بدر وغير موقع الجيش واستشار المسلمين عند مواجهة الأحزاب فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق فنزل الرسول ﷺ على رأيه.. وهكذا تبرز قيمة الشورى في نفس ابنك وسترقبك عينه بعد ذلك ليرى هل أنت قدوة في ذلك أم لا...؟!

ولذلك فعليك بما يلي:

- عمق الشورى مع زوجتك أولا وناقش الأمور بموضوعية أمام الأبناء.... ولا تنفرد برأي دونهم.. أو تظهر أمام رغبات الأبناء بمظهر المستبد.. بل تحل بالصبر وسعة الصدر وناقش الآراء وبين الغث من السمين واضرب لهم الأمثلة وسق لهم التجارب حتى يقتنعوا.

- تدريب الولد على الشورى وتعويده على المشاركة في صنع القرار وشجعه وحاول أن تخفف من بسط سلطاتك ونفوذك حتى يأتيك طائعا طالبا مشورتك.
- أشرك ولدك في مناقشة الأمور العائلية التي تهم الجميع وعلمه آداب الحوار.. بأن يستمع أكثر مما يتكلم.. ولا يقاطع أحدا.. وأن يفهم أولا ثم يتكلم فالأحمق يتكلم أولا ثم يفكر والعاقل يفكر أولا ثم يتكلم.
- عود ابنك كيف يختار بين البدائل وبخاصة في تلك الأشياء التي يحبها ويعايشها سواء أكانت ملابس أو ألعابا... فلا تفرض عليه رأيك بل ناقشه بهدوء وموضوعية ووضح له الأسباب والمبررات وأظهر الاحترام والتقدير له ولرأيه وبهذا الأسلوب سوف يشعر ابنك بالرضا وتنفرج أساريره ويشعر بكيانه ولن يتعصب لرأيه بل سيمتثل لما تريد بسلاسة ولين.

ثالثا: التعاون

التعاون صفة حميدة تغرس المحبة في العائلة وتقوي أواصر أفراد المجتمع فتثمر الخير قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: ٢] فلا بد من نظرة أيها المربي الحكيم إلى محيط الولد والتنقيب عن العلاقات التي يجب عليه أن يتعاون فيها ولاحظ إن كان هناك انعزال أو انطواء أو خجل أو أثرة فحاول أن تعالجها.. ولنأخذ المدرسة – على سبيل المثال – فلا بد من دفع الابن إلى المشاركة في أنشطتها المختلفة من خلال جماعات النشاطات المدرسية المتنوعة، وعرفه أن يد الله مع الجماعة وكدر الجماعة خير من صفو الفرد.. وبهذا تنمو فيه بذرة التعاون وتنتج ثمرة محبة الآخرين.. وهناك مجالات كثيرة يلاحظ فيها الصغير – غير المدرسة – مثل النادي وسلوكه مع جيرانه وأقاربه.

ويمكن حثه على المشاركة في الأنشطة التي تحتاج إلى تعاون.

مثل:

- مشاركته مع أطفال الحي في تنظيف شارع مثلا أو غرس بعض الأشجار.

- مشاركته مع والده وإخوته في تنظيف وترتيب البيت وإعداد الطعام.
- مشاركته مع والده في شراء مستلزمات البيت.
- مشاركته مع أصدقائه في رعاية المحتاجين وتوزيع الصدقات عليهم.
- التعاون في تزيين الشارع في المناسبات مثل رمضان والعيدين.. وغير ذلك كثير وكثير من الوسائل المبتكرة المطلوبة.

رابعا: التكافل

وهي من مكارم الأخلاق ومن صفات المؤمنين التي لا بد أن نغرسها حتى يشب الأبناء عليها فننتقي لهم من المكتبات أروع القصص التي تسهم في غرس هذه الصفة ونحدثهم عن مجتمع المدينة وكيف كان التكافل بين المهاجرين والأنصار ونقول: لم يكن للمهاجرين مال ولا سكن فكان الأنصاري يقول له: لك نصف بيتي ولك نصف مالي فأمثال هذه القصص تجعل الابن ينشأ عطوفا كريما يساعد الآخرين، ولا يستنكف عنها، ونربي عنده قبول المساعدة من غيره ولا ينشغل بذاته وحدها، بل يهتم بشئون الآخرين ويسعد بالبذل والعطاء لهم.

***



كيف تساعدين طفلك على التعامل مع الآخرين

لا تتوقعي أن يقوم الأطفال بالترحيب بطفلك أول مرة، وإذا ما لاحظت وجود أي مشكلات أو صعوبات فحاولي أن تقفي على السبب أو التصرف الذي قام به طفلك مما دعا إلى وجود هذه المشكلات وإلى عدم تقبل الأطفال له..

قومي بتعليمه كيفية التعامل مع الأطفال الآخرين وسوف يتعلم الطفل كيف يتصرف تماما كما يتعلم آداب المائدة والكلمات الجديدة.

واليك بعض النصائح في هذا الاتجاه:

علمي طفلك المبدأ القائل: عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به. فمن المهم أن توضحي لطفلك في كل موقف أن المحافظة على مشاعر الآخرين هي بنفس الأهمية التي يحافظ بها على مشاعره فإذا قام بتفجير بالونة طفل آخر مثلا فأوضحي له أن كل طفل يحب أن يحتفظ ببالونته سليمة... وهكذا.

لا تتوقعي من الأطفال في هذه السن أن يلعبوا دون ملاحظة أو مراقبة، ذلك أن الانضباط الاجتماعي لديهم ليس موجودا بالدرجة الكافية ومسئوليتك هنا هي أن تحافظي على سلامة جميع الأطفال ولكن لا تجلسي كرجل الشرطة بل حاولي أن تشغلي نفسك بأي نشاط أثناء ملاحظتك لهم.

إذا ما سارت الأمور بين الأطفال في الاتجاه الخطأ ركزي على أن تعيدي كل شيء إلى نصابه الصحيح مرة أخرى، بدلا من محاولة البحث عن الخطأ والصواب في مثل هذه المواقف مثل من الذي بدأ المشاجرة مثلا، ولكن الأهم هو أن هذه المشاجرة قد أفسدت جو اللعب والمرح بالنسبة لجميع الأطفال الموجودين.

إن وجود علاقة بين طفلك وأطفال الجيران يعد شيئا مهما، ولهذا يجب أن تفكري جيدا قبل أن تصدري حكمك بأن أطفال الجيران ليسوا مناسبين لصداقة طفلك حتى لا تحكمي على طفلك بالوحدة

حاولي أن يكون لطفلك أصدقاء من نفس السن، حيث إن الأطفال الأكبر عمرا لن يتقبلوه طوال الوقت بل وقد يستغلونه في أداء بعض متطلباتهم.

وضحي لابنك أنك ترحبين بزيارات أصدقائه له في المنزل واستقبليهم معه.

ولو بدا أن طفلك يفضل زيارة أصدقائه عن دعوتهم إلى منزله فاسألي نفسك عن السبب فربما شعر طفلك بأنك لا تحبين بالفعل وجود أطفال كثيرين بالمنزل وأنك لا تحبين الضوضاء... أو قد يكون خائفا من أنك قد تتسببين في إحراجه أمام أصدقائه أو أن أوامرك له قد تبدو قاسية إلى حد ما بالنسبة لأصدقائه..

التدليل:

قد يقسو بعض الآباء على أطفالهم اعتقادا منهم أن في ذلك وقاية لهم من أن يصبحوا مدللين، فنجد هؤلاء الآباء لذلك يمنعون عن أطفالهم الهدايا أو المال أو الاهتمام.

وهذا خطأ كبير إذ أن التدليل لا علاقة له بما يملكه الطفل أو بمدى الاهتمام الذي يحظى به من والديه، ولكن المهم هو كيف ولماذا يحظى الطفل بهذه الأشياء.

إن التدليل مرجعه إلى ميزان القوى في الأسرة. فطفل ما قبل المدرسة يرى نفسه فردا ضمن مجموعة من الأفراد، وهو في هذه السن يكون شديد الاهتمام بمعرفة مدى تأثيره عليهم. ومن هنا يبدأ الطفل في اختبار حدود هذا التأثير.

وكل طفل - بل كل إنسان - لا بد أن يكون لديه شعور بأنه مؤثر فيمن حوله بدرجة ما، ولن يكون نمو الطفل سليما إذا كان واقعا تحت تأثيرك تماما.

ولكن في نفس الوقت من الخطأ أن نعطي الطفل الفرصة ليتغلب على قوتنا بالعناد ويصبح له هو كل التأثير.

إن حل القضية كلها يكمن في قرارك أنت عما تعتبرينه معقولا بالنسبة لما يمكن طفلك أن يقوم به أو يحصل عليه، وعن مدى صراحتك معه في هذا الشأن.

وإليك بعض القواعد التي تساعدك على اتخاذ هذا القرار:

إذا استطاع طفلك أن يقنعك بتغيير رأيك عن طريق مناقشة معقولة أو عن طريق إقناع لطيف فلا بأس في هذا؛ ذلك أنه هنا يستخدم تأثيره من أجل الوصول إلى نتيجة طيبة، ولكن إذا استخدم الدموع ونوبات الغضب واستجبت له فهذا هو التدليل.

اعتبري نفسك قاضيا.. عليك أن تستمعي دائما وبصبر لكل ما يقوله طفلك، ولكن مع الإصرار دائما على ضرورة التصرف المعقول من جانبه.

فكري قليلا قبل أن تردي على طفلك بالرفض إزاء طلب معين، فإذا طلب منك طفلك أن تلعبي معه وأنت مشغولة عنه، فربما يكون ذلك لشعوره بالملل، عندئذ يمكنك أن تردي عليه كالآتي: «أنا لا أستطيع أن ألعب معك الآن لأن لدي بعض الملابس التي أقوم بغسلها، ولكن إذا كنت تشعر بالوحدة فلماذا لا تأتي بدميتك وتقوم أنت أيضا بغسل ملابسها».

حاولي أن توازني بين حقوق الطفل وحقوقك بنفس الطريقة التي توازنين بها بين حقوق طفلين.

فإذا كنت تريدين أن تمضي فترة الظهيرة في العناية بالمنزل بينما يريد طفلك أن يخرج للنزهة هنا تنشأ مشكلة. ناقشي المشكلة مع طفلك، فإذا كنت لا تستطيعين الخروج للنزهة

فقولي له ذلك بصراحة وبحزم، ولا تجعليه يشعر أنك مترددة بحيث يشعر بأن قليلا من الضغط سوف يجعلك تنفذين رغبته، وإذا شعرت أن طلب طفلك معقول فحاولي أن تجدي حلا وسطا في رغبتك ورغبة طفلك، فيمكنك مثلا أن تقترحي أن تخرجي معه، لنزهة قصيرة مثلا نصف ساعة ثم تعودين بعد ذلك للقيام بأعمال المنزل.

وإذا وضعت خطة كهذه فعليك أن تراعي أن تتناسب معك، فمثلا لا تشعري طفلك بأن كل خطوة في النزهة تشكل ضغطا عليك فإن ذلك سوف يشعره بأنه أجبرك على الخروج معه، وسوف يفقد الشعور بالمتعة من النزهة.

ساعدي طفلك على فهم مشاعر الآخرين، فإن فهم مشاعر الآخرين هو أساس العطاء والبعد عن الأنانية، والبعد عن التدليل.

استثمري جميع الفرص لتؤكدي لدى طفلك هذه المشاعر.

قصي عليه كيف سُرقت دراجة الطفلة الصغيرة ابنة الجيران، وكيف شعرت بالحزن، وإذا ما عقب طفلك على ذلك بأن الطفلة يمكنها شراء دراجة أخرى، اشرحي له أن الآباء غالبا ما يريدون شراء أشياء كثيرة لأطفالهم، ولكن ليس بإمكانهم دائما أن يشتروا كل ما يطلبونه.

أشركي أطفالك معك عندما تضعين أي خطة خاصة بالأسرة، رحلة أو حفلة أو ما إلى ذلك، ودعي طفلك يتعرف على المشكلات التي قد تنشأ عند ذلك، وكيف يمكن التغلب عليها بحيث يكون جميع الأفراد المشتركين في هذه المناسبات مسرورين ومستمتعين.

ساعدي طفلك على أن يرى أنه ليس من العدل أن تقومي بطهي الأطعمة التي يحبها فقط، فقد لا يحبها أفراد آخرون في الأسرة.

- من كل هذه المواقف نحن نرمي إلى أن يشعر الطفل بأنه ليس وحده مركز اهتمامك طول الوقت، وأن يعلم ويقتنع تدريجيا بأن العالم لا يدور حوله هو فقط، أي أنه ليس مركز هذا العالم.

الطفل الانطوائي:

إذا كان طفلك خجولا ومنطويا فلا تقلقي أو تعتقدي أنه غير طبيعي أو أن هذا هو طبعه؛ فالطفل لا يولد هكذا، وإنما يكتسب هذه الصفة من طريقة معاملتنا له.

ويحدث هذا لكثير من الأطفال عندما يبلغون العام الأول من عمرهم تقريبا، فإذا ما تعرض الطفل لموقف جديد بالنسبة له فإنه قد يصمت وينسحب، وفي هذه الحالة لا تحاولي أن تزيدي من قلقه بأن تصري على اشتراكه في الموقف، ولكن عليك أن تتركيه يجلس قليلا بهدوء على ركبتيك حتى يألف الموقف ويألف الأشخاص الموجودين. وبعد مضي حوالي نصف ساعة، يمكنك أن تشجعيه تدريجيا على الاشتراك في الحديث. سوف تجدين بعد مضي حوالي ساعة تقريبا من تشجيعك الرقيق لطفلك أنه قد عاد يندمج في الحديث وفي الألعاب مع الأطفال الآخرين.

تذكري دائما ضرورة تقديم طفلك للمواقف والأشخاص الجدد ببطء حتى يشعر الطفل بالاطمئنان والتعود على هؤلاء الأشخاص.

اتركي لطفلك الحرية والاستقلال في اختيار أصدقائه وطريقة كلامه وطريقة لبسه، حتى وإن لم تشعري بموافقتك على هذه الطريقة.

كوني لطيفة مع أصدقاء طفلك عندما يحضرهم معه إلى المنزل للعب.

* * *



الوردة التاسعة

في البدء كان الحوار

في البدء كان الحوار.. إذ وجد الحوار حتى قبل أن يوجد الإنسان.

فحاور اللهُ جلّ وعلا ملائكته الكرام، ثم حاور من بعد ذلك آدمَ عليه الصلاة والسلام..

والقرآن الكريم هو كتابُ الحوار. فالحوارُ هو المنهج القرآني المفضل لنقل المبادئ والأفكار.

فالتفكر الثنائي هو حوار هادئ هادف، والتفكر الفردي هو حوار داخلي عميق مع النفس أمام مرآة الفطرة.

والمربي الناجح يحاور طفله في كل همومه، وفي جميع اهتماماته، بلغة محببة يفهمها الطفل.



والمربي الناجح لا يستهين بإمكانات طفله الفكرية، وبقدرته على الاستيعاب ، فكل ما يتصل بالطفل لن يكون بسيطا على الإطلاق.

وإنّ روح الطفل متوثّبة تَوّاقة لاكتشاف جديد العوالم، والأب الحكيم والأم الحكيمة لا يضيقان ذرعًا بأسئلة طفلهما المتلاحقة، بل يجيبان عنها بعناية وبرحابة صدر، حتى لا يقتلا فيه روح الدهشة والتساؤل.

وبالحوار المنطقي السليم يستطيع الأبوان أن يثيرا اهتمام طفلهما، وأن يغرسا فيه القيم والأفكار.

و بالحوار يقدر الأبوان أن يُعلماه التفكير العميق والمنطق الحسن، وأن ينفيا عنه عقليّة البُعد الواحد..

وبالحوار تنغرس في نفسِ المربي الثقة بأن طفله يصاحبه متنقلا في درجات سلّم الأفكار.

الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة:

تُخاطب الحكمة عقل الطفل فتُقنعه، والموعظةُ الحسنة - لا الخَشِنة - تخاطب وجدانه فتُمتعه..

فالأسلوبُ جزءٌ من الفكرة، والأسلوبُ الحسن يزيد الفكرة حُسنًا، أما الأسلوب الخشن فيُضيع المضمون الحسن..

وما أجملَ أن يُمهّدَ المربّي لموعظته بكلماتِ الحب، فيخاطبُ القلب بالمحبة، قبل أن يخاطب العقل بالمعرفة، مقتديًا بمنهج المربّي الأعظم ﷺ حين وعظ معاذًا بن جبل يومًا، فأخذ بيده وقال:

«**يا معاذ، والله إنّي لأُحبُّك، أوصيك يا معاذ لا تَدعَنَّ في دُبُر كلّ صلاةٍ تقول: اللّهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» رواه أبو داود بسند صحيح.

فقد مهدّ النبي ﷺ لموعظته بإثارة اهتمام معاذ، وبتأكيده لمحبّته، باللمس إذ أخذ بيده ومستخدمًا أداة النداء يا، ومناديًا له باسمه (معاذ)، ومن منّا لا يتنبه وعيهُ عند ذِكر اسمه؟!.

ثم أكد الحبّ مُقسمًا بالله سبحانه (والله)، وأكدّ ثانيةً بقوله (إني) وثالثةً بلام التوكيد (لَأحبُّك). ورابعة بذكر كلمة الحب التي يتفتّح لها كلُّ قلب!

فما الذي بوسع معاذ أن يَصنع أمام هذا العطاء النبوي إلا أن يقول: لبيّك يا رسول الله؟..

وليس للمربي أن يَمَلّ من تكرارِ الموعظة، ففي الوصيّة النبوية: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعٍ واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشر**» رواه أبو داود. قد يتكرر الأمر بالصلاة في ثلاثِ سنواتٍ لأكثر من خمسة آلاف مرة.

ومما يضاعفُ من أثر الحوار والموعظة، أن يأتيا في سياق سرد القصص، حيث تطلق هذه القصص العنان لخيال الطفل، وتنمّي لديه القدرة على التصوّر،وتغرس فيه العِبَر، وخيرُ من يقوم بهذا الدور هو الأم ،وخاصة قبل النوم..

إنّ للحوار مع الطفل آثارًا طيبة منها.

يعلمه الطلاقة في الكلام يساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها يدربه على الإصغاء وفهم ما يسمعه من الآخرين ينمي شخصيته ويصقلها ويزيده قرباً منكِ... ويزيدكِ قرباً منه.

والآن انتبهي متى تقولين له: لا..؟ وكيف..؟

إن الأم التي تلبي جميع طلبات طفلها دون استثناء مخطئة - أيتها العزيزة - لأنها في استجابتها المستمرة لرغباته يكون لدى هذا الطفل عدم تمييز بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب وبذلك تلحق الضرر بشخصية طفلها لأنه... مهم... مهم أنْ يستقر في عقل الطفل أنْ من حقه الحصول على كل شيء دون حساب للآخرين وقد يجعله هذا - في المستقبل - متعديا على حقوق غيره بل حتى في طفولته تجده يحاول أن يأخذ لعبة طفل آخر، لأنه تعود أن يمتلك كل ما يرغب فيه، وتلبيتك يا صاحبة القلب الكبير كل رغبة لا يساعده على التمييز بين ما هو مفيد وما هو ضار، بين ما هو حق وما هو باطل فحين تلبي الأم جميع رغبات طفلها يحسب الطفل أنه يرغب دائماً في ما هو حق ومفيد أن الطفل الذي تعود أن يحصل على كل شيء يريده، يُصدم في مستقبل حياته حين يخفق في تحقيق كل ما يريده ولا يحصل على كل ما تشتهيه نفسه، وطبعاً يترك هذا الإخفاق آثاره السلبية على نفسه وعلى هذا فإن كلمة لا... لا... ضرورية لبعض طلبات الطفل ورغباته.

ولكن متى تقول الأم: لا...؟ وكيف تقولها...؟

من الخطأ أن تقول الأم لطفلها...لا... لرغبة ليس هناك ما يمنع من تحقيقها فمثلا حين يكون الطفل قد أنهى واجباته المدرسية وأراد استئذان أمه في اللعب فإن كلمة.. لا.. هنا ليست في محلها لكنها حين ترفض السماح له باللعب إلا بعد أن ينهي كتابة واجباته المدرسية فإن رفض الأم منطقي ويُعوّد الطفل على أداء واجباته أولا ويشعره أنه ليس كل وقت مناسبا للعب، وحين يرغب الطفل في شراء حلوى أو لعبة وليس هناك ما يمنع من شرائها فليس مناسبا أن تقول أمة له لا ولكن حين يكون في البيت عدة علب لأصناف مختلفة من الحلوى فقد يكون مناسبا أن تقولي له: لا عندك في البيت حلوى كثيرة عندما ينفذ ما عندك من الحلوى في البيت فإنك تستطيع شراء غيرها.

ولكن كيف تقولين له:«لا»؟.. هل يكفي أن ترفضي طلبات ابنك ورغباته ومبررات هذا الرفض محبوسة في نفسك وذهنك...؟

ويحسن بك أيتها الحبيبة أن تشرحي إلى الغالي ابنك مبررات هذا الرفض وتبيني له رفضك ليس بسبب عدم حبك له كما قد يفهم أو يظن إنما هو لكذا... وكذا من الأسباب لأن هذا الشرح والبيان يطمئنه إلى حبك له ويخفف من وقع الرفض على نفسه ويشعره بالثقة حين تحترمين رغبته وتفهمينه أن رفضك ليس قصدك منه حرمانه مما يرغب فيه فهل... فهل تفوتين هذه الفرصة يا من عُرِف عنك سعة الصدر على الناس فكيف على الابن؟

ومن النصائح المهمة لتخفيف أثر كلمة.. لا.. على قلب الحبيب - الطفل - عندما ترفضين ذهابه إلى رفيق له لا ترتاحين إلى خلقه فاجعلي رفضك متضمنا لبديل آخر.. فتقولين له لماذا لا تذهب إلى فلان فأخلاقه أفضل من رفيقك ذاك! وإن كنتِ ترتاحين إلى رفيقه لكنك لا تريدين خروجه من البيت لمرضه فاجعلي رفضك هكذا: لماذا لا تتصل بصديقك ليأتي هو إليك ويلعب معك وتريه لعبتك الجديدة...؟ وإذا رفضتِ شراء لعبة له أخرى لأنها غير مناسبة له فإنك تستطيعين أن تقترحي عليه لعبه أخرى أكثر مناسبة له:«انظر.. أليست هذه أجمل؟!» وتحدثينه عن حسناتها وتكشفين له ميزاتها.

وهنا أقترح عليكِ ألا تقرئي هذا الكلام بالذات إلا وزوجك بجوارك... اتفقنا؟

ماذا يكون شعور هذا الطفل؟!

كيف يقول لوالدته: نعم.. نعم..، وتقول أمه: لا.. لا؟

أترك لك الجواب ولزوجك العزيز... ما هذا حتى في الجواب مختلفين؟

فكيف أمام الطفل عندما ترفض الأم وتقول: لا. ويوافق الأب ويقول: نعم.

وقد علم الطفل وفهم أن عليه أن يطيع كليكما... فهل ترضون هذا لطفلكم الحبيب؟!!

إن هذين الأمرين المختلفين يتركان أثرا سيئا في نفس الطفل ويحولان دون بناء شخصيته بناء سليما صحيحا... فما الحل إذن؟

الحل هو الاتفاق المسبق بين الوالدين على موقف واحد، إجابة واحدة، يظهر فيها الوالدان متفقين أمام أبنائهما، إذ يمكن للوالدين أن يتفقا على الحالات التي يمكن لولدهما أن يخرج فيها للعب مع زملائه وغيره، ويستطيع الوالدان وضع الحلول لكل الاحتمالات التي يمكن أن يراها الأم والأب مناسبة لطفلهما.

ومن أساليب التربية الخاطئة عندما يقول أحدهما: «افعل»، والآخر يقول: «لا تفعل»..

منها: الطفل يريد تناول الحلوى قبل وجبة الطعام وأحدكما يمنعه لأن الحلوى ستذهب بشهيته نحو الأكل حين الجلوس إلى المائدة؛ بينما الآخر يسمح له على اعتبار أن هذه الحلوى ستخفف من جوعه الشديد وتقلل من شكواه ولن تؤثر كثيرا على إقباله على الطعام..

وهنا تبدو ضرورة الاتفاق المسبق بين الوالدين ربما في تنظيم وجبات الطعام وتقديم الحلوى بعد الوجبات أو قبل مواعيدها بوقت طويل وعدم جعلها في متناول الأطفال... وهكذا.



الوردة العاشرة

فــــن الإنصات

«اسكت يا ولد.. اخرسي يا بنت.. شششششش»

في حياتنا ومنذ صغرنا نتعلم كيف نتصل مع الناس الآخرين بالوسائل المتعددة، الحديث والكتابة والقراءة، ويتم التركيز على هذه المهارات في المناهج المدرسية بكثافة، لكن بقيت وسيلة اتصالية لم نعرها أي اهتمام، مع أنها من أهم الوسائل الاتصالية، ألا وهي الإنصات.

لا بد لكل إنسان أن يقضي معظم حياته في هذه الوسائل الاتصالية الأربع، الحديث، الكتابة، القراءة، والاستماع، لأن ظروف الحياة هي التي تفرض هذا الشيء عليه.

والاستماع يعد أهم وسيلة اتصالية، فحتى تفهم الناس من حولك لا بد أن تستمع لهم، وتستمع بكل صدق، لا يكفي فقط أن تستمع وأنت تجهز الرد عليهم أو تحاول إدارة دفة الحديث، فهذا لا يسمى استماعًا على الإطلاق..

في كتاب ستيفن كوفي «العادات السبع لأكثر الناس فعالية»، تحدث الكاتب عن أب يجد أن علاقته بابنه ليست على ما يرام، فقال لستيفن: لا أستطيع أن أفهم ابني، فهو لا يريد الاستماع إلي أبدًا.

فرد ستيفن: دعني أرتب ما قلته للتو، أنت لا تفهم ابنك لأنه لا يريد الاستماع إليك؟

فرد عليه: هذا صحيح.

ستيفن: دعني أجرب مرة أخرى أنت لا تفهم ابنك لأنه -هو- لا يريد الاستماع إليك أنت؟

فرد عليه بصبر نافذ: هذا ما قلته.

ستيفن: أعتقد أنك كي تفهم شخصًا آخر فأنت بحاجة لأن تستمع له.

فقال الأب: أوه -تعبيرًا عن صدمته- ثم جاءت فترة صمت طويلة، وقال مرة أخرى: أوه!

إن هذا الأب نموذج صغير للكثير من الناس، الذين يرددون في أنفسهم أو أمامنا: إنني لا أفهمه، إنه لا يستمع لي! والمفروض أنك تستمع له لا أن يستمع لك!

إن عدم معرفتنا بأهمية مهارة الاستماع تؤدي بدورها لحدوث الكثير من سوء الفهم، الذي يؤدي بدوره إلى تضييع الأوقات والجهود والأموال والعلاقات التي كنا نتمنى ازدهارها، ولو لاحظت مثلًا المشكلات الزوجية، عادة ما تنشأ من قصور في مهارة الاستماع لاسيما عند الزوج، وإذا كان هذا القصور مشتركًا بين الأزواج تتأزم العلاقة بينهم كثيرًا، لأنهم لا يحسنون الاستماع لبعضهم البعض، فلا يستطيعون فهم بعضهم البعض، الكل يريد الحديث لكي يفهم الطرف الآخر! لكن لا يريد أحدهم الاستماع!!

إن الاستماع ليس مهارة فحسب، بل هي وصفة أخلاقية يجب أن نتعلمها، إننا نستمع لغيرنا لا لأننا نريد مصلحة منهم، لكن لكي نبني علاقات وطيدة معهم.

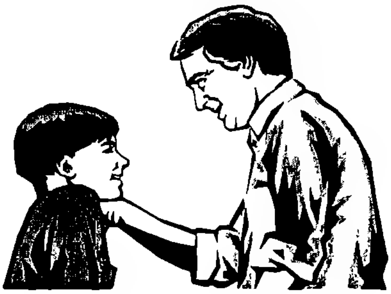
الإنصات الفعال غير الاستماع، ويعني الاستماع باهتمام وبكل الجوارح ومن خلال ملامح الوجه ولغة الجسد والرسائل الإيجابية التي يبعثها المنصت الإيجابي للمتحدث..

الإنصات الفعال يعني اهتماما بما يريد الطفل التعبير عنه.. ويعني اهتماما إيجابيا بالرسائل الخفية للطفل.. وهو طريق لتجاوز الحالات المتوترة بين الوالدين والأبناء.. وكلما يمارس الإنصات الفعال كلما عرفت العلاقات الأسرية انحسارا وتقلصا للحالات المتشنجة..

إن مفتاح الإنصات الفعال يكمن في الرسائل غير اللفظية وفي الاتصال غير الشفوي

الذي يرسله الأب لابنه.. من خلال الابتسامة ولغة الجسد وملامح الوجه ونبرات الصوت المعبرة عن الحنان والمحبة والود التي تنبعث بين الفينة والأخرى معبرة عن موافقتك وتفهمك لما يقوله الابن..

خمس خطوات للإنصات الفعال:



١- اربط علاقة تواصل بين عينيك وعيني ابنك وتفادى أن تشيح وجهك عن ابنك، فإن ذلك يوحي بقلة اهتمامك بما يقوله وقلة اعتبارك لشخصه..

٢- اجعل ثمة علاقة اتصال وتلامس جسدي مباشر من خلال لمسة الحنان وتشابك الأيدي والعناق ووضع يدك على كتفيه.. فإن ذلك يوطد العلاقات المبنية على المحبة ويسهل لغة التواصل العاطفي وييسر التفاهم ويفتح لدى الطفل أجهزة الاستقبال للرسائل التربوية الصادرة من الوالدين..

٣- علق على ما يقوله ابنك وبشكل سريع دون أن تسحب الكلام منه..مبديا تفهمك لما يقوله من خلال حركة الرأس أو الوشوشة بنعم أو ما شاء الله.. مما يوحي لابنك أنك تتابعه باهتمام فتزيد طمأنينته..

٤- ابتسم باستمرار وأبد ملامح الاطمئنان لما يقوله، والانشراح بالإنصات له مع الحذر من إشعار الطفل بأنك تتحمل كلامه على مضض، أو أنه مضيع لوقتك ولا تنظر للساعة وكأنك تقول له لا وقت لدي لكلامك..

٥- متى ما وضحت الفكرة وتفهمت الموقف عبّر لابنك عن هذا وأعد باختصار وبتعبير أدق ما يود إيصاله لك.. لتعلم ابنك اختصار ما يريد قوله وفن التعبير عن مشاعره وأحاسيسه..والدقة في التعبير..وتقلل بهذا من احتمالات الملل بينكما..

إن الإنصات الفعال لا يكتمل إلا من خلال الاتصال غير اللفظي الذي يطمئن الابن ويعيد له توازنه النفسي..ويقضي بالتالي على مقاومة الطفل للرسائل التربوية الصادرة عن الآباء..

إن الأطفال عادة ما يعاندون ويبدون مقاومة لرغبات الوالدين..والطريق السليم لامتصاص هذه المقاومة هو تخصيص وقت للإنصات الفعال للطفل.. فكلما تحدث الابن ووجد قبولا واهتماما كلما ضعفت المقاومة السلبية لديه وقل عناده..

- خصص وقتًا للإنصات الفعال: إن الإنصات الفعال خطوة ضرورية في التربية الإيجابية لا غنى للمربي عنها..فكما أننا نخصص أوقاتا لشراء ما يحتاجه أبناؤنا، ووقتا للاهتمام بصحة أبدانهم ونظافتها فكذلك نحتاج تخصيص وقت للإنصات لهم مهما قل هذا الوقت..

إن خمس دقائق ينصت فيها الأب لابنه قد تجعله يتفادى تضييع ساعات طويلة في معالجة مشكلات ناجمة عن قلة التواصل أو مناقشة حالة توتر..

- خمس دقائق لا غير!!

خمس دقائق لا أهمية لها عند عامة الناس..وليس صعبا أن يخصصها الأب يوميا لابنه.. خمس دقائق كل يوم تنمي الحوافز الإيجابية لدى ابنك وتغرس لديه الدوافع التي تزود سلوك الإنسان بالعمل الصالح وملء الوقت بما ينفع دنيا وآخرة.. إن خمس دقائق مخصصة للطفل تعني تمتع الأب بوقت كبير لقضاياه الأخرى.

إن تخصيص خمس دقائق للطفل تعني أنك تود التواصل مع ابنك وتحاول فهمه وتفهم حاجاته ورغباته وأنك تشعر به.. وقبل هذا وذاك تعني أنك تتقن فن الأخذ والعطاء.. وتمهد قلوب الأبناء وبصيرتهم للإنصات الفعال.. وبمعنى أوضح أنك تقوي الذكاء الوجداني لديهم المعروف لدينا بالبصيرة..

أنصت لأبنائك ليحسنوا الإنصات لك..

* * *

الوردة الحادية عشرة

غازل ابنتـــــك

قبل أن يغازلها الآخرون

فتاة في مرحلة المراهقة.. طاهرة القلب.. لم تسمع بالأشرار.. أو سمعت بهم دون أن تراهم أو تحادثهم.. كانت تظنهم يلبسون لباسا خاصا بهم، أو أن لهم ملامح تميزهم عن الآخرين، كان أبوها جاف العواطف، يخاطبها بصفة رسمية، إنه يبتسم أحيانا، لكنه منذ بلغت ابنته التاسعة من عمرها بدأ يخاطبها بأسلوب الأوامر، لم تسمع منه يوما كلمة حانية ورقيقة، أما أمها فمما يحسب لها أنها حريصة جدا على تعليم ابنتها شؤون المنزل والضيافة وكذلك الحياء.

لقد كان ينتابها شعور –أحيانا– بأنها عادية الجمال، وغير لافتة للنظر، فكرت بالزواج وأنه استقلال وتربية أولاد ومشاكل، رأت مسلسلات تلفزيونية، فتعرفت على شيء اسمه «الحب» فتمنت أنها في بيئة غير بيئتها الصحراوية ذات الجفاف العاطفي.

دق عليها جرس الهاتف وهي تذاكر ليلا:

– نعم.

– أهلا بهذا الصوت العذب.

– من أنت؟ وماذا تريد؟!

– أنا شاب مهموم و...

أغلقت السماعة في وجهه، لكن ضميرها بدأ يؤنبها بأنها أخطأت في حقه، وبأنه هو

الوحيد في العالم الذي يعرفها حق المعرفة!!

ألم أقل لكم إنها طاهرة القلب؟!!

اتصل ثانية فردت عليه ووقعت في شراكه..إلخ القصة.

نعم إنها قصة مكررة ومعروفة، لكن هل التمسنا أسبابها من جميع الجوانب؟

وهل فكرنا في أن نطرق أسبابا أخرى غير ما نكرره من إلقاء اللوم على الشباب والفتيات؟

ألم نفكر -يوما- في دورنا نحن في القضية، وما هي الأساليب التي كانت سببا في سهولة وقوع فتيات الطهر والعفاف في شراك شياطين الإنس؟

إنه الجفاف الصحراوي في عواطفنا نحو أبنائنا.

ألم يكن من الممكن أن نتعامل مع أبنائنا ذكورا وإناثا بشيء من العاطفة والمديح في جوانب يستحقون المديح فيها، حتى لو كانت في المظهر؟

إن شيئا من الثناء على من يُنَشَّأ في الحلية (البنت) في شعرها أو قسمات وجهها أو ثوبها كفيل بأن يلبي رغبة هذه الفتاة في العاطفة، ويجعلها أكثر نفورا من الأصوات المبحوحة التي تريد إلقاءها في شرك الغزل، والشيء نفسه نقوله في التعامل مع الأولاد.

دخلت فاطمة -رضي الله عنها- على رسول الله ﷺ فقام إليها، وقبلها وأجلسها مكانه، إنها ثلاثة أشياء نفتقدها في التعامل مع أبنائنا، تأمل قليلا.. (قام إليها).. (قبَّلها).. ولم يقل لها قبلي رأسي!! بل (أجلسها مكانه).

وفي موضع آخر يذكر ﷺ أنها بضعة منه يريبه ما يريبها، يقوله أمام الناس.

ولما رغبت في الخادم ولم تجده عند عائشة جاء إليها بعدما علم بخبرها، وتأمل معي قليلا كيف دخل وكيف جلس: حيث جلس بينها وبين زوجها علي -رضي الله عنهما- حتى أحسا برد أصابعه، ثم قال لهما بأسلوب رقيق: **ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ سبِّحا الله ثلاثا وثلاثين واحمدا الله ثلاثا وثلاثين، وكبراه ثلاثا وثلاثين.** أو كما ورد.

كما أنه ﷺ يجعل عائشة -رضي الله عنها- تنظر إلى صبيان الحبشة في المسجد يلعبون من وراء ظهره، فلا يتركها حتى تكون هي التي تطلب ذلك.

ثم هو يقبل الصبيان، ويحملهم في الصلاة، وفي الخطبة أمام جماهير المصلين!! ويلعب معهم و...إلخ.

كم نحن بحاجة إلى مثل هذه التعاملات الرقيقة التي تجعل لنا لدى أبنائنا قبولا فيما نلقي إليهم من توجيهات، وتعرفهم على مدى القرب والمحبة التي نكنها لهم.

وما يجري على الفتاة يجري قريب منه على الابن.

وإن مثل تلك الفتاة التي تحدثنا عنها آنفا كثير، ممن تعيش في بيتٍ أهلُه صالحون، لكن لها رفيقات يزيِّنّ لها محادثة الشباب، ثم إذا سمعت صوت الشاب فرحت بذلك، لأنها لم تسمع يومًا كلمةً عاطفيةً من أبيها، واستساغت سماعها من الغريب قبل القريب.

❊ ❊ ❊

الوردة الثانية عشر

الثقـــة

إلى الآباء.. دعوا الأزهار تتفتح..

كثير من الآباء قد لا يدركون مدى خطورة قتل الثقة في نفس ووجدان أولادهم بعد أن شبوا عن الطوق وتملكوا رشدهم.. إنهم يتعاملون مع أبنائهم كما لو كانوا صغارًا ليس لهم شخصية ولا إرادة ولا مشاعر ناضجة..

لم هذا التصوُّر وهذا العمل؟!! إننا بذلك نئد التطلع وتحمل المسئولية عند شباب كالرجال في تعاملهم وردود فعلهم.

إنه أمر يشكل خطورة فادحة على مستقبل الابن.. واستشعاره بقدرته على التعامل مع مجتمعه من خلال إدراكه المتفتح.

أفلا تعلم أن نهج التربية السليم حذَّرنا من أية نتائج عكسية مدمرة ناتجة عن هذا النمط من السلوك الخاطئ.. أفلا نرعوي عن هذا المسلك؟

لا أخال هذا السلوك الخاطئ إلا مفرزًا إفرازات المخاض لتؤول إلى مسلكين متوازيين كليهما قاتل وهما:

١- أن يتجمد لدى الابن كل إحساس بالمسئولية من جراء قتل الثقة، وإظهاره بمظهر القاصر الذي لا رأي ولا مكان لاقتراحه.. أو هل نريد ذلك لأبنائنا؟.. لا والله وألف لا.

٢- المسلك الآخر وهو مسلك الخروج عن طوع الأب وعن سُلطته.. وهي تلك اللحظة التي يتمرد فيها الابن على سلطة الأب وقهره ويتحول تحولًا جذريًا من

ابن بار إلى آخر عاق يرفض كل الطاعة!! ويعصيه كل ساعة!! حتى لأدنى الأشياء التي لا يصح رفضها!!

هذه نهاية مأساوية.. مسلسل مأساوي.. كتب نهايته الأب بنفسه.. وليقتل الأب ابنه بقتل الثقة في نفسه.. ولتعم الشكوى البيت.

الأمر الذي يجعلنا نتوقف ولو لبرهة إزاء تعاملنا مع أبنائنا وجرأة الطموح فيهم.. ونتدارك بعقلانية كل أخطاء الماضي.. لدرء مخاطر المستقبل.. إن العنف والقصور في فهم السليم للتربية عند الكثير من الآباء مشكلة بحد ذاتها.. نراها في ساحة المجتمع أفرزت الكثير من المشاكل ولن نحلّها بقدرة السيطرة على العواطف بتعاملنا مع أولادنا كما لو كانوا إخوة لنا لهم حق الرأي والمشورة والمشاركة في الآراء والقرارات.

عفوًا عزيزي الأب.. حذار من قتل الثقة في نفس ابنك

عصا الثقة أم ثقة العصا؟



إن الفرد يُعتبر مجموعة نجاحات متتابعة، فكل فرصة ينجح فيها الفرد في أداء سلوك ما، تعتبر نقطة إيجابية تضاف لرصيده في الثقة بالنفس، وقد يكون قلة رصيد الفرد في الثقة بالنفس سبب في إخفاقه في إنجاز أي مهمة، أو سبب في إيجاد بعض الصعوبات النفسية التي قد يتعرض لها في مستقبل حياته عندما تزداد ضغوط الحياة عليه.

إنّ مقدار الثقة يتأثر بأسلوب التربية في الصغر، فالشدة والقسوة الفعلية أو اللفظية له أثر سلبي.

إنّ كل فرد يريد القيام بعمل ما يحتاج لأمر يعتمد عليه بعد الله تعالى، ذلكم الأمر هو الثقة بأنه قادر على القيام بما يريده، وعلى هذا فيمكننا أن نسمي هذا الأمر بالعصا التي

يتكئ عليها ليستجمع طاقته وجهده للنهوض بالعمل المطلوب، سواء كان ذلك العمل صغيرًا أو كبيرًا.

إنّ تلك العصا قد يكون لها جذوة تضيء له طريق العمل الناجح الذي يختاره بنفسه، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٧، ١٨].

إنّ عصا الثقة وسيلة قوية للنجاح في أي سلوك أدائي. فهل يحمل ابنك تلك العصا؟ أم أنّها قد كُسِرَتْ، أو فُقِدَتْ؟

ماذا نعني بالثقة بالنفس؟

إنّ الثقة بالنفس معناها: أن يكون لدى الفرد شعور كافٍ بأنه قادر على النجاح في هذا الأمر الذي يرغب في القيام به.

إنّ الحاجة للثقة بالنفس تتبين عند التفكير في القيام بسلوك ما، وعند البدء في تنفيذه، حيث إن هناك لحظة حاسمة في الإقدام على السلوك أو الإحجام عنه، وهي عندما يقترب وقت البدء لتنفيذ السلوك المعين، فعندها يظهر أثر ومقدار الثقة الذي يتمتع به الفرد، فإن كانت الثقة كافية فإنّ الفرد سيقدم على تنفيذ السلوك المراد، وإن كانت ناقصة ارتبك وتردد، وأحجم عن التنفيذ، فهو بهذا كأنه يحول الثقة الذاتية إلى عكاز يعتمد عليه في القيام بالسلوك.

قد يكون الذي مع ابنك هو ثقة العصا وليس عصا الثقة، أي قد تتحول عصاه التي يحملها إلى عصا وقتية توجد مع الإكراه على الفعل، مما قد يفقده ميزة اعتماده الاختياري على عصا الثقة التي هي من أسباب النجاح في الحياة.

إنّ الفرق بين الأولى والثانية، أنّ الحالة الأولى مع الإكراه والقسر والشدة التي قد تمارس مع الصغير - حال توجيهه للفعل المطلوب منه - قد تُفقده عصا الثقة وتوجد لديه ثقة مهزوزة غير حقيقية، يمكننا أن نسميها ثقة العصا، أمّا في الحالة الثانية، فهي الوضع الطبيعي للفرد الذي يتمتع بثقة عالية.

كيف تخلق عصا الثقة لدى ابنك؟

يتم إيجاد عصا الثقة من خلال:

١- تعامل الفرد مع نفسه.

٢- تعامله مع الآخرين.

٣- تعامل الآخرين معه.

إنّ الفرد يميل إلى تصنيف الآخرين إلى عدة أصناف هي:

١- المهم جدًا: الوالدين المحبوبين، غير العدوانيين بدرجة كبيرة، والمعلمون المحبوبون، بعض الأقارب المحبوبين بعض الأخوة المحبوبين وغير المنافسين له.

٢- المهم: الأقران غير المنافسين له بدرجة كبيرة، والمعارف الذين يتكرر تعامله معهم، بعض الغرباء.

٣- غير المهم: الأخوة المنافسون، والأقران غير المحبوبين والمنافسين له، والغرباء.

أولاً: أفعال يمارسها الفرد ذاته مع نفسه:

إنّ الفرد يولد ومعه النظرة الإيجابية العالية للذات. وتمثل السنتان الأوليان من عمر الفرد المرحلة الأولى في إدراك الفرد لقوة الشخصية، لذا يبذل جهودًا للتعرف على معاني مفردات (أنا) و(لي) لأنهما تضيفان له شعورًا بالهوية الذاتية كفرد متميز مستقل عن الآخرين.

إنّ الفرد ينتبه ويعي بنفسه وبالعالم من حوله، ويكون أول ما يعيه أهمية نفسه وذاته الإيجابية.

إنّ لدى الفرد قدرة فائقة على الاحتفاظ بنظرة إيجابية عن نفسه - لكن كثرة المواقف التي يتم فيها النفخ على جذوة الثقة تؤدي إلى خفوتها في نفس الفرد، لذا فكثر التوبيخ والتقريع تكسر عصا الثقة في يده وهو ينظر – لذا فعليك أن تعلمه، لا أن تعنفه، فالتعليم والتوجيه للصواب يقوي عصا الثقة، وأمّا التعنيف والتخويف فإنّه يكسرها، فإن كان

لابد من التقريع والضرب فلابد من محاورته وإقناعه بأنه مُخطئ يستحق العقاب أو اللوم.

إنّ الأفراد الذين يمتلكون مشاعر إيجابية عن أنفسهم هم أكثر قدرة على تحديد اتجاهاتهم وأهدافهم، وتوضيح نقاط قوتهم والتكيف مع النكسات والعقبات التي تواجههم، كما أنهم يتقبلون عواقب أفعالهم بسهولة، وهم أقوى شخصية من سواهم، لذا فالتوجيه في حقهم خير من التوبيخ.

يميل الفرد إلى النظر للذات على أنها قادرة على القيام بأي فعل مهما صعب التغلب على تحديات الحياة وأنها تستحق النجاح والسعادة - يظهر ذلك جليا لدى الأطفال - لذلك نجد الفرد يميل دائمًا إلى ما يشعره بالقوة والقدرة وينفر مما يخالف ذلك، وهو تصوّر ينمو لدى الشاب ويتطور من خلال عملية عقلية تتمثل في تقييم الفرد لنفسه، ومن خلال عملية وجدانية تتمثل في إحساسه بأهميته وجدارته، ويتم ذلك في نواح ست هي:

* المواهب الموروثة مثل الذكاء، والمظهر والقدرات.

الفضائل الأخلاقية والاستقامة.

الإنجازات أو النجاحات في الحياة مثل المهارات، والممتلكات.

الشعور بالأهلية، والاستحقاق لأن يكون محبوبًا.

الشعور بالخصوصية والأهمية والجدارة بالاحترام.

الشعور بالسيطرة على حياته.

تعاملاته مع جسمه ونفسه:

السعي لإفادة الجسم بالغذاء... وصيانته بالنظافة... وتزيينه بالملبس... وتقويته بالنوم... وإبراز نفسه بالفعل الباهر والفائق والممدوح...

و تطهير جسده من الدنس ونفسه من القبائح...

و تعطير جسده بالطيبِ... وتزكية جسده بالتخلص من الفضلات... وإبعاد نفسه عن الخطر والألم... ومكافأة نفسه بإيجادها في مواطن السرور والأنس...

* فرحه بالتكليف بالأعمال المختلفة.

- سعادته بالمدح والثناء لما يتصف به من صفات، أو ما يقوم به عمل ناجح.

- اغتباطه بمشاركته الكبار في الأعمال المهمة.

- زهوه بمحبة الآخرين له - المهمين له وغير المهمين - افتخاره بقدراته ومواهبه وإمكانياته وإنجازاته.

- حرصه على ممتلكاته وميله لتمنيتها.

كل تلك الأمور لبناتٌ تبني وتُنشئ ذاتًا موثوقًا بها، مُعتزًّا بها - وغير ذلك الكثير من الأفعال التي يقوم بها الفرد من أعمال أو مهام - شريطة القدر المناسب والسلامة من التأثير السلبي للكبار عليها، وهي في نفس الوقت أفعال يومية للفرد تؤدي أدوارًا طبيعيةً يوميةً مطلوبةً للفرد.

ثانيًا: أفعال يمارسها الآخرون معه:

الأطفال يربطون شعورهم بالأهمية بمقدار الانتباه الذي يحصلون عليه من الآخرين وذلك بشكل منتظم.

لقد اتفق الباحثون والمختصون في تقدير الذات على أنه تعزيز جميع أوجه الحياة وذلك من خلال تمكين الفرد من زيادة إنتاجيته الشخصية والوفاء بمتطلبات علاقاته بين شخصية.

من خلال دراسة لـ (١٧٣٠) أسرة ثبت أن هناك ثلاثة طرق منزلية تسهم في تكوين تقدير الذات هي:

- الحب والعاطفة غير المشروطين.

- وجود قوانين محددة بشكل جيد يتم تطبيقها باتساق.

- إظهار قدر واضح من الاحترام للطفل.

لقد وُجِدَ أنّ استقبال أفعال الأطفال من قبل المحيطين بهم - في وقت مبكر - من التعامل معهم مثل (بداية الكلام، بداية المشي، استخدام الحمام) بردود فعل إيجابية

وبتشجيع، يجعلهم يكوِّنونَ ثقة جيدة بأنفسهم.

إنّ الخوف على الطفل أو حمايته الزائدة من الخطر عند بداية تعلم الكلام أو المشي يعطيه مزيدًا من الشعور بفقد الثقة بنفسه، كما أن جعل الطفل يمارس سلوكه المُشَاهَد والظاهري في مكان بعيد عن أعين الكبار (الذين يُقَيّمون ويشجعون سلوكه) يجعله يكتسب شعورًا بأنه غير مرغوب فيه أو أنه أقل أهمية من غيره، ومن هنا فلا ينبغي أن نطالبه بأن يذهب ليلعب بعيدًا عنا لأننا نريد أن نرتاح من إزعاجه أو بحجة أننا نريد مزيدًا من الهدوء.

إنّ الطفل الذي يغيب عنه أحد أبويه أو كلاهما بسبب العمل أو الانشغال بأمور الدنيا مع عدم محاولة تعويضه بأوقات أخرى للجلوس معه، قد يؤدي ذلك إلى تكوُّنِ شعورٍ ناقصٍ بالهوية الذاتية، وقد يجد الطفل صعوبات في المعرفة الدقيقة بجوانب قوته أو قصوره، وقد يصعب عليه أن يشعر أنه فرد مهمٌ أو جديرٌ بالاحترام والسعادة.

تشير الدراسات إلى أنّ الأطفال الذين يفتقرون للانتباه والتغذية الراجعة من الوالدين لديهم مفهوم للذات أكثرُ تدنيًا من غيرهم من الذين يتلقون استجابات كتغذية راجعة سواء كانت إيجابية أو سلبية.

ومن أهم جوانب التعامل المطلوبة لتنمية الثقة بالذات:

الإثابة .. التشجيع .. التحفيز إنها سر من أعظم أسرار تربية المبدعين.. وطريق من طرق تفجير الطاقات وتحقيق الذات والوصول إلى التفوق والنجاح.. ووسيلة من وسائل التربية الراقية.

في خضم المعركة:

علم صلاح الدين الأيوبي هذه الفكرة فأخذ يفجر الطاقات بالإثابة والتشجيع.. فكان مرة يتجول في معسكر جنده فمر بصغير بين يدي أبيه يقرأ القرآن فاستحسن صوته وقراءته.. فلم تشغله المعركة عن إثابة الطفل المُجيد.. فقربه إليه .. بل وجعل له حظًا من خاص طعامه.. وزاد على هذا بوقف جزء من مزرعته عليه وعلى أبيه..

يا اخي الحبيب.. رغم مشاغلك المعروفة .. هل تثنى على طفلك عندما يجيد.

في الإحياء:

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: (فكلما ظهر في الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرم ويُجازى عليه بما يفرح له ويُمدح بين أظهر القوم..)..

إنه التشجيع :

في مرة من المرات جعلت مجلة إنجليزية جائزة قيمة لمن يجيب من الأدباء بأفضل إجابة على هذا السؤال: (ما الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب؟).. فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة عندما قالت: إنه التشجيع.. فهي في هذه السن وبعد تلك الشهرة والمكانة تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضى إلى الأمام.. وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسيرة..

فمثلاً عندما:

يرسم طفلك على حوائط المنزل.. ما هو رد فعلك أيتها الأم وأيها الأب؟!.. هل سيكون الغضب الشديد فيظهر ذلك على ملامح الوجه حتى يخاف ولدك ويبدأ من هذه اللحظة مشوار الكراهية بينه وبين الرسم.. أم أن الإجابة ستكون بـ: لا يا حبيبي.. ما كان ينبغي أن ترسم على الحائط فهو منظر غير طيب.. ارسم في كراسة الرسم هذه وما ترسمه نعلقه على الحائط ؟!.. وفى هذه اللحظة سوف ينفعل ولدك ويعبر عن انفعاله بعبارة صغيرة: (أنا بحبك يا ماما) ..

لكن انتبه:

إلى التوازن في هذه الإثابة بين مادية ومعنوية.. فالإكثار من أحدهما على حساب الأخرى من الخطورة بمكان.. فالاكتفاء بالجوائز المادية فقط على سبيل المثال يجعل الطفل يشب ويكبر نفعيًا لا يقدم إلا بمقابل..

لا تقتل موهبة طفلك:

بل لا تقتل طفلك.. فعدم المبالاة لكلامه وآرائه سبيل من سبل قتله .. أما الاهتمام

بفكره ورأيه واقتراحاته وملاحظاته سبيل من سبل تفجير إبداعه وعبقريته.. فلا للقهر.. ولا لقصف أقلام أطفالنا.. ولا لعدم قبول أرائهم وإن كانت مخالفة لرأينا نحن الكبار.. فلابد من تربيتهم على الرأي والرأي الآخر.

فأين تقديرك له ؟ !:

أين تقديرك له في أفكاره الصغيرة البسيطة المناسبة لعقله وفكره؟!

أين تقديرك له عندما يذكر فكرة تسبقك أنت في رأيك؟!

أين تقديرك له عندما يُخبرك بفكرة جديدة لمخترع جديد مثلًا؟!

أين تقديرك له عندما يتكلم في عظائم الأمور على طفولته؟!

فيجب أن يعامل الطفل على أنه فرد له قيمته.. وأن جهده ووجوده لازمان للآخرين.. ويمكن تحقيق إحساسه بالأهمية لقيامه بخدمات بسيطة للآخرين ممن حوله.. والإسهام على قدر طاقته في الأنشطة المنزلية: كالكنس وإزالة التراب من الأثاث.. فلا يصح أبدًا أن يكلم الأب الصغير فيقول له: ابتعد عنى أنت لا زلت صغيرًا.. أو وما شأنك أنت بهذا الكلام؟!.. أو هذه أشياء تخص الكبار فقط أما أنت فمازلت صغيرًا.. فلا غرو بعد ذلك أن تجده يذهب إلى بنت الجيران التي تقدره أو أصدقاء السوء الذين يهتمون بشأنه وكلامه وفكره ورأيه..

من هدى النبوة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَ غُلامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ الْحَجَّ، قَالَ: فَمَشَى مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: يَا غُلامُ، زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَوَجَّهَكَ الْخَيْرَ، وَكَفَاكَ الْهَمَّ، فَلَمَّا رَجَعَ الْغُلامُ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا غُلامُ، قَبِلَ اللَّهُ حَجَّكَ، وَكَفَّرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ [(١)].

فالنبي ﷺ يمشى مع الصغير .. بل ويودعه ويوصيه ويدعو له.. محترمًا وحلمه وأمنيته مهما كان صغيرًا.. إنه التشجيع .. والإثابة .. والحث والدفع للإمام .. لا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني - (ج ١١ / ص ٢٨٩ حديث رقم ٦١٨)

الاستهانة.. والتحقير.. والسخرية..ماذا لو جاء ولدك يخبرك عن أمنيته بالذهاب لفلسطين ليجاهد في سبيل ربه؟!.. بماذا سترد على ولدك عندما يخبرك بفكرة مخترع له؟!.. ما قولك له عندما يعلمك بأمنيته أن يحلم بأن يمتلك أموالًا كثيرة ينفع بها من حوله؟!

ومن سبل غرس الثقة لدى الطفل في نفسه:

١- فتح الطريق الميُسر للأفعال الذاتية.

٢- أن يكون أول رد فعل لك عندما تلقاه الابتسامة مهما كان حاله وسلوكه، وأن تحرص على أن يبتسم هو لك عندما تلتقيان دائمًا.

٣- بذل العطايا في الحاجيات غير الأساسية (هدايا - أجهزة - أدوات مدرسية - ألعاب).

٤- حسن التعامل مع طلبات الفرد التي لا تلبي له، وذلك بأن يبين له العذر في عدم إمكانية التلبية.

٥- السكوت عن أخطائه والتغاضي عن هفواته، مع تحيُن الفرص المناسبة لتوجيهه وإعلامه بما يعينه على عدم تكرار تلك الأخطاء.

٦- حمايته من تعديات الآخرين، والوقوف بجانبه إذا تعرض لشيء من ذلك، ومن المهم أن يطلب منه التسامح في مقابلة أخطاء الآخرين، مع تذكيره بفضل العفو عن الناس، والصبر على ما يكره، وتعليمه أن لكل فرد نصيب من الأمور التي يكرهها، ولابد له أن يصبر عليها.

٧- منحه الحب قولًا: بأن يسمع كلمات الحب منك، وفعلًا: بأن يُمازح ويُضم ويُقبل ليشعر بأنه محبوب ومقبول ومُقدر بقيمة عالية لديك، ولدى الكبار غيرك.

٨- أن يُمْدَحَ حال فعله لما يحسن، أو عند تجنبه مالا يحسن، فإن إمساكه عن الشر منقبة له، يجب أن يمدح عليها، ويُمْدَحَ كذلك عندما تسير أمور حياته الدراسية، أو علاقاته المنزلية، أو الاجتماعية في الحي بصورة طبيعية، أو جيدة، فإن هذا يُعَدُّ إنجازًا يجب أن يُمْدَحَ عليه.

٩- أن تبحث عن الأمور التي تتوقع أنه يستطيع إنجازها بنجاح، فتعمل على تكليفه بها، ثم تمدحه عليها.

١٠- أن تُسمع الزوار والأقرباء الثناء عليه بحضوره، مع الحذر من توبيخه أو لومه أمامهم.

أن تتعامل معه بصورة فردية ولا تربطه بإخوته، أي أجعل لكل ابن تعامل مستقل عن اخوته وذلك في جميع تعاملك معه فيما سبق، ولا تربط تعاملك مع أبنائك بإجراء موحد إلا عندما يتطلب الموقف ذلك، وليكن غالب التعامل معهم هو التعامل الفردي لأهمية ذلك في بناء الثقة الذاتية لكل منهم.

١١- تعويده على الفأل الحسن والتفاؤل في جميع أموره يفيد في المحافظة على ذاته قوية وإيجابية.

الحياء له مساس بالتقدير للذات فصاحب التقييم العالي لذاته أميل للحياء من غيره فشجعه عليه.

الصدق له أثر على تقوية الثقة بالذات فهو يزيد فرص الفرد في إثبات ذاته وقوتها واستقامتها، والكذب عكس ذلك.

١٢- تعويده الإحسان للناس، لأن ذلك يترك في نفسه أثرًا طيبًا عن ذاته.

١٣- تجنب الإيذاء البدني والنفسي أو النيل منه بما يسوؤه إما بسبب غير مقنع، أو بدون سبب (وهو الأسوأ).

***



٢٠ طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم:

١- اقض بعض وقت مع أولادك كل منهم على حدة، سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغذاء خارج البيت أو تمارس رياضة المشي مع آخر، أو مجرد الخروج معهم كل على حدة، المهم أن تشعرهم بأنك تُقَدِّر كل واحد فيهم بينك وبينه دون تدخل من إخوته الآخرين أو جمعهم في كلمة واحدة حيث يتنافس كل واحد فيهم أمامك على الفوز باللقب، ويظل دائما هناك من يتخلف وينطوي دون أن تشعر به.

٢- ابن داخلهم ثقتهم بنفسهم بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التي يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا.

٣- احتفل بإنجازات اليوم، فمثلا أقم مأدبة غداء خاصة لأن ابنك فلانا فقد سنته اليوم، أو لأن آخر اشترك في فريق كرة القدم بالمدرسة، أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة في الامتحان، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة، ابحث في حياته وبالتأكيد سوف تجد أي شيء، وتذكر أن ما تفعله شيء رمزي وتصرف على هذا الأساس حتى لا تثير الغيرة بين أبنائك

فيتنافسون عليك؛ ثم تصبح بينهم العداوة بدلا من أن يتحابوا ويشاركوا بعضهم البعض.

٤- علم أولادك التفكير الإيجابي بأن تكون إيجابيا، فمثلا بدل أن تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم قل له: «يبدو أنك قضيت وقتا ممتعا في المدرسة اليوم».

٥- أخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار واحكِ لهم قصصًا عن هذه الفترة التي لا يتذكرونها.

٦- ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم.

٧- قل لهم كيف أنك تشعر أنه شيء رائع أنك أحد والديهم وكيف أنك تحب الطريقة التي يشبّون بها.

٨- اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه فأنت بذلك تريهم كيف أنك تحترم قراراتهم.

٩- اندمج مع أطفالك في اللعب مثلا كأن تتسخ يديك مثلهم من ألوان الماء أو الصلصال وما إلى ذلك.

١٠- اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام: «ماذا فعلتم اليوم»، ولكن تسأل: ماذا فعل فلان، وماذا فعلت المدرسة فلانة، فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها.

١١- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلمه وأنت مشغول في شيء آخر كالأم عندما تحدث طفلها وهي تطبخ أو وهي تنظر إلى التليفزيون أو ما إلى ذلك، ولكن أعط تركيزك كله له وانظر في عينيه وهو يحدثك.

١٢- شاركهم في وجبة الغداء ولو مرة واحدة في الأسبوع، وعندئذ تبادل أنت وأولادك التحدث عن أحداث الأسبوع، وأكرر لا تسمعهم فقط بل احك لهم أيضا ما حدث لك.

١٣ـ اكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة وضعها جانبهم في السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمين، أو في حقيبة مدرستهم حتى يشعرون، أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم.

١٤ـ أسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود (كأن ترفع نبرة صوتك وهو في حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.

١٥ـ عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة ضعها لهم في مكان خاص في البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها.

١٦ـ لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف بها والداك معك دون تفكير، فإن ذلك قد يوقعك في أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.

١٧ـ بدلا من أن تقول لابنك: أنت فعلت ذلك بطريقة خطأ. قل له: لما لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية وعلمه الصواب.

١٨ـ اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك ولا يعلمها أحد غيركما.

١٩ـ حاول أن تبدأ يوما جديد؛ كلما طلعت الشمس تنسى فيه كل أخطاء الماضي، فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن توقعك في حب ابنك أكثر من ذي قبل وتساعدك على اكتشاف مواهبه.

٢٠ـ احضن أولادك وقبلهم وقل لهم إنك تحبهم كل يوم، فمهما كثر ذلك هم في احتياج له دون اعتبار لسنهم صغارًا كانوا أو بالغين أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

***

الوردة الرابعة عشرة

أبناؤنا والألعاب

عندما يدور الحديث عن الأطفال، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن، طفولتهم البريئة وعفويتهم الصادقة، وفرحهم الذي يتجسد من خلال لعبهم وألعابهم المتنوعة التي يعبرون فيها عن ذواتهم، والتي تنمي مداركهم العقلية والذهنية حينًا، وتبعث في نفوسهم الفرح والسعادة والضحك في أحيان أخرى كثيرة، وذلك حسب نوع اللعب وماهية الألعاب، ولأن الطفل فلذة كبد الأهل، وإسعاده هي غايتهم وهدفهم الدائم فإن:

أجمل الساعات بعد التعب ... هي ما تمضي بنا في الملعب

نتلوى كفراشات الضحى ... كلما دقت طبول اللعب

وتبقى أيام الروضة والمدرسة محببة في نفوس الأطفال حتى ولو أصبحوا كبارًا ودخلوا معترك الحياة، حيث تظل تلك الذكريات الحلوة عالقة في نفوسهم..

وإذا ما انتقلنا إلى الدمى التي يلعب بها الأطفال، نجد أن كثيرًا منهم يسمون ألعابهم بأسماء متنوعة، وتتنوع الألعاب عند الأطفال وتختلف الأناشيد حولها، فهذا ينشد لهرته، وذاك لكرته، وآخر لدبابته وقد تحفز الألعاب الأطفال للاستعداد للمستقبل، وتجعلهم يحلمون به ويسعون لتحقيقه..

وكذلك تعمد بعض الأسر، إلى تأمين ألعاب متنوعة لأطفالها كالطائرات والدبابات

والجنود والسيارات وسواها، لأنها تنمي عندهم روح البطولة والشجاعة منذ الصغر..

ويتعلق بعض الأطفال بأنواع معينة من الألعاب التي تمثل بعض الحيوانات

ولا شك أن مثل هذه الذكريات للعب الأطفال ومشاغباتهم، تتوارد في ذهن كل أب، بعد أن يكبر أطفاله، أو يرحلوا عنه لسبب من الأسباب..

وكثيرًا ما يشارك الكبار لعب الصغار، ويرون فيهم طفولتهم التي مضت..

وكثيرًا ما يحدث خلاف بين الإخوة حول اللعب والألعاب في المنزل فيهرعون إلى «بابا» ليحكم بينهم، وقد يلح أحدهم عليه ليسترجع لعبته التي أخذها منه أخوه..

وتتنوع طرق التسلية والمتعة حتى لدى الكبار، فتراهم يأخذون أطفالهم في نزهة إلى الغابة أو شاطئ البحر في العطلات والأعياد، فيلعبون معًا ويستمتعون بضحك وفرح أطفالهم.

كل ما ذكرناه إنما هو غيض من فيض، فالأطفال زينة الحياة، وعالمهم عالم كبير مزهر ومن الأهمية بمكان أن نلج في هذا العالم لنحافظ عليه، ونصون البراءة والصدق والعفوية التي يتسم بها ونوفر له الفرح والسعادة الدائمة، وما هذه المحاولة إلا خطوة على طريق الألف ميل في عالم الطفل الرائع.

لعل كل أب يثير ضجة كبيرة حينما يكد في عمله ليجمع المال ثم يبذل جهدا في شراء لعبة صغيرة لولده ثم إنه يفجع عندما يجد ولده يكسر هذه اللعبة.. على كل أب أن يدرك الهدف الحقيقي من شراء اللعبة، وهو أن ابنه يتسلى بها ويتعلم منها، وهذا الذي يحدث.. لعلك - أخي الحبيب - تعلم جيدا أن ابنك الغالي إذا ضرب سيفا في الأرض وهو عبارة عن قطعة بلاستيكية في الأرض الصلبة بقوة أنه لابد وحتما سينكسر وأشبع فضول ابنك..

إذن لماذا تغضب وتثور؟ والهدف قد تحقق! لعل ذلك انطلاقا من شعورك بأنك مطالب بأن تشتري أخرى، وهذا غير صحيح فليس من الضروري شراء أخرى، أو استهانة بالجهد الذي بذل في شراء هذه اللعبة!! أيضًا هذا غير صحيح فالابن لا يقصد

إطلاقًا أن يستهين بجهد والده، بل يظل يقدر هذا الأمر، ربما يكون غاضبًا لقيمة اللعبة وتكلفتها..

أنت اشتريتها لهدف، والهدف ها هو قد تحقق وإذا لاحظت أن ابنك قد ملَّ من اللعبة لا تجبره على الاحتفاظ بها؛ لأن هذا يعد مسئولية وَهَمًّا جديدا عليه، وتتحول من لعبة تسلية ويستمتع بها ويعمل معها صداقة إلى هَمٍّ على رأسه، فمجرد أن تراه قد انتهى منها وملّ منها، نمِّ فيه جانب الصدقة، قل له: ما رأيك أن نتصدق بها على أطفال مساكين ليس لديهم ألعاب... إلى آخره، وتأخذه بألعابه يسلمها بيده إلى الجماعة الخيرية تُفَرّح المساكين الذين يتصدق عليهم الناس بكل شيء إلا الألعاب لا يتصدقون بها، فنتصدق بألعاب الولد القديمة، وحتى الجديدة لماذا لا نتصدق بها؟!! ونذكره بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ونزرع فيه بذرة هذا الخلق العظيم، وهذه العبادة العظيمة.

لماذا نظن أن اللعبة الجيدة هي الغالية؟! هذا غير صحيح، فضول الولد يتوجه لكل شيء، لذلك أشياء بسيطة جدًا قد تسليه وتثير خياله وتحرك جسمه أيضًا، بل حتى مخلفات البيت يحولها إلى ألعاب ممتعة (خذ يا ولدي فهذا قالب بيض فارغ ضع فيه بقايا الرز واربطه بخيوط وعلقه بشجرة حتى نتفرج على العصافير وهي تقف عليه وتأكل منه).

الأنشطة بالنسبة للطفل إما ممتعة تستحق القيام بها أو غير ممتعة لا تستحق القيام بها، هذا تصنيف يجريه على كل شيء، سواء على المذاكرة أو الأعمال المنزلية، لذلك لو ربطنا بين الأعمال المنزلية اليومية واللعب والتسلية واستطعنا تقديمها في قالب المتعة، سيتعلم المسئولية ويساعد ويشارك، مثلًا: تحديد زمن محدد لكل ابن حتى يرتب غرفته، (يا أولاد أمامكم خمس دقائق لكل واحد يرتب فيها غرفته) في جو من الإثارة والقبول، يمكن الاكتفاء بالفكرة إلى هذا الحد ويمكن وضع حافز بسيط معنوي أو مادي لكل المشاركين، وحافز إضافي لصاحب أجمل غرفة، فيُقْبِل الابن على هذه العملية بطريقة ممتعة له.

يجب أن نكسب كل ما نريده من الأبناء برداء اللعب والمتعة كقاعدة عامة، وهذا ما

يريده الأطفال، يريدون اللعب في المدرسة، ويريدونه عند الطعام، ويريدونه عند النوم، مستواه الدراسي يرتفع إذا قدمت له المادة العلمية على شكل ألعاب مسلية، فَهْم هذه النقطة من أسباب تألق العديد من المدرسين.

كل ما على الآباء أن يستثمروا اهتمام الطفل بشيء، فهو دائمًا يهتم بشيء، نعطيه الحرية لإشباع فضوله ونطلق خياله ونشاركه، كل هذا يعكس مفهومه لحاجته في التخيل واللعب والمشاركة.

حاول ألا تكون سلبيًا أمام خياله، فإذا قال لك مثلًا عن علبة اللبن الفارغة: إنها سيارة فلا تسارع إلى تحطيم خياله، فتقول: هذه ليست سيارة، بالنسبة إليه هي سيارة تمشي ولها محرك، وعلى العكس حاول أن تشجع خياله على التصور والإبداع..

لا تحاول أن تتسرع بإبداء اقتراحاتك وهذه مشكلتنا، إذا أردنا أن نلعب مع أولادنا لا بد أن نقترح ونوجه اعمل كذا.

اعرض مساعدتك عندما يطلب ذلك، ولتكن مساعدتك عن طريق أسئلة تثير خياله..



قاعدة الكبار: هي أن نضع جهودنا لنصل إلى نتيجة معينة، أما الطفل فإنه يستمتع باللعب ولا تهمه المحصلة النهائية أو النتيجة فلا يجب أن نلوم وكأنه أخطأ عندما لم يكمل اللعبة.

الخطأ عمومًا في اللعب والحياة حق من حقوقه يجب أن نَقْبل بأخطائه ونعطيه الفرصة ليُعَدِّلَهَا ويصححها، ولا يمكن أن يتعلم إلا إذا أخطأ، فأنتِ على سبيل المثال، هل يمكن أن تتعلمي الخياطة بقراءة كتاب أو أحد يقول لك: اشتغلي؟ مستحيل!

وإذا كان الكبار يتعلمون بعض الأشياء بالقراءة فقط، فالأطفال يتعلمون كل شيء بالعمل والممارسة، لذلك إذا كنا دائمًا نعاتبه على أخطائه فكأننا نعاتبه على التعلم، هكذا

يجب أن ننظر إلى اللعب على أنه حصة تعليمية كحصص المدرسة، بل أهم فهو في اللعب يعلم نفسه بنفسه ولا ينسى ما تعلمه، كما هو الحال في المدرسة هناك شخص آخر يعلمه، وأيضًا ينسى ما تعلمه في نهاية السنة ويقضي حصصها بملل، بعكس اللعب، بل ربما تكون أجمل وأحلى لحظات حياته كلها هي لحظات اللعب، لذلك يجب علينا عدم مقاطعة لعبه إلا لضرورة، ونتذكر جميعًا كم يكدر صفو الزوجين مقاطعة الأطفال في لحظاتهم الخاصة، وكذلك الأطفال لا يحبون من يقاطع لحظاتهم الخاصة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، في إحدى المرات أطال السجود حتى ظن الصحابة أنه يوحى إليه أو حدث أمر فسئل عن ذلك، فقال: **كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته** ، فلا الصلاة ولا الناس جعل الرسول يقطع لعب الصغير أبدًا، ثم لاحظوا كيف سمى اللعب حاجة - صلوات الله وسلامه عليه - حتى النوم إذا أردتِ أن توقفيه عن اللعب لينام فلا تقاطعيه، بل خذيه مع لعبته إلى الفراش واتركيه قليلًا لينام، أو تحدّثي معه بقصة جميلة أو استمعي لبعض أحاديثه حتى ينام.

يجب النظر إلى أن الأسرة، وهذا البيت كله ما أقيم إلا لهذا الطفل، فكذلك أثاث منازلنا يجب أن نراعي عند اختيارنا طبيعة الأطفال وما نتوقعه، لاحظوا كيف صممنا منازلنا، مجلس الرجال (ممنوع اللعب فيه)، مجلس النساء (ممنوع اللعب فيه)، ولا حتى حديقة البيت، انتبه لا تخرب الزرع لا تدس الورد، إذا لعب في هذه الأماكن وخرب عوقب، لا يوجد مساحة يمتلكها بالكامل يعمل فيها ما يشاء إلا سريره حتى السرير (لا تقفز على السرير يا ولد)، وللأسف اكتفينا بألعاب (السوني)؛ لأنها لا تأخذ مكانًا، والأبناء يحبونها جدًا ويصبحون هادئين تمامًا لكن هذا لا يكفي لا بد من النظر في آثارها..

دكتور أمريكي في علم النفس وهو غير مسلم، يقول: ألعاب التلفزيون تسهم إلى حد كبير في غرس آثار نفسية عميقة سيئة، وتعوق الخبرة الواقعية وتزيد من أوهام الطفل بالإضافة إلى غرس مفاهيم مغلوطة مما ينتج عنه أطفال ذوو شخصيات مهزوزة اتكالية عنيفة، غير مقنعة، غير متذوقة للجمال، غير منسجمة مع الواقع، وكلما كانت اللعبة تحتاج إلى مجهود عضلي وذهني من الطفل كانت مفيدة له في غرس هذه الخبرات الواقعية.

هناك أحد الجيران تفهم حاجة أطفاله للعب والاستقلال، استثمر سطح البيت وعمل فيه غرفة كبيرة وجعلها للعب، كل ألعاب الأولاد وحركتهم فيها، بل ويشاركهم اللعب أيضًا كلما وجد فراغًا في الوقت، وهذا يسعدهم طبعًا؛ لأنهم يحبون أن يكون لهم مكان في حياته.

وآخر بيته مليء بالتحف ولمسات ديكور في كل مكان لا تحتمل اللعب خمس أطفال كانوا يسكنون هذا البيت، رغم ذلك لا تعاني صاحبة البيت من أية متاعب، صاحب البيت كان يبني أيام أزمة الخليج، ولذلك جهز قبوًا واسعًا احتياطيًا، وصار القبو من حظ الأبناء، مساحة واسعة للعب، ويستفاد منها في المناسبات الكبيرة عند الحاجة، حتى الذي ليس عنده قبو سيجد مساحات ميتة يمكن إحياؤها بضحكة أطفاله وفرحتهم بدون قيود، وهذا أهم شيء (بدون قيود)..

أيـن الضـجيج العـذب والشـغب | أيـن التـدارس شـابه اللعِـبُ
أيـن الطفولـة في توقُـدِها | أيـن الـدمى في الأرض والكتبُ
أيـن التشـاكس دونـما غـرض | أيـن التشـاكي مـا لـه سـببُ
أيـن التبـاكي والتضـاحك في | وقـت معًـا والحـزن والطـرب
أيـن التسـابق في مجـاورتي | شـغفًا إذا أكلـوا وإن شَرِبـوا
يتزاحمـون عـلى مجالسـتي | والقـرب منـي حيـثما انقلبـوا
يتوجهـون بسَـوق فطـرتهم نحـوي | إذا رهبـوا وإن رغبـوا
فنشـيدهم (بابـا) إذا فرحـوا | ووعيـدهم (بابـا) إذا غضـبوا
وهتـافهم (بابـا) إذا ابتعـدوا | ونـديبهم (بابـا) إذا اقتربـوا
بـالأمس كـانوا مـلء منزلنـا | واليـومَ وَيـح اليـومِ قـد ذهبـوا
ذهبـوا أجـل ذهبـوا ومسـكنهم | في القلـب مـا شـقوا ومـا قربـوا
إني أراهـم أيـنما التفتـت نـفسي | وقـد سـكنوا وقـد وثبـوا

وأحــس في خلــدي تلاعــبهم في الــدار لــيس ينــالهم نصــبُ
وبريـــق أعيـــنهم إذا ظفـــروا ودمـــوع حُـــرقتهم إذا غلبـــوا
في كـــل ركـــن مـــنهم أثـــرٌ وبكـــل زاويـــة لهـــم صـــخبُ
في النافــذات زجاجهــا حطمــوا في الحــائط المــدهون قــد ثقبــوا
في البــاب قـــد كسروا مزالجــه وعليـه قـد رسـموا وقـد كتبـوا
في الصــحن فيــه بعــض مــا أكلــوا في علبــة الحلــوى التــي نهبــوا
في الشــطر مــن تفاحــة قضــموا في فضــلة المــاء التــي ســكبوا
إني أراهـــم حيـــثما اتجهـــت عينـــي كـــأسراب القطـــا سربـــوا
دمعـــي الـــذين كتمتـــه جلـــدًا لمـــا تبـــاكَوْا عنـــدما ركبـــوا
حتـــى إذا ســـاروا وقـــد نزعـــوا مـــن أضـــلعي قلبًـــا بهـــم يجـــب
ألفيتنـــــي كالطفـــــل عاطفـــــة فـــإذا بـــه كالغيـــث ينســـكب
قد يعجب العُذّال من رجل يبكي!! ولـــو لم أبـــكِ فالعجـــب!!
هيهـــات مـــا كـــل البكـــاء خَـــوَرٌ إني وبي عـــزم الرجـــال أب

***

الوردة الخامسة عشرة

تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل

يعرّف الذكاء العاطفي: بالقدرة على التعامل مع المعلومات العاطفية، وذلك من خلال استقبال هذه العواطف واستيعابها، وفهمها وإدارتها.

والذكاء العاطفي هو عبارة عن المهارات العاطفية والاجتماعية التي تشكل ما نسميه بالشخصية، علمًا أنه يتم قياسه من خلال حساب معدل الذكاء العقلي.

إن تنمية الذكاء العاطفي يساعد الطفل في كل المراحل العمرية على التكيف مع الضغوط التي قد تحيط به أو عند تعرضه للمشاكل الطبيعية للنمو.

وثمة جوانب أساسية للذكاء العاطفي تتمثل في معرفة العواطف واستقبالها والتعبير عنها، بالإضافة إلى محاولة تحقيق هذه الأخيرة وتنمية القدرة على امتلاكها، وذلك من خلال:

- تعبيرات الوجه أو الصوت أو أوضاع الجسم وحركاته.
- القصص والحكايات.
- حسن التعبير عن العواطف والمقدرة على التمييز بين العواطف الحقيقية والمصطنعة.
- ربط عواطف معينة بحالات عقلية محددة كالحواس، من روائح وألوان.

ويمر النمو العاطفي لدى الطفل بمراحل عدّة يمكن تقسيمها حسب المراحل العمرية الخمس التالية:

١- من الولادة حتى ١٨ شهرًا:

يتمثل الهدف الرئيسي للنمو العاطفي في هذه المرحلة بنمو الثقة عند الرضيع. فالطفل يبدأ خلال الأسابيع الثلاثة أو الأربعة الأولى من حياته بالابتسام عندما يشعر بالاطمئنان والراحة. كما يقوم، قبل الأسبوع الثامن، بالابتسام لرؤية وجوه وأصوات من حوله.

وتكون تعبيرات وجه الطفل في هذه المرحلة المبكرة مهمة جدًا لأنها تساعد على التعلق بمن يرعاه كوالديه، ما يشجعهما بالتالي على مزيد من التفاعل مع الرضيع في هذه المرحلة العمرية.

٢- من ١٢ شهرا إلى ١٥ شهرا:

خلال هذه الفترة، يكون الطفل قد تعلق بشكل أكيد بواحد أو اثنين ممن يقومون برعايته كأمه وأبيه، ونلاحظ أن مظاهر وأعراض القلق تبدو عليه عندما يكون بصحبة أناس غرباء أو غير مألوفين لديه، ويحاول الطفل حتى عمر الـ١٨ شهرًا أن يراقب ويقلّد ردود الأفعال العاطفية لمن حوله عندما يتفاعلون مع موقف معين.

٣-من ١٨ شهرًا حتى ٣ سنوات

يبدأ الطفل خلال هذه المرحلة بالشعور باستقلاليته عن الآخرين.

كما يميز بين الطرق الصحيحة وتلك الخاطئة عندما يرغب في الحصول على ما يريده. ومعلوم أن الطفل الذي لا يتجاوز عمره السنتين لا يعرف سوى كلمات قليلة للتعبير عن عواطفه، إلا أنه عندما يصل للمرحلة العمرية التالية (٢ إلى ٣) سنوات فإنه يتمكن من الحديث والتعبير عن عواطفه ومشاعره.

٤-من ٣ إلى ٥ سنوات

يبدأ الطفل، في هذه المرحلة، بتعلم وتطوير بعض المهارات الاجتماعية، ويزداد فهمه لمشاعره والأفكار والزمن والعلاقات الاجتماعية واللغة. ويتمكن من إظهار ذلك من خلال روح الدعابة والفكاهة التي يتمتع بها، بالإضافة إلى أنه يبدأ بالشعور بمشاعر الآخرين.

• ومن تحديات هذه المرحلة مدى قدرة الطفل على إقامة صداقات مع الأطفال الآخرين.

٥- من ٥ إلى ١٢ سنة

خلال هذه المرحلة، يتعلم الطفل القواعد والضوابط التي تحكم الأعمال، ومفهوم العدل ووجود الأسرار والقدرة على إخفاء المعلومات بشكل مقصود وشعوري.

وإذا سارت هذه المرحلة بشكل طبيعي وسليم، يكون لدى الطفل القدرة على الفهم الجيد لعواطفه ومشاعره والتعبير عنها.

دور الأهل:

بالمقابل، تنقسم مراحل تنمية الذكاء العاطفي لدى الأطفال من قبل الوالدين إلى مرحلتين، على الشكل التالي:

- الأطفال الصغار:

تحتاج هذه الفئة عادة إلى أسلوب معين في التعامل معها، وعلى الأهل استخدام ثلاث طرق أساسية وهي:

تعبير الوالدين عن مشاعرهم وعواطفهم أمام الأطفال، كأن يقول أحدهم: «أشعر بالانزعاج، أشعر بالتردد، أشعر بالقلق».

مساعدة الطفل في وضع مسميات لعواطفه والتعبير عنها، وذلك من خلال القول له: «تبدو غاضبًا».

تسمية العواطف التي يلاحظها الأطفال عند الآخرين لأن ذلك يعمل على تنمية إدراك الأطفال العاطفي بالغير، وتجدر الإشارة إلى أن تنمية هذه الخاصية تبدأ من الأم التي تردد على طفلها: «يبدو أن والدك يشعر بالتعب»، حين يكون كذلك.

- الأطفال الأكبر سنًا:

أما فيما يتعلق بالأطفال الأكبر سنًا فيجب استكمال ما سبق ذكره، باتباع الآتي:

١- البدء بشرح العواطف والمشاعر للأطفال مستفيدين من بعض الأسئلة المبسطة، كأن نقول لهم: لماذا الغضب عاطفة ثانوية؟ ما هي العواطف المرافقة عادة للاكتئاب؟

٢- مساعدة الأولاد على تنمية إمكانياتهم وتوليد خيارات لتحسين عواطفهم ومشاعرهم.

٣- تسمية عواطف الأطفال.

بين الذكاء العاطفي والذهني:

ومعلوم أن ثمة فارقًا بين الذكاء العاطفي والذكاء الذهني، إذ غالبًا ما يتضح الذكاء الذهني أو المعرفي لدى الأطفال أكثر، حيث يحقق صاحبه نجاحًا في حياته الدراسية نتيجة لامتلاكه القدرة على التعلم.

لكن الحقيقة أن الذكاء العاطفي ما هو سوى جزء من تركيبة الذكاء الذهني الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

مستوى ذكاء طفلك:

ويمكننا معرفة ما إذا كان طفلنا يمتلك صفات الشخص الذكي عاطفيًا عندما نشعر أنه يمتلك عددًا من المفردات العاطفية ويعرف الاستعمال الدقيق لها.

وتكون لديه المقدرة في أن يستعمل هذه المفردات عندما يتعامل مع عواطفه وعواطف الآخرين.

كما أن الطفل الذكي عاطفيًا هو من يستطيع التفاعل باتزان مع الطاقة الوجدانية المنبعثة من الآخرين، وبالتالي تكون لديه القدرة على إقامة علاقة إيجابية فعّالة ومنتجة.

نصائح للآباء والأمهات:

ينصح الدكتور خالد النجار الآباء والأمهات لتعليم الطفل وتنمية الذكاء العاطفي لديه بـ:

✍ الحذر من استعمال القوة، العنف والقهر مع طفلهم.

✍ عدم اللجوء إلى أسلوب يجعل الطفل يشعر بالذنب والتأنيب؛ لأن ذلك يؤدى إلى نوعين من النتائج السلبية وهما توتر العلاقة بين الآباء والأطفال والتأثير على ثقة الطفل بنفسه.

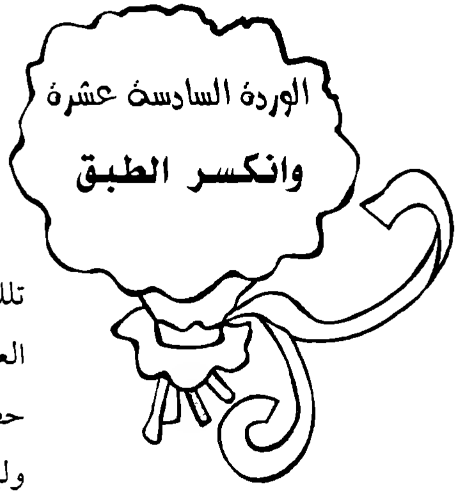
✍ إتاحة جو من الراحة والاطمئنان بعيدًا عن الخوف والقهر والضغط.

(السيروتونين) والذكاء العاطفي:

يعتبر «السيروتونين» أحد الكيماويات التي يطلق عليها اسم «الموصلات أو الناقلات العصبية» التي تعمل على إثارة ردود الفعل العاطفية لدى الطفل، وذلك عن طريق توصيل أو نقل رسائل عاطفية من المخ إلى مختلف أجزاء الجسم. ولا يمكن إغفال تأثير مادة «السيروتونين» بالنسبة لحياة الطفل العاطفية، والتي لا يحتاج إنتاجها إلى أكثر من ابتسامة، لأنها تؤثر على عدد من أجهزة الجسم كدرجة حرارته وضغطه، فضلًا عن الهضم والنوم.

وتساعد هذه المادة الأطفال في التغلب على الضغوط التي يتعرضون لها، إذ أن زيادة معدل (السيروتونين) يصاحبه دائمًا نقص في العدوانية والكراهية.

***



الوردة السادسة عشرة

وانكسر الطبق

أخذت الأم تعد مائدة الطعام للغداء، تلك المائدة التي يجتمع عليها كل أفراد العائلة ولا يفوتها أحد منهم أبدًا مهما حصل.. أخذت الأم تردد: هذا طبق أبي وليد، وهذا طبق وليد ابني الكبير، وطبقا مروان ومريم توأماي الصغيران، ثم... هذا طبقي.

أخذ أفراد العائلة يتوافدون على المائدة حتى اكتمل العدد. بدأ أبو وليد: بسم الله.. بالهناء، بدأت أيدي الصغيرين تمتد نحو الطعام، بينما وجه الأب كلمة إلى وليد - ابنه ذي الأربعة عشرة سنة -: ماذا فعلت في المدرسة اليوم يا وليد؟! أرجو ألا يشتكي أحد منك؛ فلقد تغيرت في تلك الأيام وبدأت الشكاوى تكثر منك ومن أفعالك المستهترة، ثم أردف الأب قائلًا: لقد كنت أظن أنك كبرت وأستطيع أن أعتمد عليك.. ولكن!! المهم.. لماذا لا تأكل؟! وأثناء الحديث كان وليد يطرق بشوكته على الطبق – وكأنه لا يستسيغ الحديث-. تدخلت الأم موجهة الحديث لوليد أيضًا: ما هذا الذي ترتديه؟ وما تلك الألوان البشعة؟ ألم أختر لك أمس ما ستلبسه؟! أخذ الطرق يزيد ويعلو صوته.. عاد الأب موجهًا الحديث لابنه وهو يمسك بشعره: وما ذاك الذي تضعه على شعرك؟ – والطرق في ازدياد -؛ وما تلك القَصة الغريبة؟! اترك الشوكة ولا تطرق على الطبق وأنا أكلمك..

هنا تهوى يد الفتى على الطبق لتكسره، وينتفض صائحًا: ماذا تريدون مني أنتما الاثنان؟!! ألم تكتفيا مني حتى الآن؟! تديران أموري وكأنها حياتكما أنتما لا حياتي؛

افعل.. لا تفعل؛ خذ ذاك.. دع هذا؛ حتى ألوان ملابسي تختارونها وقَصة شعري، حيوان أنا أم جماد.. وتأتي طامتي الكبرى.. اسمي!! الذي طالما كرهت أن أنادى به، لقد جعلتماه جحيمًا لي، قد صرت به حقًا اسم على مسمى ((وليد)) أنا مجرد وليد، حتى وإن صرت كبيرًا؛ بقيت لكما وليد.. وليد.. وليد.

أخذ الفتى يردد اسمه وهو يتجه إلى غرفته ليصفق الباب من ورائه. اهتزت كل خلجة في جسد الأب؛ لينظر ناحية الأم يجدها تنظر إلى باب الغرفة في ذهول وهي تكتم دمعة تريد الهرب من بين جفونها لتقول للأب: ما الذي يحدث؟! ماذا فعلنا بوليدنا؟! فأطرق الأب رأسه هربًا..

لا يا أبا وليد ليس الوقت وقت الإطراق ولا الهرب.. ويا أيتها الأم الحنون ليس الوقت وقت البكاء، فمازالت هناك فرصة...

ولكن يجب أن تسألا نفسيكما لماذا تطورت الأمور لتصل إلى ذلك الحد المريع؟ أين الخطأ؟ ومن السبب؟ وما العمل؟

يا أيها الأب، ويا أيتها الأم.. المشكلة ليست في وليدكما - الكبير -!! ولكن فيكما أنتما.. فأنتما لم تفهما تلك الفترة الصعبة التي يمر بها ابنكما، إنها [المراهقة].. وأولى خطوات الحل تبدأ من هنا:

افهما طبيعة المرحلة [المراهقة]:

يمر المراهق بتغيرات رهيبة في تلك المرحلة.. ففترة المراهقة تعد بمثابة أرض محايدة للمراهق، فلا هي أرض الطفولة التي يعرفها ويجيد التعامل مع مكوناتها، ولا هي أرض الرشد - التي لا يعرف عنها شيئًا أصلًا-. والمراهق غالبًا ما يكون في وضع غامض محير بين الاثنين، لا يعرف مركزه أو ماهية الأدوار التي يتحتم عليه القيام بها.

والمراهق يتصف في تلك المرحلة بالآتي:

- عدم الثبات الانفعالي فهو يتأرجح بين المتناقضات (حب – كره، فرح – حزن، حماس – فتور) الحساسية الزائدة.

- نقص الثقة في النفس ويرجع ذلك نتيجة لشعوره بالاستقلال، ولكنه لا يستطيع الاستقلال فعليًا الانفعال الشديد ناتج عن عدم الثبوت الانفعالي
- شدة الحياء
- نقص الكفاءة فهو يرى نفسه راشدا، ولكن تصرفاته مازالت متشبثة بطفولته
- ضغط المجتمع وهي تلك القيود التي يظن المراهق أنها تعوق انطلاقه

ستنظر إلي قائلًا: هذا ابني إذن؟! الآن فهمت تصرفاته، وعلمت موقع الخلل. ولكن لم تقل لي ما العمل؟ فما حدث قد حدث!! فما العمل؟!

التواصل:

إذا نظرنا إلى الأجيال في تعاقبها لرأيناها تتواصل، يقطعها بين الجيل والجيل الآخر مفصل المراهقة، وهو مفصل فاصل واصل معًا، فإما أن تجيد التواصل؛ أو تنقطع الصلة الجيلية بينك وبين ابنك المراهق.

فما هي خطوات التواصل الجيد؟

[١] اجلس معه:

للجلسات أنواع، يمكن إجمالها في الجدول التالي:

م	نوع الجلسة	شكل الجلسة	الوضعية	الرسالة	النتيجة
١	الفوقية	أنت جالس وهو واقف	المعلم	أنا أعلم منك	المكابرة والعناد
٢	التحتية	أنت واقف وهو جالس	المحقق	أنا أقوى منك	الخوف والكذب
٣	المعتدلة	جالسان يدنو كل من الآخر	الصديق	أنا أحبك	الاطمئنان والصدق

أما بالنسبة لمكان الجلسة.. فيجب أن يكون:

- مألوفا بعيدًا عن أعين الناس.
- يتوافر فيه عاملا الخصوصية والسرية.
- يفضل أن يكون خارج المنزل (أو في غير مكان حدوث المشكلة).

ويراعى في وقت الجلسة الآتي:

- أن يكون وقتا مناسبا للطرفين.
- أن يكون كافيا.
- وقت الصباح أفضل من المساء.

(٢) الرفق واللين:

قال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه البخاري

(٣) تحاور معه:

شروط الحوار الجيد....

أ - الحديث متبادل: فلا يستأثر طرف بالكلام دون الآخر، لكي يوضح كلا منهما وجهة نظره وأسبابه.

ب - تحديد نقاط الحوار والهدف منه:

والهدف من الحوار هو إيجاد حل للمشكلة يرضي الطرفان.

وبذلك تكون نقاط الحوار كالآتي:

- تعريف المشكلة
- تجريم الموقف أو تبرئته
- العقوبة أو المثوبة

ج- لا لا.. نعم نعم:

احرص على استخدام أسئلة وعبارات كثيرة يمكن الجواب عليها بـ (لا) إذا كان المقصود منع المراهق من فعل شيء معين، أو الجواب عليها يكون بـ (نعم) إذا كان المقصود دفع المراهق لفعل شيء معين.. وتكرارها بما لا يقل عن ١٠ مرات في نفس الموقف، في خلال نفس الساعة حتى تؤتي ثمارها.

د- تصيد للأخطاء:

لتحرص على عدم المقاطعة كلما وجدت تناقضا في حديث المراهق، لأن ذلك يجعل المراهق يحجم عن المشاركة في الحوار والأدلاء بما عنده، فربما لا تعبر الكلمات بدرجة ١٠٠٪ عما يجيش بصدر المراهق.

هـ/ قاموس المراهقين (قلا.. ولا تقل):

استعمل تلك المصطلحات باستمرار أثناء كلامك مع المراهق: (حسن.. جيد.. ممتاز.. أحسنت.. صادق .. أمين .. مُجد .. ناجح .. ذكي .. منظم .. محترم .. مبدع .. مخلص،.

اجتنب تلك المصطلحات أثناء كلامك مع المراهق: (سيئ .. مشاغب .. كذاب .. لص .. فاشل .. رديء .. غبي .. تافه .. غشاش .. ماكر).

(٤) أحسن الاستماع إليه:

من مهارات الاستماع للمراهق:-

- النظر بهدوء إلى عين المراهق، وعدم التحديق.
- الاستماع إليه بالاهتمام المناسب.
- الانتباه إلى الإشارات الجسمية: اليد / الشفاه...
- تقليل المقاطعات بقدر الإمكان.
- الانتباه إلى نبرة صوت المتحدث.

وانتبه إلى أن خبراتك كأب تختلف عن خبرات ابنك المراهق، لذا فالبحث عن معنى الكلمة أصدق من التفاعل مع شكلها وحروفها.. وإليك أمثلة لبعض الأسئلة التي يمكن أن تسألها حتى تتبين المعنى:

- هل يمكن أن تضرب لي مثالًا على ما تقصد؟
- ماذا تقصد بـ.....؟
- كيف تشعر تجاه ما حصل؟

(٥) اجعل له مجالا للعودة:

وذلك بالتشجيع والقبول في حالة توبة المراهق وتركه الفعل السيئ.. يقول تعالى **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الزمر: ٣٥].

(٦) الدعاء:

وعلى ولي الأمر اختيار الأوقات المناسبة (أوقات الاستجابة)، وأن يدعو بصلاح أبنائه وليحسن الظن وليثق بالله.

قامت الأم لتزيل ما تبقى من الطبق، ونظرت إليه مبتسمة: يبدو أنك لست وحدك الذي ستلقى في القمامة!! ولكن سنلقي معك أفكارنا وطرقنا القديمة أيضًا.. لم يجد الأب سوى الضحك، وقام لغرفة وليد ليبدأ معه صفحة جديدة. إنها صفحة شعارها **(يبقى الود؛ ما بقى الحوار)**.

***

الوردة السابعة عشرة

فـــن العقـــاب

العقاب وسيلة مساعدة في السيطرة.

أمر النبي ﷺ بتعليق السوط في البيت وكأنه إشعار للأبناء بإمكانية العقوبة، إننا يجب أن نضبط انفعالاتنا عند العقوبة ثم نحسن اختيار العقوبة المناسبة، ومن أنواعها المعتادة: الحرمان من شيء محبوب، أو إظهار عدم استحسان السلوك..

أيضًا من العقوبات: أن يُترك يتحمل نتائج عمله بعد تنبيهه مسبقًا، مثل: مشكلة التأخر في الاستيقاظ من النوم، ينبه مسبقًا ثم يترك يتحمل العقوبة في المدرسة، وهناك نوع مفيد جدًا من العقاب لا يستخدمه كثير من الآباء، وهو الحجز المؤقت، كأن يطلب من الولد الجلوس على كرسي محدد في جانب الغرفة أو أن يقف في ركن من الغرفة بعض الوقت في مساحة صغيرة تُشعره أنها عقوبة، وتوضع ساعة منبهة مضبوطة على مدة انتهاء العقوبة وهي من خمس دقائق إلى عشر دقائق كافية - إن شاء الله- يطلب من الطفل التنفيذ فورًا بهدوء وحزم، وإذا رفض يأخذ بيده إلى هناك مع بيان السبب لهذه العقوبة باختصار، ولا يتحدث مع الطفل أثناءها أو ينظر إليه وإذا انتهت العقوبة اطلبي من طفلك المعاقَب أن يشرح لك أسباب العقوبة حتى تتأكدي من فهمه لسبب العقوبة، تطبق هذه العقوبة على جميع الأبناء من عمر سنتين حتى ١٢ سنة، إذا كرر الهرب من مكان العقوبة يتحمل عندها الحجز في غرفة تغلق عليه مع مراعاة أن الحجز في غرفة لا يستخدم إلا بقدر الضرورة الملحة ولمدة محدودة، والأصل الحجز في زاوية أو على كرسي في غرفة مفتوحة.

ومـن طـرق العقـاب الشـائعة (الضرب)، فأمـا الضرب الخفيـف المنضبط عند الحاجة فنعم، وأما عدا ذلك فهو يضر أكثر مما ينفع، على أيّة حال يستخدم الضرب كورقة أخيرة، ويجب على الأب الحذر من التعامل معه؛ لأنه لو استخدمها ولم تُجْدِ ماذا سيفعل؟! ستسقط هيبته وهيبة العقوبات وسيستهين الأبناء به مهما اشتد ولو في قرارة أنفسهم، ومما يجب مراعاته عند الضرب تجنب الوجه، وألا يضرب الأب وهو غضبان وهذا مهم جدًا، وليكن الأب قدوة لأبنائه في كيفية تعامله مع غضبه بالاقتداء بسنة رسول الله ﷺ من وضوء واستعاذة وتغيير وضعه جلوسًا أو قيامًا أو اضطجاعًا، ثم يتصرف مع أبنائه بما يراه صوابًا.



من الأخطاء الشائعة في الضرب: أن تهدد الأم ابنها بأن أباه سيعاقبه عندما يعود إلى البيت، وهذا يجعل الأب شرطيًّا مهمته العقاب لا صديقًا حميمًا، بل إن الوالد قد يشعر بالحرج من زوجته.. يعني يعاقب على شيء لم يشهده، وإذا كان الأب متعبًا قد يترك الابن دون عقاب فنكون هددنا ولم ننفذ، وعمومًا الضرب له ضوابط ومحاذير كثيرة وطالما هناك وسائل إيجابية فعالة فيحسن ترك هذا الأسلوب بقدر الإمكان.

لا تسمح لأية تصرفات من أبنائك أن تستفزك إلى درجة الضرب حتى ولو كانت مشاجرات مزعجة ومقلقة، أتوقع أن يتغير الكثير من نظرة الآباء والأمهات للشجارات ويغيروا من طريقة تعاملهم معها.

أولاً: أبناؤنا والضيوف:

لماذا نشعر أحيانًا أن أساليبنا في التربية تحت الامتحان عندما يتعامل ضيف مع أحد أبنائنا؟!! لماذا نكون قلقين نخاف فشل الولد أو لا يتصرف بشكل صحيح؟!! الولد يشعر بأنه محاصر بنظرات الضيف من جهة وبنظراتنا المشحونة برغباتنا، ومنها: أنه يسلم على الضيف ويقبل رأسه ويبتسم في وجهه...، فالولد يقول في ذهنه: لماذا نظرات أبي إليّ هكذا؟!! لم أفعل شيئًا!!

بعض الآباء يعلم ابنه الأدب بطريقة خطأ..

مثال:

عندما ينسى الطفل أن يقول: شكرًا.. نجد الأب يقول له: قل: شكرًا، قل: شكرًا.. وبعض الأطفال الصغار مع زيادة إطلاق النظرات والأوامر والإحراج يبكي، ومع كل ضيف يتكرر نفس الموقف.

ثانيًا: أساليب خاطئة للسيطرة:

١- يتمنى كل الآباء السيطرة على سلوك الأبناء بتوجيهه حسب رغبته، سواء مع الضيوف أو بشكل عام إلى ما يظنون أنها مصلحة الابن، وفي سبيل ذلك قد يستخدم الآباء أساليب غير سليمة للسيطرة مثل: التهديد أو أسلوب (يا ويلك) وهو أول الأساليب، مثلما نقول للطفل الصغير: اعمل كذا مرة ثانية وستشاهد ما أفعل بك! (تهديد) وليس هذا التهديد إلا تحدٍّ لاستقلال الطفل الذاتي، فإذا كان عنده أي احترام ذاتي لنفسه لا بد أن يخالف مرة أخرى ويظهر لنفسه وللآخرين أنه ليس جبانًا، ولذلك إذا قلت له اعمل كذا مرة ثانية (وتشوف وش أسوي بك)! فهو لا يسمع كلمة (وسترى ماذا سأفعل بك).

مثل قصة عبد الكريم عمره (٩ سنوات) أمسك البندقية البلاستيكية ثم صوبها على أخيه وعمره سنة، فقالت له أمه: عبد الكريم يا ويلك إن ضربت أخاك الصغير، صوِّب على الجدار.

يتغافلها عبد الكريم ويصوِّبها على أخيه مرة ثانية فيبكي الولد وتنزعج الأم أكثر، لكنها تصرفت بحكمة لما أخذته بهدوء من يده وأجلسته في حضنها وضمته وقبلت رأسه، وقالت: يا ولدي الناس ليسوا هدفًا حتى تصوب عليهم البندقية، إلا إذا أصبحت مجاهدًا تقاتل اليهود، هل تريد أن تدخل الجنة؟! قال: نعم، قالت: هل تريد أن يدخل أبوك وأمك الجنة؟! قال: نعم، قالت: إن كَبُرت تصبح مجاهدًا في سبيل الله – إن شاء الله-.

لاحظوا كيف وجهت ابنها دون أن تثيره للعناد بتحدي استقلاليته، وجهته إلى مفاهيم إسلامية عظيمة وغرستها في نفسه.

الأسلوب الثاني: تطيعني غصبا رغمًا عنك:

فعندما يقول الأب مثلًا: أنا أبوك ولازم تسمع الكلام، فكأن الأب يقول: أنا لا أستطيع أن أقنعك وليس عندي إلا القوة حتى يمشي كلامي، أتمنى أن يتخيل هذا الأب وهو يسمع مديره في العمل يقول له أمام الموظفين: أنا مديرك ولازم تنفذ ما أقول لك، فكيف سيكون رد الفعل؟!

الأسلوب الثالث من الأساليب الخاطئة: الأب الراشي والابن المرتشي:

الصورة الأولى: كقول أحد الوالدين لابنه: إذا حفظت جدول الضرب فسأعطيك كذا وكذا، يعني ليس متأكدًا أن الابن قادر على الحفظ، فالبديل المناسب أن نعترف له أن في جدول الضرب صعوبة ونؤكد على ثقتنا في قدرته على الحفظ كأن تقول الأم مثلًا: الله يعينك، أنا أعرف أن جدول الضرب صعب، وفي نفس الوقت متأكدة أنك ستحفظه، ولا مانع من مكافأته بحافز جيد إذا حفظ ولكن دون وعد والتزام مسبق.

الصورة الثانية: أن يقول أحد الوالدين لابنه: إذا لم تضرب إخوانك سأعطيك كذا، هذا يعني أننا نقول: نتوق أن تضرب إخوانك، وهذا يجعله يستمر؛لأننا رسمنا له صورة عن نفسه.

ومن ناحية أخرى يبدأ الولد بتعمد المخالفة حتى يحصل على ما يريد بطريقة الرشوة، وهذه مشكلة أخرى..

الأسلوب الرابع من أساليب السيطرة الخاطئة: طريقة (أوعدك):

يجب ألاّ يعطي الآباء وعودًا ولا يأخذوا وعودًا من أبنائهم بقدر الإمكان؛ لأن علاقتنا مع أبنائنا يجب أن تبنى على الثقة، فإذا اهتزت ثقة أحد الطرفين بالآخر أصبحت الوعود والمواثيق ضرورية مثل نبي الله يعقوب عندما فقد الثقة بأبنائه ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤]، فطلب تأكيد أقوالهم بالأيمان المغلظة والمواثيق ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]، وهذا توكيد آخر عندما يلزم أحد الأبوين نفسه بأن يعد ويؤكد ما يقول فإنه بذلك يعترف أن كلامه غير الموعود به غير جدير بالثقة، كأنما يقول لأبنائه: إذا لم أعدكم فلا تصدقوني، فعندما يعد الأب ابنه ولم يتيسر ذلك لظروف خارجة عن إرادته يشعر الأطفال بأننا نضحك عليهم، ويقتنعون بأن آباءهم ليسوا محل ثقة، والشكوى لا تتوقف.. أنت قلت كذا، أنت وعدتني، ويجلس يكررها بطريقة تجعل الأب يندم أنه وعده ولا يستطيع أن يرد ردًا مقنعًا، وتصبح شخصيته ضعيفة أمام أبنائه.

الأسلوب الخامس: من أسوأ أساليب السيطرة على الأبناء الصغار وأخطرها أثرًا على نفسية الطفل: أسلوب التلاعب بالثوابت النفسية لدى الطفل، كأن تقول الأم لابنها إذا أخطأ: (لا أحبك)، أو تجمع هذا الأسلوب السيئ مع أسلوب التهديد، فتقول بأسلوب التهديد: إذا فعلت كذا فأنا لا أحبك، فهذا أسلوب سيئ للغاية؛ لأن الأساس الذي يستمد منه الطفل قوته وثقته بنفسه وطمأنينته هو حب أمه له، فإذا هدد بهذا الحب ينشأ ضعيفًا غير واثق بحب أحد له، متعطشًا دائمًا للمزيد من الطمأنينة لحب الآخرين له. وللأسف الشديد هذا القلق وعدم الطمأنينة والحاجة للحب تخزن في العقل ولا يمسحها سرعة تغيير الأم لموقفها بابتسامة حنونة بعد استسلام طفلها لهذا التهديد الغريب، أبدًا لا يمسحها، ثم إن الأم يجب عليها أن تصدق حتى مع الطفل فإن هذه الكلمة كذب، فهي في الحقيقة ستظل تحبه وإن فعل ما لا تريد، وإنما هي لا تحب الفعل بذاته وليس صاحبه. لا يستهان بالكذب مع الصغير، أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

الرسول ﷺ أنه قال: «من قال لصبي: تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة»، وللأسف مثل هذه الأم تهدي الأمة أجيالًا ضعيفة من الداخل بسوء استغلال هذه لعاطفة ابنها وحاجته لحبها.

الأسلوب السادس: (كلمة عيب):

إن كلمة عيب تنمي عند الابن الشعور بالرقابة الاجتماعية فيفهم أنه من الخطأ أن يراك أحد تفعل هذا الأمر، وهذا يعني لا مشكلة لو لم يرك أحد.. تربية يومية على الرياء، وهذا سيئ جدًا، والبديل الصحيح تنمية الشعور لمراقبة الله بدلًا عن مراقبة الناس.

الأسلوب السابع من أساليب السيطرة الخاطئة: أسلوب الغضب:



إن استعمال الغضب كوسيلة للسيطرة على تصرفات الطفل الخاطئة هي من أكبر وأكثر الأخطاء التربوية شيوعًا، فترى الأم تظل طول النهار عابسة الوجه غاضبة على طفلها وقد تصرخ به بين الحين والحين، وكأن هذا الغضب والعبوس هو بالذات وسيلة للسيطرة على الطفل وتعليمه الانضباط.

ولو أن شرطيًا لا يحق له استعمال أيًا من سلطاته وكل ما يديه هو العبوس في وجه المخالفين والصراخ هنا وهناك، هل تعتقد أن هناك من سيطيعه؟! أبدًا ليس الخطأ إظهار عبوس الوالدين أحيانًا حتى يعرف المشاعر التي سببها، ولكن إظهار الغضب دائمًا هو الخطأ.

إضافة إلى ما في ذلك من استنزاف لأعصاب الوالدين وإرهاق لنفسيتهم وإضعاف تدريجي لقيمة غضبهم في أعين صغارهم، كل هذا يجتمع ليجعلنا نبتعد عن هذا الأسلوب.

الطرق السليمة للسيطرة على الأبناء (العلاج):

الخطوة الأولى: نَقْل العلاقة من الصراع إلى الوفاق، الوالدان يعيشون مع أبنائهم فيما يشبه حالة حرب على الواجبات المدرسية، على وجبات الطعام، على الحفاظ على أثاث المنزل، على الشجار بين الإخوة.. وهكذا، والحقيقة أن الأطفال لديهم طاقة ووقت لمقاومة ضغط الوالدين أكثر مما لدى الآباء، ولا يمكن كسب هذا الصراع إلا إذا كسبنا الأطفال أنفسهم، هل يمكن فعلًا أن نكسب الأطفال؟!!

نعم يمكن أن نكسب أطفالنا من خلال بعض التعديلات على طريقتنا معهم ستكون متعبة في البداية فقط ثم ستكون متعة في حد ذاتها إن شاء الله:

أولاً: الاستماع بحساسية، الأب أو الأم الذي يستمع باهتمام لابنه ينقل له المعنى التالي (أنت أفكارك قيمة، أنت محترم وتستحق اهتمامي)، وهذا يعطيه رضا وهدوءًا داخليًا وثقة جيدة في نفسه وبمحبة أهله وتقديرهم له، حب الاستماع من الابن يشعره بقبولنا له على طبيعته واحترامنا لشخصيته وتفهمنا لحاجاته.

ثانيًا: الامتناع عن إلقاء القنابل والمتفجرات عليه.. كيف؟!!

١ – أي الامتناع عن الإهانات.. يا قليل الأدب، يا قليل الحياء، أنت لا تفهم، ولا يمكن أن نتوقع من الطفل احترام نفسه والآخرين إذا كان والداه يهينانه بهذه الطريقة.

٢ – التنبؤات والتوقعات السلبية، مثل: أنت راسب نهاية هذه السنة.

٣ – التهديد: إذا ما سمعت الكلام تجلس في البيت ونذهب ونتركك وحدك.

٤ – الاتهامات: أكيد أنت الذي ضربت أخاك، أكيد أنت الذي كسرت الإضاءة، أو نتهمه بأنه لا يسمع الكلام.

٥ – الدعاء على الابن: ونحذر من الدعاء عليه، مثل: الله يأخذك أو الله يعلك، وهذه خطيرة جدًا، قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على

أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ثالثًا: ذكر الوالدين مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم: يحرص الوالدان على ذكر مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم على شخصية طفلهم وكرامته، كما يحرصون على إبداء رأيهم سواء مدح أو ذم للسلوك نفسه وليس الطفل وهذا مهم جدًا.

إن هذه العناصر الثلاثة السابقة، وهي: الاستماع، والامتناع عن إلقاء القنابل عليه، وذكر الوالدين مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم عليه، هذه العناصر تخلق جوًا وديًا يشد الطفل أكثر لوالديه بسبب مواقفهم العادلة ومراعاتهم لمشاعره وظروفه ولباقتهم معه، وهذا كله يجعلهم يكسبون الطفل تمامًا ويملكون أقوى وسيلة للسيطرة عليه.

مواقف تعلم ابنك الأدب

كثيرًا ما نجد أبًا يصرخ في ابنه أمام الناس غاضبًا منه، أو نجد طفلة صغيرة تسيء الأدب في مطعم عام.. لذلك عزيزي المربي نقدم لك عدة مواقف حياتية يسيء فيها الأبناء الأدب، وندلك على الأسلوب المناسب لتعليمهم الأدب في هذه الحالة.

علم ابنك الفرح بما يمنح

طفلك ابن السادسة حصل على هدية ما منك، أو من غيرك وبدلًا من أن يقول «شكرًا» كانت ردة فعله «ما هذا؟» أهذا كل شيء، هذا لا يعجبني، ولعلك عزيزي المربي لم تنتظر أن يطير فرحًا بما حصل عليه أو أن يحضنك ويرسم قبلة على وجنتك، كما أنك أيضًا لم تنتظر مثل هذا الرد.. والواقع أن طفلك كان صريحًا ولم يقصد إيذاءك ولكن يلزمنا كمربين أن نعلمهم كيف يفرحون بما يمنحون وبغض النظر عن قيمة هذا الشيء الذي أعطي إليهم.

لذلك علم ابنك الاهتمام بمشاعر الآخرين حتى وإن لم تكن رغباته مشبعة تمامًا وفي مثل هذا الموقف اجعل ابنك يلعب دور مانح الهدية وأنت دور المتلقي للهدية واستعمل نفس ردة الفعل الذي استعملها واسأله عن شعوره.

صراخ الأطفال في الأسواق

اصطحبت طفلتك بنت الثالثة إلى أحد الأسواق وعندما مررت بجانب أحد محلات بيع الألعاب طلبت منك أن تشتري لها لعبة ورفضت أنت ذلك، فبدأت هي بالصراخ والبكاء.

ولتجنب ذلك، يمكنك مثلًا أن تهيئ ابنتك قبل الذهاب لمكان ما، فتفصح عن وجهتك بأنك ستذهب للتسوق وستشتري بعض الحاجيات وأن هناك محالًا للألعاب ولا مجال اليوم للشراء منها، وقد يحدث أن لا تعبأ ابنتك بما تقول، ومتى أصبحت بجانب محل الألعاب أخذت تبكي وتصرخ، في هذه الحالة خذها إلى الخارج واحتفظ بهدوء أعصابك ولا تحاول رفع صوتك لأنها في مثل هذه الحالة لا تسمعك ويمكنك بعد أن تنتهي أن تأخذها بهدوء لتكمل مشوارها بعدها ستتيقن أنك لن تحرج من صراخها وتستسلم لمطالبها.

مشاكسة ابنك للآخرين

كنتَ في زيارة لأحد الأصدقاء وكان برفقتك ابنك ذو السنوات الأربعة، وفوجئت بأن الأطفال الذين يلعب معهم يشتكون من فظاظته وتسلطه عليهم، قبل كل شيء تمهل فقد يكون ابنك جائعًا أو مرهقًا أو مريضًا وإلا فحذره من مثل هذه السلوكيات السيئة خصوصًا خارج المنزل ومع الأطفال الآخرين فقل: «تذكر أنك لن تخرج للعب مع الآخرين إن صدرت منك مثل هذه التصرفات العدوانية مرة أخرى».

في مثل هذه المواقف يتعلم ابنك من الأطفال السلوك المناسب لأنه بمضايقته لهم يجد الصد والنفور من قبلهم وبالتالي يتحسن سلوكه مرة تلو الأخرى لكي يقبلونه بينهم.

التشاجر على الألعاب

ذهبت إلى إحدى الحدائق للتنزه، وابنك عمره خمس سنوات طلب منك أن يلعب بالأرجوحة ولكن طفلًا آخر كان قد شغلها ورفض التنازل عنها لابنك فما كان من ابنك إلا أن شتمه، في هذه الحالة اجعل تعليقك على الحادثة مختصرًا ومفيدًا ولا تجعل في

صوتك نبرة غضب ولا تظهر بأنك راضٍ عما قاله أيضًا، ثم بين له أن هذه الكلمات بعيدة عن الأدب وتؤذي الآخرين.

وتأكد أن لدى ابنك العلم المسبق بمدلول هذه الكلمات وإلا ما تفوه بها في مثل هذا الموقف.

ابنك يضربك في السوق

قد يكون هذا الموقف قريبًا من الحالة السابقة، طفلك ابن الثالثة طلب منك الذهاب للعب في أحد أركان اللعب المتوافرة في الأسواق عند وجودكم هناك.. ورفضت أنت ذلك، إلا أن ردة فعله كانت بكاء وصراخًا وانتهى الأمر بأن ضربك، في هذه الحالة يمكنك اتباع أكثر من طريقة، الأولى: خذه خارج المكان أو إلى السيارة وقل له سنناقش سلوكك هذا في المنزل، وفي البيت قل له: «لأنك صرخت وضربتني فليس مسموح لك أن تشاهد برنامجك المفضل مثلًا.. أو أن تلعب بلعبك التي تحبها وذلك حتى يشعر أنه معاقب بسبب تصرفه، الطريقة الثانية، وهي: إهمال صراخه وضربه لك فقد يكرر الأمر ولكن بشكل أقل حدة في المرة القادمة حتى يختفي هذا السلوك ولا مانع من تحذيره حتى لا يعود لمثل هذا التصرف في كل مرة.

ابق قريبًا من الصراع:

ابنك في الثانية من عمره تقدم أحد الأطفال ليلعب معه لكن ما لبث أن دفعه أرضًا، بداية هذا سلوك عادي لأطفال هذا العمر لذلك فهم يتعلمون في عامهم الثاني كيف يحاكون بعضهم البعض إلا أنهم لا يستطيعون التعبير بطريقة أخرى.

وحتى تخفف من الصراخ، ابق قريبًا من ابنك وعلمه بهدوء كيف يلعب مع الآخرين فهو يحتاج لمساعدتك في لعبه حتى عامه الرابع تقريبًا.

* * *

الوردة الثامنة عشرة
الوقايــــة خير من العلاج

الوقاية العائلية من الوسائل الإعلامية

لدى آباء اليوم الكثير من المهام التي تستحوذ على وقتهم، التنظيف، الطبخ، العمل، الغسيل،.... الخ

هناك دور آخر يستحق الانتباه في كثير من المنازل، إلا وهو حماية العائلة من تأثير الإعلام السلبي.

ما الذي يحتاجه كل من الأم والأب للقيام بهذا الدور؟

- العزم على استثمار الوقت لفلترة ما يرد للمنزل عبر وسائل الإعلام المتعددة.
- فهم وإدراك القيم والعادات التي يريدان غرسها في أبنائهما.
- الرغبة الملحة بحماية القلوب والعقول الصغيرة من الصور والأصوات التي تهدد هذه القيم.

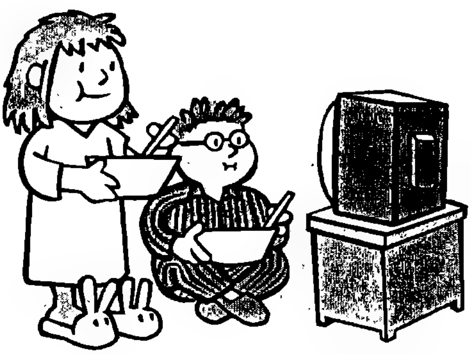
هذه المهمة قد تبدو مهلكة ومرهقة للوهلة الأولى، إلا أننا حين نتفكر في النتائج التي سنصل إليها بإذن الله تعالى فإن هذه الصعوبات لا تلبث أن تزول خصوصًا إذا ما نظرنا للجانب المشرق من المسألة وهو الاستمتاع المتواصل مع الأسرة وتوطيد علاقتنا بأبنائنا.

فحجم البهجة الذي تضفيه وسائل الإعلام يربك عمل العقل ويعوقه عن أداء مهامه على الوجه الأفضل، بل ربما قاده إلى التخبط والإبحار نحو عمق المحيط عوضًا عن الاتجاه للمرسى...

أغلب أبنائنا إن لم يكن جميعهم يشاهدون التليفزيون بمفردهم بعيدًا عن مرافقة

الآباء لهم، وقد يشاهدونها بغرفهم الخاصة، بل وصل الحد لمشاهدة البعض منهم للتلفاز في السيارة واضعًا سماعات الرأس ليستمر في خصوصيته حتى في تواجده مع أهله.

وفي بعض أجزاء بلادنا يذهب الأولاد والبنات إلى دور العرض مع رفاقهم، ونحن نكتفي بعلمنا أنهم هناك ولكن هل سألنا أنفسنا:



ماذا يشاهدون هناك يا ترى؟!

بالنسبة لنا كأمة مسلمة نحمل أمانة في أعناقنا تجاه هذا الجيل، فإن عدم العلم بما يراه ويسمعه أبناؤنا عبر وسائل الإعلام المتنوعة والمفتوحة أمر لا خيار فيه.

سياسة المنع والرفض لم تكن مجدية ويجب التخلي عنها حالًا فمن الأخطاء التي نرتكبها في حق أنفسنا وفي حق أولادنا أننا لا نتعلم أبدًا من أخطائنا السابقة ونظل نكررها، ولأننا نعلم أن أمرًا ما قد نجح فيما مضى نعيد فعله ونكرره مرارًا طمعًا في أن ينجح في كل مرة، ولا نعلم أننا نعيد الوقوع مجددًا ضمن نفس قطر الدائرة التي وقعنا بها سابقًا.

إننا بحاجة لزرع الرقابة الداخلية فيهم وجعلهم هم من يقررون ماذا يرون ومتى وكيف ومع من يرونه، ومتى يتوقفون عن المشاهدة أو يرفضونها.

إن هذا الأمر يمكن الوصول إليه من خلال متابعة مشوار التربية معهم منذ نعومة أظفارهم وتعريفهم بالحلال والحرام تعريفًا جيدًا والحرص على تنبيههم للمخالفات التي قد يرونها في وسائل الإعلام، ومشاهدتها معهم، وتحديد أوقات لذلك ومن ثم مراجعة ما يشاهدونه معهم وسؤالهم عنه وطلب تعليقهم عليه وكذلك جعلهم يسجلون ملاحظاتهم أيضًا ومن ثم يعطوننا رأيهم فيه.

ولنقل له مثلاً:

لتكن أنت أنا وأنا أنت، فهل ستسمح لي أن أشاهد هذا البرنامج إن كنت أنا ابنك وأنت والدي؟

الآن تعالوا معي في هذا البرنامج الجديد الذي من خلاله سنرى كيف يمكننا أن نخلق حارسًا أمنيًا لبيوتنا من الغزو الإعلامي.

التلفزيون:

مشاهدة التلفزيون سجلت ولا تزال تسجل نموًا طرديًا منذ اختراعه في أواخر العشرينات.

الأطفال في عالمنا يقضون ما يتراوح بين ٥: ٩ ساعات يوميًا في استخدام وسائل الإعلام، حصة الأسد منها للتلفزيون.

وقد أثبتت الدارسات الاجتماعية أن المداومة على مشاهدة التلفزيون من أبرز مسببات العنف والسلوكيات غير المهذبة، الأداء الاجتماعي الفقير والمتدني، العلاقات الجنسية المبكرة، السمنة وغيرها من السلوكيات غير الحميدة وصولًا لبعض الأمراض النفسية لدى الأطفال والمراهقين والتي تستمر معهم حتى بعد البلوغ..

السؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن الآن هو:

كيف يمكن أن أتجاوب مع هذه الدراسات؟

معظم الآباء يقع في دائرة ما بين محاربة التليفزيون والتخلص منه بشكل نهائي أو استئجاره كجليس دائم لأطفاله.

البعض الآخر يجيد التعامل مع هذا الضيف ويبقيه في المكان المناسب، ويسمح له بالتواجد في الوقت المناسب أيضا.

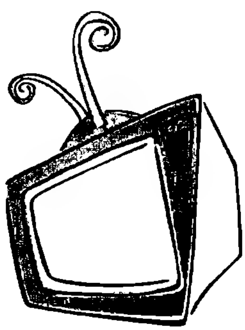
جدول المشاهدة:

ضع جدولًا أسبوعيًا لكل أفراد الأسرة فهذا يمنحك الفرصة لتقديم عروض

وخيارات أفضل عوضًا عن قول «لا» دائمًا للسيئة منها، ولوضع ضوابط للوقت بطريقة إيجابية.

وليشارك الجميع في وضع هذا الجدول ولنحرص على مراجعته بصفة دورية وجعله يتسم ببعض المرونة.

وضع حدود مكانية لمشاهدة التليفزيون:



ضع في اعتبارك النقاط التالية:

- إخراج جهاز التليفزيون من غرف الأطفال.

- أغلق الجهاز أثناء الوجبات.

- عدم استخدام صورة أو صوت التليفزيون كخلفية للجلسات العائلية واستخدام أي من المؤثرات الصوتية الإسلامية.

شاهدوا التليفزيون معًا:

* تحدث عن أي مساوئ للعرض الذي تشاهده وقت حدوثها، أو سجل ملاحظاتك وناقشها فيما بعد.

* سجل النقاط والسلوكيات الإيجابية وركز عليها.

* حدد السلوكيات والألفاظ غير المقبولة وتحدث معهم عن السلوكيات والألفاظ المثلى.

احرص على الإطلاع على الجديد للتأكد مما سيراه أطفالك خلاله.

تحدث مع التلفزيون:

عندما يقول أحدهم في التليفزيون قولًا غير لائقًا، فأفصح عن رفضك لذلك بصوت عال وكأنك تتحدث إليه.

هذه الحركة رائعة جدًا خصوصًا مع الإعلانات التجارية التي قد تعترض برنامجًا عائليًا أثناء متابعتكم له.

فقولك: «هذا ليس صحيحًا».

يظهر القيمة العقلية لأطفالك ويبرزها بشكل محسوس ويساعدهم لمقاومة ما يرونه ويسمعونه في التليفزيون.

خطط لليالٍ عائلية أسبوعية:

أطفئ التليفزيون وقم بأي نشاط مشترك مع كل أفراد الأسرة أو حدد يومًا في الأسبوع لا تشغل فيه التليفزيون مطلقًا وليلتزم الجميع بهذا اليوم.

استفد من عملية التسجيل وإعادة العرض:

بعض البرامج رائعة ولكن يتخللها بعض المشاهد التي لا نرغب في أن يراها أطفالنا أو ربما قد يكون توقيتها غير متلائم مع جدول الأطفال اليومي، فتسجيل هذه البرامج ومن ثم إزالة المشاهد غير اللائقة منها وإعادة عرضها على الأطفال يسهم في زرع الفائدة لهم، ويلغي سلطة المحطات الفضائية ويجعلك أنت المسيطر على الوضع.

كن قدوة حسنة:

- لا تستأثر بجهاز تبديل القنوات في حضرة أولادك بل أشركهم في عملية الاختيار.

- راقب سلوكياتك جيدًا واحرص أن تكون مطابقة لما تحرص على تعليمه وتوصيله لأطفالك.

ما تفعله أعلى صوتًا بكثير مما تقوله.

الفيديو:

- بالإمكان مراجعة العروض التي تسبق طرح الأفلام للتعرف عليها وعلى محتوياتها قبل شرائها أو استئجارها.
- بعض الأفلام تكون أكثر من جيدة في محتواها العام إلا أنها تحمل بين طياتها مشاهدًا أو عروضًا غير لائقة، عندما تتفاجئ بمثل هذا المشهد استخدم زر التقديم السريع.

- أطفالك سيشاهدون الشريط لعدة مرات وحدهم فاحرص أنك تعرف جيدًا ما سيشاهدونه.
- احرص على الأشرطة التي تنتج عن طريق مؤسسات إعلامية لها دورها في رعاية الطفولة والآداب العامة.
- احذر كل الحذر من أشرطة ديزني ووارنر وغيرها من الأفلام الأجنبية والمعربة ففيها سم زعاف، وفيها دعوة غير مباشرة لتعليم بذاءة الألفاظ والسلوك غير الحميد مثل توم وجيري، ويعلم الأطفال مبدأ أن الشرير والمشاكس ينتصر دومًا.

ألعاب الفيديو:



هذه الألعاب هي بمثابة المدرس والملقن والمدرب لكافة أنواع الجريمة والسلوكيات غير المهذبة للأطفال، ناهيك عن تحجيمها لعقول الأطفال وحصر تفكيرهم في اللعبة واللعبة فقط.

لا تسمح لهذه العبارة: «إنها مجرد لعبة» بأن تعيقك من أداء واجبك تجاه أطفالك.

معظم ألعاب الفيديو ليست بخطورة GTA والبلاي ستيشن، ولكن كلها تسترعي الانتباه لخطورة ما تنقله لمن يلعبها من الأطفال من أفكار وسلوكيات.

كيف يمكن للآباء أن يتأكدوا من أن ألعاب أبنائهم ملائمة لهم؟

أكثرنا إن لم يكن جميعنا لا نستطيع أن نلعب بهذه الألعاب أو أغلبها؛ فما الذي يمكن أن نفعله حيال ذلك؟

إليكم هذه النصائح:

- تأكد منها جيدًا قبل شرائها كأن تستأجرها أو تستعيرها، وإن لم تكن تجيد اللعب

بها - مثلي - فاجلس وشاهد ابنك يلعب أدوارًا منها وتفحصها جيدًا وخصوصًا الخلفيات (الصور / الأصوات) وتأكد من عدم وجود ما يمكن الاعتراض عليه.

- تأكد من مناسبة اللعبة لعمر الطفل الذي يلعب بها، ستجد مكتوبًا على أغلفتها حروف أجنبية:

T - مراهقين

M - بالغين

E - للجميع

- حدد أوقات اللعب، وأدرجها ضمن الجدول الأسبوعي أو الشهري للعروض المرئية الأسرية.
- راقب سلوكيات طفلك بعد كل مرة تقتني فيها لعبة جديدة ولاحظ المتغيرات التي تحصل عليه.
- ابحث عن جهاز أو لعبة يمكنك أن تستمتع باللعب بواسطتها مع أطفالك.

أطفالك يحتاجونك، يحتاجون أن تضع لهم إرشادات وضوابط تسمح لهم بتعلم الحياة بالطريقة الأمثل والأفضل لهم، والتي لا تلغي تصورك وهدفك أو فكرهم.

عندما يتعلق الأمر بالإعلام، لا تكتف بقول إن هذه المحطة يقوم عليها أناس يتقون ربهم، بل احرص على متابعة ما تبثه بين الوقت والوقت ومناقشة أبنائك في ذلك فأنت بهذه الطريقة تنمي جوانب كثيرة لديك ولديهم.

صداقة بين الأم وابنتها

«إنها أمي، ولكن هذا لا يمنحها الحق بالتحكم بحياتي ولا بتصرفاتي، ولا أن تملي عليّ أفكاري وتصادر أحاسيسي ومشاعري».. قالت الصبية ذلك وهي تخاطب صديقتها التي

وافقتها على كل ما قالته، ثم بدأتا بالتفكير في كيفية التخلص من سيطرة الأم وثنيها عن التدخل في صغيرة وكبيرة في حياة ابنتها.

إن هذا الحديث بين الفتاتين، والذي يحدث في كل زمان ومكان، عن ماهية العلاقة بين الأم وابنتها، يطرح مشكلة مهمة هي إحدى الجوانب المتعددة لهذه العلاقة. وقد أردت إلقاء بعض الضوء عليها.

فمن وجهة نظر الأم التي حملت هذه الكتلة من الخلايا في رحمها تسعة أشهر، حتى أصبحت مولودة جديدة بانسلاخها عنها، ولكنها بقيت في حضنها تضمها إليها وتقدم كل الحب والحنان، وتضحي من أجلها بكل شيء جميل لتبقى إلى جانبها ترعاها وتحميها وتراها يومًا بعد يوم، وسنة بعد سنة، تكبر وتشب.. فتعطيها من ذاتها ومن وقتها ومن حريتها، لتتمكن هذه الصغيرة من استيعاب كل شيء من حولها كما تكسبها المعرفة.. وعندما تصل الفتاة إلى سن المراهقة تستمر الأم في محاولة التدخل في حياة ابنتها، وهي تعتقد أن ذلك شيء طبيعي بحكم أنها الأم المضحية في سبيل ابنتها!

هنا تبدأ الفتاة محاولة التمرد على أفكار أمها وأوامرها وتعاليمها، فتصبح العلاقة بين الاثنتين في مد وجزر، تسوء أحيانًا وتتحسن أحيانًا أخرى، وذلك حسب وعي الأم وإدراكها لحالة ابنتها في هذه السن الحرجة.

أما عندما تصل الفتاة إلى مرحلة الشباب، وتتكون شخصيتها، وتتحدد معالم توجهاتها واهتماماتها وهي حتمًا ستختلف عن توجهات واهتمامات والدتها «بحكم التطور وتغير المفاهيم العامة»، عندها تبدأ بينهما النقاشات الحادة، والتعليمات التي تصدرها الأم ولا تعجب الابنة ولا تنفذها، لا بل قد تلجأ إلى القيام بكل ما لا يعجب والدتها.

لئن كانت الأم أكثر التصاقًا بالأولاد عمومًا في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات.

ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى

الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها.

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا.

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك.

إن هذه المشكلة تحدث في كل البيوت، ولو بدرجات متفاوتة. فبعض الفتيات يخضعن لكلام الأم وينفذن ذلك دون اقتناع، فقط لأنه صادر عن الأم. والبعض الآخر يعاندن ويتمردن على الأم التي قد تتراجع فلا تحدث مشاكل تذكر، أو قد تجابه الأم ابنتها فيحدث الصدام والاحتكاك المباشر.. وقد تتطور الحالة إلى قطيعة بين الأم وابنتها.

كيف يمكن الحد من الوقوع في مثل هذه المشاكل أو التخفيف من نتائجها؟

طبعًا لكل حالة خصوصيتها، ومن ثم طريقة خاصة لتلافيها. لكن، بالعموم، وأثناء مرور الفتاة بسن المراهقة تقع المسئولية على الأم التي يجب أن تكون من الوعي والإدراك

بحيث تُفهم ابنتها وتحاورها وتناقشها بأسلوب لطيف ومحبب، لتصل إلى إقناعها بوجهة نظرها.

وكل ذلك يجب أن يتم في جو من احترام الفتاة لأمها ولمفاهيمها، وإيضاح ما تريد بشفافية وصدق، ودون أن تحط من قدر أمها ومكانتها، ودون أن يكون في كلامها استخفاف أو استهزاء أو سخرية من الأم وما تؤمن به.

فيكون الأسلوب الأمثل لعدم الوقوع في الخصام هو الحوار والمناقشة والصراحة بين الأم وابنتها، لأن الحوار والإقناع هو الحل الأمثل لمشاكل عديدة ومنها هذه المشكلة المهمة.

أليس كذلك؟

طلب من مراهقات وضع لإئحة عن الأشخاص الذين يفضلن الحديث معهم، كانت المفاجأة أن الأم جاءت أخيرًا. وأشارت هذه النتيجة «غير المتوقعة» لدراسة قام بها خبراء اجتماعيون إلى اختلال العلاقة بين الأم والابنة.

وبرّر العديد من المراهقات ذلك في كون «الأمهات لا ينصتن»، ما يجعل الأصدقاء - وحتى العالم الافتراضي الذي تنسجه خيوط الشبكة العنكبوتية - «الملاذ الأفضل» لتفريغ الشحنات والتعبير عما يراودهن.

ورأى أستاذ علم الاجتماع حسين العثمان الذي أشرف على الدراسة أنّ عدم إنصات الأمهات لبناتهن المراهقات يفسّر خشيتهن من أن يعرفن أشياء لا يرغبن بمعرفتها كتورط بناتهن في علاقات عاطفية، أو أن يضطررن للإجابة عن أسئلة ما زالت تعدّ من المحرمات بخاصّة الجنس.

ويضيف العثمان بأنّ هذا الأمر أشبه بـ «دفن الرأس في الرمال». فهو لا يفيد بل يزيد المشكلات تعقيدًا مشيرًا إلى أنّ «الحوار الإيجابي مع المراهقات يحميهن من الانزلاق في أتون الانحراف، لا سيما أنّ شلة الرفاق التي ستصبح مرجعيتهن غير مؤهلة أصلا للقيام بتلك المهمة التي تحتاج إلى خبرة وحكمة».

أمهات مشغولات

تقول إحدى المراهقات: «لا أتذكر أنني اشتركت مع أمي في حوار من أي نوع، كل ما تفعله من أجلي هو ترك المصروف بجانب المزهرية الخضراء». «هي لا تعلم أني أحتاج للتكلّم معها».. وتضيف أنها اختارت صديقتها شذى بديلًا متاحًا للاستشارة والاستماع. وأنهما تتحدثان معًا عن كل شيء: الموضة، الشبان، الدراسة، برامج التلفزيون، آخر الألبومات الغنائية، وعندما تصطدمان بما لا تعرفانه تلجآن الى الإنترنت الذي يجيب من دون «حرج أو تهرب».

أمّا مها وأعضاء شلتها فأجمعن أن «ماما دائمًا مشغولة» على رغم أنهن اختلفن في تفسير أسباب الانشغال. تقول مها: «ماما أستاذة جامعية يستهلك عملها كل وقتها وأعصابها وبالتالي، فالمنزل بالنسبة إليها هو للراحة فقط».

أما سارة فتقول: «ماما تهلك في عمل المنزل والتنظيف ورعاية إخوتي الخمسة ووالدي»، وهكذا فوالدتا مها وسارة مشغولتان بالعمل إما خارج المنزل أو داخله.

غير أن اللافت كان تفسير «ن.أ» لانشغال والدتها عن الاستماع إليها، إذ قالت: «ماما مهووسة بقوامها، هي على أبواب الأربعين وهو أمر يثير قلقها». وتضيف: «تتردد أمي باستمرار على مراكز اللياقة البدنية والتجميل والأسواق لتبدو أصغر. أما أنا ففي آخر سلم اهتماماتها». وأجمعت فتيات الشلة أيضًا على «حبّ أمهاتهن» على رغم الإهمال المعنوي الذي يعانين منه.

كيف يمكن للأم العصرية أن تجاري مظاهر التغيير الحالية وأن تقي ابنتها من الانزلاق في المنعطفات الخطيرة؟

هل تضع لها خطوطًا حمراء. أم تلجأ لأساليب أخرى؟

تؤكّد أستاذة اللغة العربية بجامعة الكويت - نائب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان الدكتورة سهام الفريح أن الأم تبقى العنصر الأساسي في التنشئة السليمة، لذا عليها أن تعي أهمية دورها في رعاية أبنائها، بنين كانوا أم بنات، وإن كان تأثيرها بالغ

الأهمية على البنات بسبب انتماء البنت والأم إلى الجنس نفسه الذي تتطابق فيه الكثير من النزعات والاحتياجات.

وتقول: «مهما تطورت الحياة وانتقلت بنا من حال إلى حال، يبقى للأم دورها المؤثر والبليغ في تشكيل شخصيات أبنائها عامة وشخصيات بناتها بصورة خاصة، وليس بالضرورة أن يكون هذا التشكيل للبنت حسب رؤى الأم أو أن تكون البنت صورة من أمها أو صدى لها، فالأم الواعية لدورها سوف تتلمس حاجات ابنتها النفسية دون أن يغيب عن ذهنها أن الزمن الذي تعيشه ابنتها هو غير الزمن الذي عايشته الأم أيام مراهقتها وشبابها، وخصوصًا في ظل هذه التحولات الشديدة التي يمرّ بها مجتمعنا. ولكي لا يحدث الصراع ولا التباعد بينهما على الأم أن تمنح ابنتها الثقة مع المراقبة عن بعد لتساعدها في اجتياز مرحلة النمو مع كل ما نعيشه من تناقضات بين قيم وتقاليد مجتمعنا ومستجدّات الحضارة المعارضة لها.

ولهذا يتعين على الأم أن تقترب من ابنتها وتتعامل معها كصديقة وفق طريقتها وأسلوبها، كأن تبادر في أخذ مشورة ابنتها في مشكلة تعاني منها لخلق حالة من الحوار والثقة التي ستفتح فضاءات واسعة من التقارب بينهما. ومن المبادرات البنّاءة أيضًا أن تتبادل الأم مع ابنتها بعض الحاجات كبعض الملابس مثلا أو أي شيء آخر لا يقتصر استخدامه على عمر معين.

أما الكاتبة الدكتورة حصة الرفاعي فقد استدعت بيت الشعر الشهير:

مـــنْ لي بتربيـــة البنـــات فإنّهـــا ... في الشرق علّـةُ ذلـك الإخفـاق

الأم مدرســـــة إذا أعــــــددتها ... أعـددت شـعبًا طيـب الأعـراق

لكي تدلل على أن الأم هي القدوة والمثل الأعلى لابنتها وهي التربة الخصبة التي تمدّها بالأسباب التي تعينها على الصمود في وجه رياح الانحراف الناجمة عن الفهم الخاطئ للتحضر، وتقول: دور الأم تحديدًا نظرًا لالتصاقها بابنتها، يكوّن العامل الأساسي في تشكيل صورة البنت، ورسم دورها في الحياة. وفي ظل التطور الحضاري المعاصر فإن التقارب بين الأم وابنتها والثقة المتبادلة القائمة على المكاشفة والصراحة هو بمثابة سلاح

يحمي الفتاة من الانحراف والوقوع في هاوية الخطأ، وعلى الرغم من تأثر مجتمعاتنا بالغرب سلبًا وإيجابًا إلا أن التمسّك بالقيم الشرقية والدين يشكّلان عاملًا مهمًا في الحفاظ على المجتمع، وواقيًا له من الانحلال الذي يعاني منه المجتمع الغربي بشكل عام..

علاقة الأم بابنتها تحكمها ظروف اجتماعية وثقافية معينة قابلة للتطور بتطور المجتمع، ولذلك لا بد لتلك العلاقة من أن تتواءم مع هذا التطور، والأم المثالية هي التي تدرك معنى هذا التغير الاجتماعي وتعي أبعاده، وفي الوقت نفسه تحافظ على حميمية العلاقة مع ابنتها وتهيئ لها مناخًا صحيًا تترعرع في ظله دون عقد.

الأم الواعية هي التي تلازم ابنتها وترعاها إبّان التحوّلات الفكرية والنفسية ذات الأثر البالغ، ولا نقصد بالملازمة أن تصبح الأم ظلًا لابنتها، ولكن أن تكون متيقّظة لما تمرّ به من مشكلات وتعقيدات فتقدّم لها النصح والإرشاد عن طريق النقاش، وليس التعنيف. وهكذا تمضي الابنة على هدى تعاليم أمها الناجمة عن خبرة طويلة في الحياة، وتكون إلى حدّ ما صورة عنها.

مديرة وحدة صناعة السلوك بمركز نجاحات للاستشارات النفسية الأستاذة عائشة اللوغاني تقول: صحيح أن الفطرة هي التي تحكم عاطفة الأم تجاه أبنائها إلا أن الفطرة لا تكفي بل يجب أن تكون الأم واعية لدورها، وعلى اطلاع بطبيعة النفس البشرية، وخصوصًا لابنتها، وبذلك تبني علاقة متينة تشكّل لها مناعة ضد المؤثرات الخارجية لا سيما في هذا العصر الذي يعج بالمتغيرات. وتضيف: «مهما كانت هذه المتغيرات تبقى الأم نموذجًا مؤثرًا في شخصية ابنتها كطريقتها في اللباس أو انتقائها للألفاظ أو تعاطيها مع أمور الحياة، فإذا كانت ذات شخصية قوية سيكون تأثيرها أقوى سواء كان سلبًا أو إيجابًا. إننا في زمن يحتاج منا لشفافية وصدق ووضوح مع الأبناء لا سيما مع الفتاة، بمعنى لا بد من بناء علاقة حميمة لا تخلو بالطبع من الضوابط، وهذه الضوابط لا تعني المفهوم الصارم للخطوط الحمر، لأن الخط الأحمر قد يعني المواجهة، وإنما هي القواعد التي توضع ويفهمها الأبناء ويتربون عليها، والتي من أسسها الاحترام والتقدير وفهم الأدوار.

ويجب على الأم أن تعتمد في علاقتها الحميمة مع ابنتها على الود والتعاون والفهم والابتعاد عن النقد واللوم المتواصل. وبذلك تساعد ابنتها على أن تفتح لها قلبها وتقول ما تشاء وفي أي وقت.

عدم فهم

بالرغم من وجود أمور مشتركة بين البشر على اختلاف ثقافتهم إلا أنه ليس بالضرورة أن تكون جميع دراسات الغرب حول السلوك البشري تنطبق على مجتمعنا.

الصداقة بين الأم وابنتها

أمي هل نحن صديقات؟ رسالة من فتاة إلى والدتها: لماذا يا أمي..؟

آه يا أمي: كم تمنيتك بجواري..

كم تمنيت يديك الدافئتين تمسحان دموعي..

كم وددت مرة أن أشكو إليك همومي..

أن أحدثك عن زميلاتي ومواقفي..

هل تعلمين أنني أحيانًا أود أن تكوني كأم صديقتي؟

أي تكونين الأم والصديقة. لماذا لا تشعرين بي؟

هل أنا ابنتك فعلًا؟

بدأت أشك في حبك لي، وإلا فلماذا هذا التجاهل الذي ألقاه منك؟

لماذا تدفعيني لأن أبحث عن الحنان والحب والاهتمام خارج البيت؟

أمي أود أن تعلمي أن حنانك لا يستطيع أحد في هذا الكون أن يمنحه لي فأرجوك يا أمي..

أرجوك أن تشعري بوجودي وباحتياجاتي أرجوك أن تفهمي.

عزيزتي الأم:

إن الفتاة في مرحلة المراهقة تحتاج إلى والديها وخاصة الأم أكثر من أي وقت مضى ..

تحتاج إلى الحب والاهتمام.. تحتاج إلى أذن تسمعها لتبث لها همومها ومشاعرها، خاصة وأن هذه المرحلة لها أهميتها في تكوين شخصية الإنسان، والأهم من ذلك أن هذه المرحلة قد يتبرعم فيها المرض النفسي وخصوصًا مرض الفصام، وأي مرض من الأمراض النفسية المعروفة كالقلق والخوف والاكتئاب وغير ذلك.

لقد أكدت الدراسات التربوية الحديثة ضرورة وجود الأمهات في المنزل لاستقبال الأبناء من المراهقين عند العودة من المدرسة، وكذلك في وقت الغَداء وعند النوم.وأنا أعرف فتاة تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا لا تنام إلا بعد أن تقبلها أمها في سريرها. عندها تنام هادئة قريرة العين.

إن جيل المفاتيح يعاني ما يعاني من الآثار النفسية السيئة لغياب الوالدين، وأقصد بجيل المفاتيح هو أن كل فرد من أفراد الأسرة مهما كان عمره معه مفتاح يرجع إلى البيت يفتح الباب ويدخل لا يستقبله أحد ولا يسأل عنه أحد، لأن الوالدين في العمل ولا يوجد وقت للأولاد.

يقول الدكتور عبد الحميد هاشم أستاذ الطب النفسي جامعة القاهرة:

إن الأبحاث العالمية أظهرت أن عدم تخصيص وقت معين يوميًا والتفرغ للأبناء يومًا أو يومين في الأسبوع لتقويم سلوكياتهم ومتابعة أدائهم الدراسي نتيجة لانشغال الأبوين بالعمل، لم يكن يشبع الحاجات الوجدانية للأبناء، بل كان يولد لديهم المشاعر العدوانية والرفض تجاه الوالدين.

هنا بدأت الدراسات تنصح باستخدام سياسة مختلفة تعتمد على المراقبة والمتابعة اليومية للمراهقين بحيث يكون لدى الأم والأب الوقت والمساحة النفسية للقاء الأبناء بشكل شبه يومي، وبدأت الأمهات تتخلى عن نظام العمل ليوم كامل لتكون لديهن سعة من الوقت وقدرة نفسية للقيام بالجهد المطلوب لرعاية ومتابعة تغيرات البنات.

عزيزتي الأم :

بشدة نؤكد على دور الأسرة المهم في تحقيق الصحة النفسية للأبناء ونموهم نموًا

سويًا. فما معنى الأسرة في علم النفس؟

الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال).

وهؤلاء يرتبطون برباط الدم والقرابة، والأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الإنسان، ويحدث بين أفرادها تفاعل وارتباط، كما أن الأسرة هي المسئول الأول عن صحة الإنسان الجسمية والنفسية.

وهنا أخص الأم بحديثي لأن الأم لها وظيفة مهمة في عملية التربية، ولا يستطيع الأب أن يسد مكان الأم ودورها النفسي والحيوي في البيت. فضلًا عن وجود الأم مع أولادها وقتا أكبر من الرجل فهي موضع أسرارهم ومصدر الحب والحنان والأمن النفسي لأولادها.

وقد شغلتني هذه التصريحات من بعض الفتيات فواحدة تقول: أمي لا تفهمني ، وتتدخل في حياتي.. ملابسي.. صديقاتي.. تخصصي.. ولا أستطيع أن أصارحها بما يدور في ذهني.

وأخرى تقول: أُفضّل صديقتي عن أمي لأنها أكثر قربًا وتفهمًا لي من أمي.

وهذه تقول: ليتها تكون صندوقًا لحياتي وأسراري.

وهذه تشكو: أمي عصبية دائمًا فلا أستطيع أن أصارحها أو أناقشها في أي شيء.

وغيرها تقول: أمي بعيدة عني ولا أشعر نحوها بأي مشاعر؛ فلا تتقرب إلي ولا أجد منها أذنا للاستماع لي.

وهكذا نخلص من هذه العبارات أن الفتيات دائمًا يتهمن الأمهات بعدم قيامهن بدورهن الكامل تجاه بناتهن وعدم تفهم الأم لطبيعة المرحلة التي تمر بها ابنتها.

وهنا نقف ونتساءل هل يرجع عدم الفهم إلى فارق السن بين الأم وابنتها؟

أم إهمال الأم للابنة وعدم الاستماع لمشاكلها ومشاعرها؟

أم الصورة المثالية المرسومة لدى الأم عن ابنتها؟

أم عدم فهم طبيعة مرحلة المراهقة وما تحمل في طياتها من حاجات وتغيرات؟

ونحن نقول إنه مهما كانت أسباب عدم الفهم فنحن ندعو كل أم وكل فتاة لاتباع هذا الفن والذي هو عبارة عن دعوة لإقامة الصداقة بين الأم والفتاة لأن هذه الصداقة تعود بالهدوء والاستقرار على الأسرة إلى جانب أنها تحقق الصحة النفسية لكلا الطرفين. لأن ضعف علاقة الأم بابنتها يدفع الابنة للبحث عن البديل أو التعلق برفقة السوء أو إقامة علاقة مع الآخر.

عزيزتي الأم الصديقة لابنتها:

قبل أن نغوص في هذا الفن علينا أولًا أن نفهم معنى الصداقة عند الفتاة المراهقة وهذا وفقًا لما جاء في كتب علم النفس:

الصداقة في المراهقة هي جزء من عواطف المراهق وهي عبارة عن توجيه مشاعر المحبة والحنان والوفاء والإخلاص صوب شخص واحد يعتبر بمثابة المرآة للذات حيث يبوح المراهق لصديقه بأسراره ويبثه همومه وشجونه ويتقاسم وإياه الأحزان والمسرات ومن هذا نستخلص الآتي:

١ - أن علاقة الصداقة تتميز بالمشاركة المتبادلة.

٢ - أن هناك ارتباطا بين الصداقة والعاطفة.

والعاطفة تختلف من بيت إلى آخر حيث تتزايد وتتناقص، وتزداد عندما تشعر المراهقة بأنها محبوبة وأنها ذات شخصية مُرضية، إن العاطفة في البيئات المنزلية الصالحة عبارة عن شعور متزن متبادل يظهر دائما في كل المواقف الاجتماعية.

إن توفير علاقة الصداقة بين المراهق ووالديه يزيد من معرفة الآباء والأمهات بأبنائهم وبناتهم فتستطيع كل الأسرة أن تستمتع بالاشتراك في عمل الأشياء المشتركة.

التفاهم.. علاج الفجوة النفسية بين الأم وابنتها المراهقة

تؤكد طبيبة النفس الفرنسية مونيك سيجور أن الأم لها دور كبير في تذويب هذه الفجوة لتحقيق التقارب مع ابنتها خصوصًا في مرحلة المراهقة.

وحتى لا تلجأ ابنتك إلى أشخاص آخرين يتنوعون بين الصديقة والأخت والخادمة فعليك عزيزتي الأم باتباع هذه الوسائل لتحقيق التواصل والتقارب بينك وبين ابنتك:

- راعي صفات الابنة ومستواها الفكري ومن ثم تحديد الهدف من الحوار.
- تجنبي التحدث مع الابنة في ظروف غير مناسبة.
- اهتمي بالظروف النفسية والاجتماعية للابنة وتهيئة نفسيتها لقبول النصح والإرشاد قبل الحوار وذلك من خلال ذكر مميزاتها الحسنة.
- تبسمي في وجه ابنتك وتلطفي معها في العبارات فالكلمة الطيبة تقرب النفوس قولي لها: يا صبية.. يا غالية.. يا جميلة.. يا حبيبتي.......
- لا توجهي إلى ابنتك اللوم أمام الآخرين واحرصي على احترام مشاعرها.
- ساعدي ابنتك على توضيح ما تشعر به بالاستماع جيدًا إلى أدائها وأعطها الفرصة للتعبير عن نفسها.
- ابتعدي نهائيًا عن الاستهزاء والوعيد والتخويف فهي كلها أساليب بالية ينتج عنها شخصية سلبية تميل إلى الخضوع.
- ثقي بابنتك حتى تكون أهلا لها، واغرسي القيم الدينية والاجتماعية في ابنتك بأسلوب غير مباشر.
- انتبهي إلى تصرفاتك وأقوالك فأنت المثال والقدوة.
- تقبلي ابنتك كما هي لا كما يجب أن تكون أو كما تريدين أن تكون.
- أظهري لها حبك بلا شروط، بتقبيلها من حين إلى آخر واستخدام ما يطلق عليه النفسيون لغة الجسد Body language وهي تتمثل في الربت علي اليدين والتحدث بالعيون فهي تعطي لعلاقتك بابنتك بعدًا أقوى.
- استمتعي بالحياة مع ابنتك، وخصصي وقتًا في الأسبوع للخروج معًا وتبادل أطراف الحديث الممتع والمرح.

- شاركيها هواياتها المفضلة.

وإلى الأم والفتاة أقول: إن للصداقة مهارات تكسر حاجز الخلافات من خلال هذه المهارات:

١ - التعبير عن الحب والاهتمام.

٢ - عرض المساعدة وتقديمها.

٣- المداعبة والمشاركة في النشاطات السارة.

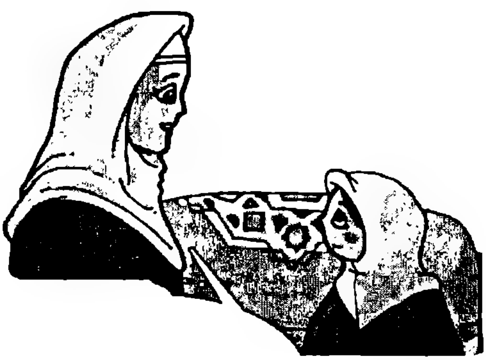
٤ - التجمل سواء في المظهر الخارجي أو في الكلام.

٥ - محاولة فهم الطرف الآخر.

ومن هذه المهارة الأخيرة ستكون البداية من الأم الصديقة لفهم شخصية الصديقة الابنة.

العناصر اللازمة لإنجاح العلاقة بين الأم وابنتها:

لا بدَّ من معرفة حاجات الفتاة على أنواعها، وخصوصية المرحلة التي تمر بها، وإذا حاولنا الاقتراب من تحديد العمر نجده بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة، فهذا هو العمر الذي تنتقل فيه الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والتكليف (عمر المراهقة)، فهناك حاجات متنوعة ناجمة عن التغير الحاصل



جسديًا ونفسيًا عند الفتاة، ولا ننسى أنها بحاجة للعاطفة والأمان والصدر الواسع الذي يحتمل السؤال مهما كانت أجوبته كبيرة أو حرجة، وإلى القلب الدافئ الذي يتسع للخطأ أو لسوء التصرف من الفتاة. فهذه حاجات أساسية تحتاجها الفتاة في هذا العمر. وهناك مشاكل عديدة تتعرض لها الفتاة عند مفترق الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، ومن تغير إلى تغيُّر، ومن العناصر الأساسية التي تبني علاقة متينة بين الأم وابنتها:

١- الاستماع والتعاطف الصادق:

من المعروف أنَّ الإنسان معرضٌ في حياته اليومية (نساءً ورجال) لكثير من الانفعالات السلبية أو الإيجابية، هذه الانفعالات منها ما هو يسير، ويزول مع الوقت القصير، ومنها ما هو صعب ويحتاج لوقت طويل حتى يزول، وهنا يحتاج الفرد منًّا إلى من يستمع إليه ويتعاطف مع انفعالاته أو مشكلته، والفتاة بشكل خاص تحتاج إلى استماع وتعاطف من أقرب الناس إليها، ألا وهي الأم لأنها تبوح لها بما لا يمكن أن تبوح به لأحد.

ولكن وللأسف نجد أنَّ الفتاة في مجتمعنا عندما تعاني من مشكلة معينة، فهي لا تجد الشخص الذي تتحدث إليه داخل البيت، حتى ولو كان هذا الشخص هو الأم نفسها، لغياب الثقة والصراحة بينهما، فتلجأ للآخرين بحثًا عمن يستمع إليها، وهنا تصبح الأحاديث عما تعاني منه للغرباء هو البديل.

الحوار ضرورة

ويلعب الحوار بين الأم وابنتها المراهقة دورًا أساسيًا وفق تقريرات اختصاصي علم النفس. فهو يقلّص فارق العمر بين جيلي الأمهات والبنات ويساعد البنات في تعزيز ثقتهن بأنفسهن ويحقق لهن الاستقلالية. كما أنّه يبقي الأمهاتِ قريبات من بناتهن ومطلعات على مشكلاتهن وهمومهن، ما يمكّنهن من «التدخل السريع عند الحاجة».

ويعتقد الدكتور وليد شرف - أخصائي علم النفس - أنّ المراهقات يخسرن كثيرًا بابتعادهن عن أمهاتهن. إذ أن القرب من الأم «يقدم الدعم النفسي للنمو، ويخفف من مشاعر الكبت والقلق والخوف».

ويحدد الدكتور شرف جملة مفاهيم خاطئة تعوق الحوار بين الأم وابنتها؛ من أبرزها التعليقات الجارحة أو الاستهزاء بكلام المراهِقة، وكثرة مقاطعتها وعدم الاكتراث بها، وإصدار الأحكام المسبقة قبل الانتهاء من الحوار، والاتهام المباشر واللوم والتهكّم واستخدام الألفاظ النابية أثناء الحديث.

ويشدد شرف على أن «معطيات العصر المغرقة بالرقمية أثرت في العلاقة بين الأم وابنتها المشغولة بالكمبيوتر والهواتف» منبهًا الأمهات الى ضرورة أن تشعر الفتاة باستمرار بأن أسرتها هي ملاذها لمواجهة المشكلات التي تعترضها.

٢- بناء جسر المحبة بين الأم وابنتها:

إنَّ اللهَّ سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأودع فيه أسرارًا من أسمائه وصفاته العظيمة، فالرأفة والرحمة والحنان هي من صفاته تعالى ونجدها في المرأة التي أوكل اللهَّ تعالى إليها مهمة الإنجاب ورسالة الأمومة وقداسة العاطفة لإيصال الأبناء إلى شاطئ الأمان ولولا الرأفة والرحمة والعاطفة لما كان ذلك ولما تحقق.

لذا لا بدَّ للأم من الانتباه إلى حاجة ابنتها للحب، وقد تتنوع أشكاله وألوانه فهناك الحب من الوالدين والإخوة والأهل وهناك الحب الذي يأتي من شريك الحياة، وهنا ومن خلال جسر المحبة بين الأم وابنتها نجد أنَّ هذا الجسر هو معبر الأمان لأي حبٍّ يأتي في المستقبل وتكون الأم حاضرة غير غائبة لتسهم في التوجيه والتنقيح ومعرفة ما وراء الأمور الغائبة عن الفتاة.

٣- معرفة بعض المشاكل الخاصة:

هناك بعض الحالات التي تمر بها الفتاة، تجعلها تمر بظروفٍ صحية أو نفسية غير عادية قد تصل إلى حالة من العزلة، من هذه الحالات مثلًا، العادة الشهرية التي يرافقها بعض الأوجاع والظروف الخاصة، وهي مسألة صحية، أو عند حدوث مشكلة ما، سواء على مستوى العائلة أو الحياة الخاصة بها وما شابه ذلك أو حتى على أبواب الارتباط الزوجي مثلًا.

إن معرفة الظروف التي تمر بها الفتاة تفسح المجال أمام الأم للتعاطي الإيجابي مع ابنتها ومساعدتها في تخطي بعض الحالات الصحية أو النفسية، ولكننا نجد أنَّ الأمهات في الأغلب الأعم لا يعرفن من مشاكل بناتهن إلاَّ القليل وهذا ينعكس سلبًا على الفتاة.

السلبيات الناجمة عن سوء العلاقة بين الأم وابنتها:

عندما تكون العلاقة بين الأم وابنتها غير سوية ولا تقوم على العناصر التي ذكرت،

فإنَّ مشاكل عديدة سوف تتعرض لها الفتاة منها:

اللجوء إلى غرباء تظن أنَّهم متنفس لها والبديل عن الأم الحنون والأب الحنون أيضًا، ومن يستمع لها ويرشدها وقد يكون الشخص الذي تلجأ إليه الفتاة لا يمتلك مقومات الإرشاد أو النصيحة فتقع في متاهات لا تحمد عقباها، أو حتى قد تلجأ إلى وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت عند هذا الجيل أمّا وأبًا وسيفًا ذا حدين.

فقد تقع الفتاة فريسة أشخاص يصطادون مثل هذه الحالات في الماء العكر، وهناك شباب وفتيات قد سقطوا في مدارك الفتنة والضياع لأنَّهم لم يعيشوا الأمان في أسرهم، ولم يتسلحوا بالوعي الكافي من قبل الأهل، ولم يقدموا على مصارحة الأهل ببعض مشاكلهم خوفًا أو كرهًا.

فلا بُدَّ أن تفتح الأم بابًا واسعًا للحوار مع أبنائها وخصوصًا مع بناتها وتعطي هامشًا واسعًا من الحرية لهن، وتبني في نفوسهن عناصر الثقة بها واللجوء إليها عند الكبيرة والصغيرة، ولو قدمت الأم وقتها لابنتها كما تقدمه لعملها أو حتى لعمل المنزل، لما احتاجت الفتاة إلى أي شيء يفسد حياتها، أو إلى أي مرشد ومستمع لا يرقى إلى منزلة الأم.

***

الوردة التاسعة عشرة

دستور العائلة يحميك من الأزمات

النجاح هو الهدف والأسرة هي محور الاهتمام وهذه الصفحة تفتح أمامك الطرق لأسرة أكثر سعادة وعلاقات عائلية أكثر قوة..

النجاح بمناهجه الجديدة علم جديد بدأ يطرق من قبل الكثير من الباحثين كل منهم ناقشه من وجهة نظر تخصصه، فبعضهم عالجه من حيث النجاح في العمل وآخر ناقشه من ناحية النجاح في الدعوة، ونحن نتطرق إليه من وجهة نظر جديدة وهي النجاح الأسري.

وسوف نتعرف في هذا الموضوع على الكثير من الوسائل المختلفة للنجاح الأسري التي يمكن تطبيقها في مجال أسرتك.

طريق النجاح:

النجاح بمفهومه العام هو هدف نحاول الوصول إليه ونبذل في سبيل ذلك الكثير من التفكير والجهد والمحاولات المتعددة؛لأن الوصول لهذا الهدف يترتب عليه الكثير من الآثار النفسية والإيجابية وتنبع في الإنسان رغبة التحدي للصعوبات والوصول للهدف.

ولكن ما هو النجاح الأسري؟

النجاح الأسري المشترك الذي تتقاسمه الأسرة لتحقيق أحلامها وأهدافها، ومن صفات هذه الأسرة أنها:

١ - لديها دستور عائلي يتميز عن الجميع.

٢- لكل فرد فيها مسئوليات ودور واضح.

٣- لديها أهداف يسعى الجميع لتحقيقها.

٤ - تجمع أفرادها علاقات حميمة ومشاعر فياضة.

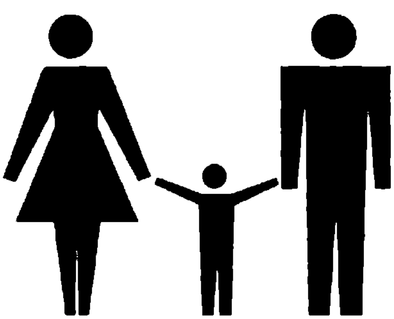
٥ - الأفراد فيها أشخاص لديهم قدرة على التأثير والتقييم.

٦- يملكون جميعا جهازا مناعيا ضد الأزمات والمشاكل.

٧- أفرادها أشخاص مستقلون في مواطن الاستقلال ومتعاونون في المواطن الأخرى.

ومع هذه الوردة سوف نحاول أن نضع لأنفسنا دستورًا عائليًّا يشمل مفهوم النجاح الأسري ويلزم به جميع أفراد الأسرة.

* الخطوة الأولى في النجاح العائلي.. رسالة واحدة لأسرة واحدة..



كل منا يتمنى ويسعى لأن تكون لديه أسرة متماسكة متحدة أفرادها ذوي أفكار متقاربة متفاهمة، إن أول وسيلة لتكوين مثل هذه الأسرة المتحدة هي وضع هدف واحد وغاية واحدة يسعى جميع أفراد الأسرة لتحقيقه.

تختلف المدة المحددة للهدف باختلاف الهدف. ولنسأل دائما أنفسنا ماذا نريد تحقيقه بعد ٦ أشهر أو بعد سنة أو بعد عشر سنوات؟ وفي الإجابة عن هذه الأسئلة سنقرر:

١ - ما الذي نريد أن نفعله كأسرة واحدة؟

٢- ما الوقت الذي سنقضيه معًا؟

٣- كيف سيتعامل كل منا مع الآخر؟

٤- ما الذي سوف يميز أسرتي؟

٥- ما القيم التي يجب أن أحرص عليها؟

٦- ما الحدود التي يجب ألا تتعداها الأسرة؟

- شروط النجاح

لا توجد طريقة خاطئة أو صحيحة في تحديد الغاية المراد التوصل إليها ولكن المهم أن تتوفر الشروط التالية:

١- أخذ الأمر بجدية واهتمام.

٢- لتكن القيم التي نحرص على تحقيقها واضحة أمامك.

٣- يجب أن تكون القرارات واضحة لنوع الأسرة التي تريد.

٤- إقرار غاية أو هدف معين لا يحتاج الكثير من الوقت في التفكير؛ فيمكنك عمل هذا الشيء في أي وقت تجتمع فيه الأسرة؛ على مائدة الطعام أو السيارة فسؤال بسيط مثل: ترى ما الشيء الذي يراه كل واحد منكم مهما يجب القيام به؟ وأترك لهم حرية الإجابة.

*** أسر ودساتير:**

تختلف الغايات والأهداف من أسرة إلى أسرة وهنا نستعرض عدد من الدساتير.

دستور (١) اتباع شرع الله:

سوف تكون رسالة أسرتي كما ذكر رب العالمين في كتابه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

دستور (٢) مثال لدستور عائلي:

- إننا أسرة مسلمة ديننا الإسلام ولغتنا العربية.

- لنا قيم وأخلاقيات لابد ألا نتعداها.
- لكل منا أهمية ومهمة واضحة داخل الأسرة يجب أن نخلص في أدائها.
- مهما اختلفنا في وجهات النظر يظل الحب هو الأرضية التي نلتقي عليها دائما لحل خلافاتنا.

دستور (٣) أحلام أسرتي:

- نحب ونحمي بعضنا البعض.
- نكون مع بعضنا عند الشدة والمرض.
- نذكر بعضنا بواجبنا تجاه الله من عبادات وشرائع.

*** خطوات سريعة لرسالة أسرية**

والآن بعد أن استعرضنا رسالات عدة لثلاث أسر فما رأيك أن تبدأ بوضع رسالة أسرتك واليك تلك الخطوات:

١ - اكتشف اهتمامات أسرتك عن طريق:

- الاستمع إلى أفرادها بكل اهتمام.
- تفهم بالضبط ما يقولون.
- سجل كل الأفكار والاقتراحات.
- لا تستعجل ربما تأخذ المسألة وقتا طويلا حتى تجتمع الأسرة على إقرار رسالة لها.

٢ -اكتب هذه الرسالة أو الهدف عن طريق:

- جمع كل أفكار وجمل جميع أفراد الأسرة.
- كتابة الجمل بلغة مفهومة من قبل كل أفراد الأسرة.

٣- اجعل غاية أسرتك دائما مرضاة الله والاستخلاف في الأرض وحاول ألا تجعل رسالتكم دنيوية بحتة.

٤- عند انتهائك من كتابة الرسالة وزعها على كل أفراد الأسرة.

- ارجع إليها دائما وخصوصا أثناء المحادثات الأسرية.
- كن مرنا وأضف إليها أي تعديل في كل وقت.
- لتكن كل الأسرة فخورة بإعداد مثل هذه الرسالة، وإذا ما قمت بهذا العمل وأعددت رسالة لأسرتك سوف تكون أول خطوة في سبيل الوصول إلى أسرة ناجحة.

والآن اكتب دستور عائلتك.

❊ ❊ ❊

الوردة العشرون

نحو أبناء إيجابيين

استخدم التعليق الإيجابي:

إذا ما قام طفلك بسلوك حسن فاذكر له أن سلوكه هذا حسن؛ فإنك بذلك تمنحه تعليقًا إيجابيا، وهذا التعليق يُعد مكافأة على حسن السلوك. وأقصد بالتعليق الإيجابي استخدام الكلمات، أو الكلمات والجوائز، لتشجيع الطفل على تكرار هذا السلوك الطيب، وتبني المواقف الإيجابية، واتخاذ القرارات السديدة، وهذا يعد من أقوى الأدوات التي يمكن استخدامها في تحسين سوء السلوك واحترام الذات، فهذه التعليقات الإيجابية تؤدى إلى إدراك طفلك أنه على صواب.

وهناك طريقتان لاستخدام التعليق الإيجابي، وهما:

تركز على السلوكيات والمواقف الإيجابية.

تعمل على محو أو إضعاف السلوكيات السيئة، ويطلق على هذه الطريقة اسم الإبدالية.

و يسهل علينا استخدام التعليق الإيجابي لتنمية السلوك الطيب، فكل ما عليك فعله هو البحث عنه، وعندما تجده اعمل على تقويته عن طريق التشجيع أو العناق أو منح الجوائز. وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، ويعتبر الجزء الصعب فيها هو تذكر البحث عن السلوك الطيب، فغالبا ما نرى سوء السلوك في أطفالنا ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي ينتهجونها. حاول أن تتفاعل معهم ونمِّ هذا السلوك بإخبارهم بأنك فخور بهم، ركز

على الجوانب الإيجابية في سلوك أطفالك، وأنها لطريقة تحتاج إلى الممارسة، حتى لو كان التغير الوحيد هو إكثارك من استخدام التعليقات الإيجابية، فسوف يأخذون في تحسين سلوكهم.

علِّمه السلوكيات البديلة:

يمكنك أن تستخدم التعليق الإيجابي في محو أو إضعاف كثير من أشكال إساءة السلوك، وتعتبر الطريقة الإبدالية طريقة طويلة الأجل وتستغرق كثيرًا من الوقت، إلا أنها إيجابية.

والطريقة المثلى لاستخدام هذا الأسلوب تتمثل في اتباع الآتي:

حدد نمط السلوك التي تريد مواجهته، فمن أنماط السلوك الشائعة بين الأطفال في السن المبكرة عدم الإصغاء والتشاجر والنحيب، وعدم المشاركة والصراخ ونوبات الغضب.

بعد ذلك حدد السلوك المقابل، فما السلوك الحسن الذي تود رؤيته في طفلك؟ وهذا السلوك النقيض للسلوك الأصلي هو ما ستقع عليه عملية التبديل.

بعد ذلك ابحث عن هذا السلوك البديل في سلوك ابنك وعندما ينتهجه امنح طفلك قدرًا كبيرًا من التعليق الإيجابي.

وتعتبر الإبدالية أكثر الطرق الفعالة والمؤثرة المتاحة للمربي لكي يمحو سوء السلوك، ويغرس السلوكيات الإيجابية في نفس الطفل، ومعظم المدرسين يستخدمون هذه الطريقة وذلك لأنهم يعرفون أن التعليق الإيجابي ينمى السلوكيات الطيبة، ويقلل من الأخرى السيئة المناقضة لها.

كافئ ابنك بالجوائز:

يمكن أن تتضمن التعليقات الإيجابية الجوائز الملموسة؛ فقد يستخدم بعض الآباء الملصقات والتذكارات أو حتى المال. ولكن يجب الحذر في استخدام هذه الجوائز، فإذا لم تأت بالهدف منها فلسوف يكون لها مردود سلبي على طفلك، وإذا ما بالغت في منحها،

فسيهتم الطفل باقتناء الأشياء وينسى أن المكافأة في الأصل نتيجة لاتخاذه الخيارات الجيدة، ولسلوكه الطيب.

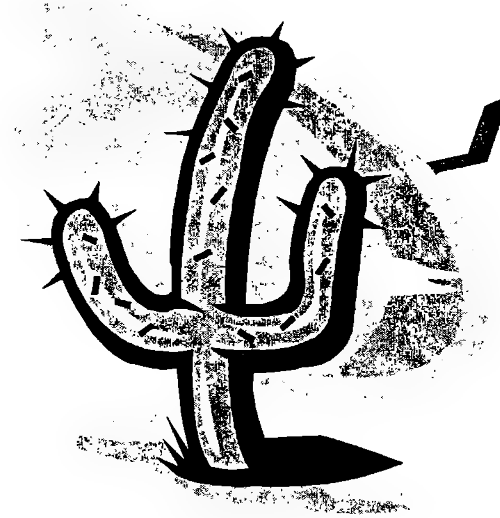
إن أقوى أشكال التعليقات الإيجابية هو التشجيع الشفهي، أي استخدام الكلمات التي تقدِّر لطفلك انتهاجه السلوك الحسن. دعه يدرك أنه قد تبنى الخيارات المثلى حينما ينصت أو يشارك، أو يتحلى بالعادات الحميدة والطاعة والتعاون، ومن المهم أيضًا أن يتعلم من خلال التشجيع الشفهي كيف يقيِّم نفسه، فمن المقبول أن يحسن الأطفال الصغار السلوك ويعملوا بجد حتى يقدِّرهم من حولهم، ولكن من الأفضل أن يحسنوا سلوكهم ويعملوا بجد لأنفسهم لا لغيرهم.

ماذا لو أساء بعد المكافأة؟

يتساءل كثير من الآباء عن سبب إساءة الأطفال لسلوكهم بعد مكافأتهم مباشرة، وهذا يحدث نتيجة لتوهم الأطفال خطأ أنهم بعد المكافأة أحرار في فعل ما يريدون، ولكي نعالج هذا السلوك فأول وأهم شيء يتعين فعله هو التشجيع، حتى نخلق التحفيز بداخل الطفل، فهو يحسن السلوك للحصول على أي شيء، وبمجرد الحصول عليه يفقد الحافز الداخلي للاستمرار على نهجه، والحقيقة أنه إذا استطاع تحسين سلوكه لنيل المكافأة فبوسعه كذلك انتهاج نفس السلوك بعد الحصول عليها، لذا من المهم أن يعلم أن إساءته للسلوك بعد الحصول على المكافأة تشعرك بالغضب والحزن، وتخبره بأنك سوف تكف عن هذه المكافآت إذا واصل هذا، ولا تتردد في القيام بذلك، لأنه سوف يشعره بجديتك، وبأنه يحتاج للعودة إلى اتخاذ الخيارات السليمة.

***

الأشـــواك



الشوكة الأولى

متى نعاقب أطفالنا؟

يحتاج الأطفال إلى معرفة القواعد والقيود حتى يتعلموا التحكم في النفس، وحتى لا يفعلون كل ما يريدون، وهناك مواقف تستدعي العقاب والتبعات السلبية، لكي يتعلموا التحكم في النفس. وتعتبر طريقة معاقبتهم من الأمور المقلقة لمعظم الآباء: فالعقاب نتيجة سلبية، وثمة سببان لاستخدامه:

الأول: حتى تعلِّم طفلك طاعة القواعد والأمور.

الثاني: أن تعلمه كيف يستفيد من أخطائه ويتخذ القرارات السليمة.

والأطفال قد يفعلون أشياء تثير غضبك وقلقك، ويجب معالجة هذا عن طريق إعادة التوجيه، وتذكر أيضًا أن كثيرًا من هذه السلوكيات السيئة عندهم ترجع إلى حب الاستطلاع الفطري وهو ما لا يصح معاقبتهم عليه.

أما عندما نطبق العقاب بأسلوب مناسب فيمكن أن يقللْ السلوكيات المتعمدة من جانب الطفل، وهذا ليس سهلا بالمرة، ويتطلب متابعة مستمرة، غير أن المبالغة في العقاب مضرة، لأنه يخلق بداخلهم مشاعر سيئة وطاقة سلبية متفجرة، ويرى كثير من الآباء أن المعاقبة على سوء السلوك تعمل على عدم تكراره مرة أخرى، وقد يكون هذا صحيحًا في بعض الأحيان.

لا تستخدم العقوبات الرادعة إلا نادرًا:

بالنسبة للآباء والأمهات لابد وأن يتعلموا القاعدة الذهبية التي تقول: «إن العقاب الرادع نادرًا ما يستخدم، لأننا قلما نحتاج إليه»؛ فالهدف الرئيس من المعاقبة هو تقليل استعمالها، إذ لو عاقبت طفلك عن سلوك خمس أو ست مرات فهذا يعنى أنه لا يأتي بأي

نتيجة. نفس الشيء إذا ما داومت على العقاب واستمر سوء السلوك. إذ ما يهمنا علاج سوء السلوك لا المعاقبة، فإذا لم تغير المعاقبة سوء السلوك حاول أن تجرب شيئًا آخر، فلعلك ترى أن الصياح والتهديد والتوبيخ عقوبات رادعة، وقد تساعدك على تنفيس غضبك، ولكنها في كثير من الأحيان غير رادعة لأن تأثيرها على سوء السلوك ضعيف على المدى البعيد؛ فالغضب والعقاب لا يجتمعان معًا.

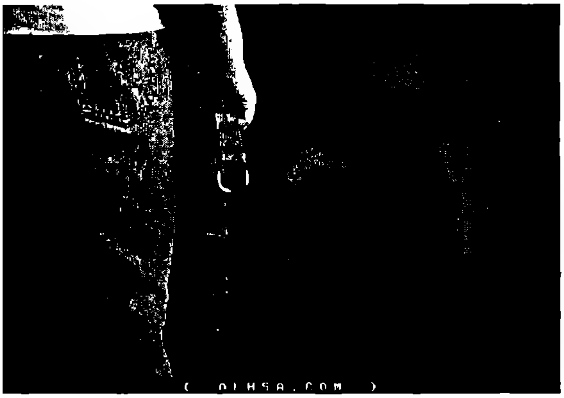
عندما تعاقب طفلك وأنت غاضب فإنك تقوم بشيئين في آن واحد؛ وهما أنك تعاقب وتتفاعل مع الغضب؛ فالغضب يفسد العقاب، فقد يرضى بعض الأطفال بالتوبيخ العنيف في سبيل حصولهم على السيطرة التي يفرضونها على آبائهم عند إغضابهم، والسبيل الوحيد لخروجك من هذه الدائرة هو تجنب المعاقبة عند الغضب، فإذا شعرت بالغضب عليك مغادرة المكان في الحال؛ عليك أن تخرج من حالة الغضب التي تتملكك أولا، ثم بعد ذلك يمكنك مواجهة هذا التذمر، فلا تجعل طفلك يكشف ما بداخلك.

ويعوق الغضب قدرتنا على أن نكون معلمين بارعين، ومن ثم يتداخل في عملية صنع القرار لدينا، حيث يصعب السيطرة على غضبنا لذا يعتبر من المشاكل المعتادة التي تواجه الآباء والأمهات ويمثل أكبر حجر عثرة في علاقتهم بأطفالهم.

أمور يجب أن نراعيها عندما نعاقب:

يجب ألا يسبب العقاب الإحراج، أو الشعور بالإهانة للأطفال الصغار، لأن الإحراج سيخلق بداخل الطفل مشاعر النقص مثل الذنب والخجل وربما يخاف طفلك لو أنه فعل شيئًا ما يتسبب في انقطاع حبك له، وقد ينتج عن هذا شعور بأنك ظالم وأناني، وعند حدوث هذا لن يستطع اتخاذ القرارات الجيدة أو التعاون معك ومن ثم تدخلان في دائرة سلبية مفرغة.

لا تعاقب طفلك في وجود أطفال آخرين، خذه بعيدًا وأخبره بما فعل واطلب منه الكف عنه، أو اذكر له أنك سوف تتحدث معه لاحقًا عندما تكونان بمعزل معًا.



إن العقوبات البسيطة والقصيرة أشد تأثيرًا من العقوبات القاسية. اجعل العقاب على قدر الجرم، وإنك إذ تستخدم العقوبة الغليظة فإنك تعلمه طاعة الأوامر والطلبات خوفًا من العقاب ومن ثم لن يتعلم من الخطأ، حيث إنه يطيعك فقط خوفًا مما يترتب على العصيان. وبعض الآباء يستحسنون هذا ويرونه مقبولا، إلا أن الأمر غير ذلك، فعندما لا يوجد تهديد بالمعاقبة، فلن يكون لدى طفلك أي دافع لإطاعة الأوامر، فهو يحرص على الطاعة مادام خائفا، وبمجرد أن يكبر سيقل بداخله الشعور بالخوف تجاهك، ومن ثم تزداد إساءة سلوكه رويدًا رويدًا. وغالبًا ما تخلق العقوبات الغليظة مشاعر الغضب والانتقام وحينها يشعر طفلك بالغضب، لا يتعلم شيئًا، وإذا رأى أنك ظالم، فقد ينتقم منك وقد يؤدى هذا إلى دائرة سلبية مفرغة؛ فأنت تعاقب، وهو ينتقم بتكرار إساءة السلوك، ثم تكرر العقاب، وبشيء من القسوة، فسوف يتملك طفلك الغضب، ومن ثم ينتقم ثانية بإساءة السلوك.

أما عندما تستخدم العقوبات البسيطة مع توضيح سببها سيكون طفلك أكثر تفهمًا واعتزازا بما تحاول تعليمه له، وهذه ليست الطريقة المثلى فحسب، ولكنها أيضا تخلق علاقة إيجابية فعالة بين الأب والطفل، تزداد قوة وارتباطًا بمرور الزمن.

***

الشوكة الثانية

الديكتاتورية

« هو كده.. أنا أبوك ولازم تسمع كلامي»

«لا تناقش ولا تجادل يا أخ علي»

لا تقل لي - من فضلك -:

إن أصدقاء السوء هم السبب الأساسي في كل ما يحدث لشبابنا الآن.. ففضلا عن أنها - كأغلب قوانيننا الديكتاتورية المطاطة- تتسع لأن يستخدمها الآباء ضد كل من لا يعجبهم من أصدقاء أولادهم إلا أنها - أيضا - أصبحت سخيفة ومملة جدا في الأذن من كثرة تكرارها.. دعك من حقيقة أني لا أصدق أي نصيحة تربوية من التليفزيون العقيم.. ذلك التليفزيون الذي يرى أن خطأ الوالدين الوحيد هو أن يتركوا أبناءهم للمال أو للخمر أو للنادي والصديقات الفارغات العقل كالدجاج بالنسبة للأمهات، فيتجه الأبناء إلى الأصدقاء وليلعب الحظ لعبته إذن ويضع في طريقهم أصدقاء الخير، أو أصدقاء الشر.

وقل لي ما رأيك؟

حدثني عن الآباء الذين لا يعرفون عن الكمبيوتر إلا أنه «شيء ما» مسل!

جولة واحدة مرعبة ثم حدثني عن أسلوب التربية الشرقية العقيم القائم على «حاضر ونعم» كحقيقة أبدية، وإلا فإن مقولة «العصا لمن عصا» لا زالت مسلطة على رقاب من يتجرأ ويناقش.. مجرد مناقشة!

أسلوب «العصفور والقفص الذهبي» هو الأسلوب الأشهر في التربية الشرقية التي تخرج عبيدا ولا تخرج أبدًا مواطنين صالحين.. وهو أسلوب قائم على حقيقة بسيطة للغاية: أنت - يا طفلي العزيز- شيء اشتريته من السوبر ماركت.. كتكوت صغير اشتريته من مزرعة الوضع مشابه تماما.. ولا أحد منا يتوقع أن يعانده كتكوته أو - حتى - يناقشه للاستفهام!

الأسلوب قائم على أنه: (عليّ إطعامك وتعليمك وأن أقوم عنك بكل شيء تقريبا لأنك مازلت صغيرا)، ومازلت صغيرا هذه يحددها مزاج الوالد، فحينما تكون المهمة لطيفة كدفع اشتراك الرحلة لمُدرسة اللغة الفرنسية الحسناء يصر الأب على أن يفعلها بنفسه لأن ولده لازال صغيرا.. أما إذا كانت المهمة ثقيلة كإلقاء القمامة في صندوق القمامة مثلا يصر الأب على أن يفعلها الابن بنفسه لأنه صار رجلا وعليه أن يعتمد على نفسه!

ما هي التربية؟



هل أن تقول لابنك ما هو الصحيح فقط وهذا هو الخطأ الشائع الذي يقع فيه أغلب آباؤنا!

بالعكس.. الصحيح هو أن تقول لابنك ما هو الصحيح وما هو الخطأ.. وأن تقنعه بذلك لأن أن تقول له هذا خطأ فقط وتصمت، بل وأذهب إلى أنه يجب أن تدعه يجرب بنفسه إذا كان الضرر بسيطا حتى يقتنع تماما، لأنه ما من سبيل إلى الإقناع التام إلا (التجربة الفعلية).. دعك من حقيقة أن التجربة هي الشيء الذي يؤدى في نسبة ثلاثة أرباع الحالات إلى الإدمان لأن الأولاد ببساطة يشتاقون إلى شيء يجربونه بدلا من قوالب وتابوهات الصحيح والخطأ الجاهزة.

أصدقاء السوء.. أصدقاء السوء جملة مطاطة يخفى بها الآباء العيوب القاتلة لتربيتهم لنا لأنهم ملائكة!

التربية السليمة يا سادة – ولنبلغ هذا للآباء – هي أنه حينما يعرض على الخطأ أرفضه بضمير مستريح.. بعقل مقتنع بشديد ضرره.

أغلب الأبناء حينما يرفض الخطأ يرفضه لأنه يخاف من عقاب (بابا) إذا عرف،

و(بابا) سيعرف بكل تأكيد.. لأنه(بابا) !

لذا يكون الرد الأول لمن يعرضون عليه الخطأ بسخرية: «يانوس عين ماما» فيكون رد فعله - وهو المراهق الذي كبتت بداخله أقوى سني التمرد - أن يذهب بقدمه إلى الأخطاء - فقط - لكي يثبت أنه رجل!

وبالطبع من نافلة القول أن أذكر أن مثل هذه التربية القائمة على الأمر وليس الإقناع تخرج لنا أناسا غير عالمين على الإطلاق بحقوقهم.. أناسا معتمدين في كل شيء على حكوماتهم لأنها تقوم مقام (بابا) القديم.. يقول المحللون إن بلادنا تسير بنمط حكم غريب يسمونه «الأبوية السياسية» ولم يخطئوا بكل تأكيد، فالنتائج واضحة لكل ذي عينين!

* * *



الشوكة الثالثة

قل ولا تقل

قل	لا تقل
تعال وصلِّ معي لنكون معا في الجنة	قم صل وإلا ستذهب إلى النار
هل تحتاج للمساعدة في ترتيب غرفتك لأنك دائما تحب النظافة والترتيب	قم رتب غرفتك التي مثل الخرابة
الكرة مكانها في الحوش أو الحديقة أو سأشترك لك في النادي لتلعب بالكرة مع أصحابك	لا تلعب بالكرة في البيت ولا الشارع
عندما تنهي دروسك باكرا سأشاركك في لعبة البلاي ستيشن الجديدة أو أي نشاط تحبه	قم ادرس واترك اللعب فالدراسة أهم
أنا مسرور منك لأنك دائما تنظف أسنانك دون أن أطلب منك ذلك	قم نظف أسنانك..هل لابد أن أأمرك بذلك؟
أنا أحب أن أشم رائحة يديك بعد أن تغسلها	لا تنس أن تغسل يديك بعد الطعام
نحن نجلس على الكرسي ونأكل على الطاولة	لا تجلس على طاولة الطعام
ارسم على الورق وعندما تنتهي سأعلق الرسمة على الحائط أو الثلاجة أو السبورة	لا ترسم على الحائط وعلى رجليك
أعجبتني ألوانك الجميلة ،أعجبتني خطوطك الثابتة ،أعجبتني شمسك المشرقة،ممكن تعبر لي عن رسمتك الحلوة ،من هذه البنت في الرسمة ، أين تذهب هذه السيارة ، لماذا النوافذ مفتوحة	ما هذا الرسم ، هذه شخابيط غريبة

قل	لا تقل
علّمنا رسول الله ﷺ أن ننام على الجانب الأيمن أو الأيسر وعلى الظهر. (حبذا توضيح الفوائد)	لا تنم على بطنك
أنا سمحت لك أن تأكل شيكولاتة مرة في اليوم لأنك شاطر ودائما تنظف أسنانك	لا تأكل شيكولاتة لكي لا تسوس أسنانك
معك حق السؤال يحتاج للمساعدة والسؤال الثاني ستحله بمفردك لأنك ذكي	يا غبي لماذا لم تتمكن من الإجابة عن السؤال
شاهد التلفزيون أو ارسم ولون على الورق أو العب بألعابك الجديدة أو ابنِ لي بيتا بالمكعبات..إلخ	لا تلمس البوتاجاز ولا تلعب بأعواد الكبريت ولا تفتح النافذة ولا....إلخ (خاصة عندما تخرجين من البيت)

نصيحة:

ابتعد عن الإيحاء السلبي واستخدم الإيحاء الايجابي، ويفضل دائما توفير البدائل فعندما تمنع طفلك من شيء حاول أن توفر له البديل إذا أمكن.

مثال للتوضيح...

يحب طفلك القفز على السرير.. قل له: السرير صنع للنوم ولكن إذا كنت تحب القفز سأشتري لك نطاطة وأضعها في الحوش لكي تقفز عليها كما تشاء.

أو في نهاية الأسبوع سنآخذك للملاهي وأركبك النطاطة وتقفز عليها حتى تتعب.

***



الشوكة الرابعة

تربية الخوف والشك

إن خلفية الوالدين التربوية والعلمية، ومستواهما الثقافي، ونظرتهما الفردية للحياة، بالإضافة إلى العامل الاجتماعي كل هذه مجتمعة لها انعكاساتها على تربية الأبناء سلبًا وإيجابًا. والتجارب التي يمر بها الوالدان خلال حياتهما، تظل عالقة في أذهانهما وقد تصاحبهما في سلوكهما مع أبنائهما.

و هناك موقفان سلبيان في تربية الأبناء يقع فيهما بعض الآباء قد يكونا نتيجة للعوامل السابقة..

الموقف الأول هو الإفراط في حماية الأطفال، والخوف عليهم من الأخطار المحدقة بهم أو التي ربما يتعرضون لها.

والموقف الآخر هو الموقف الشكي هو الشعور أو القلق المصاحب بأن الطفل سوف يقوم بأشياء سيئة أو خاطئة.

الموقف الأول: الحماية المفرطة:

يتبادر سؤال إلى الذهن: هل هناك آباء أو أمهات لا يهتمون ولا يقلقون على أبنائهم؟ الجواب: لا، فالقلق والخوف على الأبناء والاهتمام بهم يشعر به كل أب وأم، وخصوصًا في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفساد، وكثرت فيه وسائل الانحراف.

فالقلق والخوف على الأبناء أمر طبيعي؛ بل هو أمر محمود فهو دافع للمتابعة والتربية؛ إلا إذا ازداد هذا الخوف وأصبح يشكل اضطرابًا نفسيًا،وهمًا لازمًا؛ فإن هذا القلق يكون مرضًا. وينعكس سلبًا على حياة الطفل، فيكون الطفل محاطًا دائمًا بكلمات الرفض والمنع والتقييد، وتلقي الأوامر والنواهي. فيعيش الطفل حالة من الخوف والرعب تمنعه من

الإقدام والمغامرة والانطلاق في الحياة بشجاعة وجرأة، وتحقيق رغباته وطموحاته واكتشاف أخطائه بنفسه مما يؤثر ذلك في نموه التربوي والسلوكي.

إن مما ينبغي أن يدركه الوالدان - وهما المسئولان الرئيسان عن أبنائهما - أن الحرص والقلق هو نتيجة طبيعية لهذه المسئولية والمحبة والرحمة التي وهبها الله لهما. إلا إنه من أجل بناء طفل سليم قادر على مواجهة الحياة يتحتم على الوالدين معرفة قدرات أبنائهما، وإتاحة المجال لهم في مواجهة مشاكلهم بأنفسهم، وإعطائهم الفرصة لاكتشاف الحلول لها؛ فلن يكون الطفل قادرًا على التغلب على صعوبات الحياة إلا بعد أن يكون معتمدًا على الله أولًا ثم على نفسه. وإلا سيكون الطفل اتكاليًا ضعيفًا غير قادر على تحمل المسئولية.



إننا بحاجة للتحرر من الخوف الزائد غير المنطقي، والتعامل مع الأبناء بواقعية، وإعطائهم الثقة في مواجهة الحياة. وكم أعجب عندما أقرأ سيرة الرسول ﷺ وكيف أن أمه آمنة بنت وهب بعثت ابنها الوحيد وهو لا يزال في سن الرضاعة إلى البادية مع حليمة السعدية ومكث ما يقارب أربع سنوات، فهذه الأم القرشية - وهن أحن النساء على ولد - قد تغلبت على عواطفها ومشاعرها وحنانها فبعثت بابنها إلى البادية لما في ذلك من المصلحة للطفل كي يبتعد عن أمراض الحواضر، ويتقوى جسمه، ويتقن اللسان العربي في مهده، فكان عليه الصلاة والسلام أفصح الناس وأشجعهم؛ فالإشفاق إذا تجاوز الحد يضر بالابن.

إننا مسئولون عن تقديم أفضل الاختيارات لأبنائنا، وإن تعارض ذلك مع مشاعرنا وعواطفنا. وعن طريق ملاحظاتنا للطفل ومعرفة سلوكه، وقدراته الصحية والعقلية، وعلاقته مع الآخرين نبني قرارنا ونقدم له أفضل الاختيارات وندعه يواجه الحياة

ويتحمل الأخطاء، فلن يكون الطفل ناضجًا إلا إذا كان لديه رصيد جيد من التجارب والممارسات العملية. فالطفل يكتسب من التجربة والممارسة أكثر من التوجيه والإرشاد.وكما قيل: «من لا يغامر في الفشل لا يُحرز النجاح».

ومما يجدر التنبيه إليه، أنه خلال إعطاء القرار لأبنائنا ألا نركز نظرتنا على الجانب السلبي؛ بل يجب أن نكون معتدلي النظرة، فننظر إلى الجانب الإيجابي بتفاؤل وإشراقة نفس، وننظر إلى الجانب السلبي بطموح ورغبة في تجاوز العقبات، مع بذل الأسباب وأخذ الحيطة، وإن حدث خلاف ما كنت ترجو فلا تجزع وتيأس ولكن ارض وسلم بقضاء الله، ولا تلم نفسك بل استمر في مواصلة البناء وإزالة الأشواك عن الطريق، فالقدر يدفع بالقدر.

الموقف الآخر: الشك:

من النادر أن نربي أبناءنا دون أن يكون هناك شك تجاه سلوكهم؛ بل كثيرًا ما نقدم الشك ونسلب الثقة من الأبناء. فنحن نظن أنهم قد يكذبون علينا، وأنهم يتصرفون خلال بعدنا عنهم تصرفات غير مرغوب فيها. ولذلك نتجه لإثبات أو دحض هذه الشكوك بإلقاء الأسئلة الشكية، وقذف التهم في قالب السؤال: فتراه يسأل قائلًا: ماذا عملت من مشاكل اليوم في المدرسة؟ لماذا لم تصل الظهر في المدرسة؟ ... وأسئلة أخرى كثيرة.

ولست أقصد هنا أن نتجاهل ما بأنفسنا من شكوك وظنون، ولكن المطلوب هو تجنب هذه الشكوك إذا لم يكن لها سند واقعي يدعمها. فالسلوك الإسلامي أن نقدم حسن الظن على الشك إذا كان سلوك الأبناء سلوكًا قويًا مستقيمًا كما قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عبادا لله إخوانا**» فحديث الظن ـ في الغالب ـ هو حديث الكذب، فهو لا يبنى على حقائق وأدلة وبراهين وإنما هواجس وأوهام وتخرصات. ومن المؤسف والمخجل أن تبني قراراتك على تخرصات وأوهام.

إن توجيه أسئلة الاتهام وإظهار عدم الثقة بالأبناء يؤدي إلى فقد ثقة الطفل في نفسه، ويضعف درجة المصداقية بين الآباء والأبناء، إذ يشعر الابن أنه في نظر والديه ليس أهلا وكفأً، وأنه غير مؤهل لثقة والديه، ويشعر أن والديه لا يفهمانه وبالتالي يبتعد عنهما ويتجه إلى الكتمان والتظاهر أمامهما بأنه جدير بالثقة، وفي هذه الحالة يكون الابن قد فقد الجو الأسري المريح والذي يستطيع فيه أن يجد ذاته ويحقق رغباته باطمئنان وسعادة.

إن هنالك وسائل كثيرة للتحقق من صحة شكوكك دون أن تدع هناك أثرًا نفسيًّا سلبيًّا على ابنك. اجلس مع ابنك وحاوره ودعه يبث ويبوح ما يجول في خاطره، عندها تدرك هل شكوكك صحيحة أم لا؟ حاول أن تعيش مشاكله وتبحث له عن حل لمشاكله التي يواجهها فقد يكون سبب إخفاقه الدراسي عدم توافر الجو المناسب في المنزل، هيئ له الجو المناسب، أو أنه ليس لديه الوقت في التحضير والمذاكرة، أزل كل العقبات التي يواجهها. كن متفاعلًا مع كلامه وقضاياه وتعامل بجد وصدق مع كل همومه وطموحه وإن كانت تبدو في نظرك أنها قضايا هامشية، تجنب إلقاء التهم أو الأسئلة الشكية، ولتكن أسئلتك أكثر لباقة ووضوحًا حتى تكتشف الحقيقة.

* * *



الشوكة الخامسة

رسالة إلى أبي
لماذا تنتقم مني؟

جلس الأب في غرفة المعيشة مع زوجته يتجاذبان أطراف الحديث،وينظران إلى ابنهما الجالس يلعب بلُعبه أمامهما.. وبينما هما كذلك؛ إذا بالابن يترك اللعب ويتوجه إلى أبيه موجهًا الحديث له قائلًا:«أبي لما تنتقم مني؟!!»..

عقدت المفاجأة لسان الوالد واعتدل في جلسته، ولكنه لم يجد ما ينطق به.. أضاف الابن: «أبي إن لم تخف علي - وأنا ابنك -، ألا تخاف على نفسك عندما تبلغ من الكبر عتيًا،فلا تجدني سوى ابنًا عاقًا لا يرحم ولا يُرحم،فأضيعك في دنياك لتضيعني أنت في آخرتي.. أبي أنت لم تزرع في سوى «حقدا» فماذا تتوقع أن تحصد من مثلي؟!».

نظر الوالد إلى ابنه نظرة ذهول ممزوجة بمزيج من الغضب والحزن ثم أطرق رأسه ولم يجد ردًا.. أكمل الابن وهو يكاد يبكي قائلًا: «أبي أنا زينتك في هذه الحياة الدنيا،فهل تُعامل الزينة هكذا؟!! أبي أنت تنتقم مني ضربًا لا تؤدبني أو تربيني.. أرجوك..اسمع مني قبل أن تحولني إلى بركان متحرك من الغضب والحقد».

رفع الأب رأسه لينظر إلى وجه ابنه ليرى نظرة استعطاف ورجاء لم يرها على وجه ابنه الصغير من قبل.. رق قلب الأب رغم وقع الكلام المدمدم عليه.. أشار إليه - بحزم - قائلًا: «أكمل»...

بدأ الابن قائلًا: والدي العزيز... أنا مازلت طفلا على الفطرة كالورقة البيضاء بواعثي وحوافزي كلها طيبة وخير محض،غير أنني لا أملك من سعة الخبرة والاستقرار الذهني ما يمكنني من الاستمرار والمداومة على الصواب دائمًا.. وهنا يأتي دورك أنت

وأمي في توجيهي وإرشادي.. وأذكرك بقول العلامة (الكسائي): «إن الصبي يُعزر تأديبًا لا عقوبة؛لأنه من أهل التأديب.. وذلك بطريق التأديب والتهذيب،لا بطريق العقوبة لأنها تستدعي الجناية،وفعل الصبي لا يوصف بكونه جناية».

أبي الحبيب... إن الأصل في التعامل معي هو اللين والعطف، أما عقابك لي فهو أمر طارئ - فهو كالملح للطعام - أن زدت فيه فقد مفعوله وقلت هيبته في نفسي.. كما أن علماء النفس قد أقروا أن المصدر الرئيس للتأديب الصحيح للطفل هو أن ينشأ في أسرة ودودة محبة ليتعلم كيف يحب الآخرين ولا يسبب المشاكل.

أبي... لا تجعل عقابك لي مجرد رد فعل أو تنفيسًا لغضبك تجاه الخطأ الذي ارتكبته، ولكن ليكن عقابك لي فعلًا هادفًا من أجل تنشئتي تنشئة صالحة.. فالعقوبة التي تصل إلى حد الحقد؛ لن تولد إلا حقدًا مثله، والعقوبة التي تصدر منك على أنها حكم من قاض على متهم تجعلني أشعر بأننا لسنا في أسرة بل في قاعة محكمة!!

أبتاه... أنت لا تعيش معي في عالمي.. فلا تعرف شيئا عني، أو عن عقلي، وكيف أفكر، وما مدى حدود إدراكي! لذا تتوقع مني فعل أشياء لا أقدر عليها، وأن أنتهي عن أشياء لا أعلم أنها خطأ أصلًا.. فأرجوك عش معي في عالمي ولو لدقائق معدودة يوميًا، لتعرف كيف أفكر، وما طرق العقاب التي ستفلح معي.

والدي العزيز... إنك في كثير من الأحيان تتطلب مني القيام بأعمال لم يسبق لي القيام بها، أو رأيت أحدا يمارسها؛ لذا أقع في الخطأ فتعاقبني، وفي هذا حيف وظلم!! وليكن حالك معي كحال الرسول ﷺ عندما مر بغلام يسلخ شاة ولا يُحسن، فقال له الرسول ﷺ: «تنح حتى أريك».. ليكن شعارك معي يأبي «تنح حتى أريك».

أبي الحبيب... لا عقاب إلا على ذنب أو خطأ ارتكبته، ويجب مناقشتي في ذلك الخطأ حتى لا أعود إليه مرة أخرى فلا تحتاج لتعاقبني.. وإلا فلن يجدي عقابي شيئا إذ مازلت مصرًا على الخطأ.

أبي... كم مرة عاقبتني وأنت غاضب؟! ونسيت قول الحبيب ﷺ: «لا يقض

القاضي وهو غضبان»،وأنت هنا في حال القاضي مني.. فمتى أردت معاقبتي على خطأ ارتكبته وشعرت بالغضب، فمن فضلك اترك المكان ولو لدقيقة واحدة حتى تهدأ وتفكر لعلك تصل إلى حل أو بديل آخر غير العقاب والضرب.

أبي... هذا بالنسبة لغضبك.. فهل فكرت في غضبي!! هل حاولت مرة أن تحتويني وتمتص غضبي بدلًا من معاقبتي.. أرجو أبي أن تحترمني وتحترم مشاعري.

والدي العزيز... عندما تعاقبني على خطأ ارتكبته (ككسر زجاج الجيران مثلًا)، فأنت هنا تعاقبني لا على الخطأ الذي ارتكبته، بل تعاقبني على ضرورة تحملي مسئولية خطئ (تخصم ثمن الزجاج المكسور من مصروفي).

أبي الغالي... وأنت تعاقبني يجب عليك أن تشعرني بأنك تتألم لهذا الأمر ولكن للضرورة أحكام.. حكى لي أحد أصدقائي أن أمه عندما كانت تريد ضربه؛ كانت تضربه بعصا كتَبت عليها (إني أحبك) لتعلمه بمدى حبها له، ومدى تألمها وهي توقع عليه العقوبة.

والدي... ليس الضرب هو كل العقاب أو الطريقة الوحيدة للعقاب بل هو النهاية، وكما قيل آخر العلاج الكي؛ كذلك الضرب.. فكم من الممكن أن تكون للكلمات وقعٌ أشد على النفس من الضرب عندما تكون تلك الكلمات «لينة» ولكنها «حاسمة» في نفس الوقت.. وللعقاب وسائل أخرى كـ (النظرة الحادة أو الإهمال بشرط ألا يطول، الهمهمة أو مدح غيري أمامي، أو التهديد شرط أن ينفذ إذا تهاون وإلا فقد فاعليته، شد الأذن).

أبي الحبيب... لي رجاء عندك أبعثه لك مشفوعًا بلفته نبوية رائعة وهو.. ارفع يدك عني إذا ذكرت الله، قال ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله، فارفعوا أيديكم»**.. قد يجيء في بالك أنني قد أتخذ هذا الأمر وسيلة للتهرب من العقوبة.. أرد قائلًا: «بأنك بفعلك هذا يا أبي الحبيب تعظم أمر الله - عز وجل- ورسوله ﷺ في قلبي؛ وهذا هو منتهى ما تريده من تربيتك وتأديبك لي.

ببنسم الأب.. مما يجرئ الابن على الإضافة قائلًا: «أعلم أني قد أثقلت عليك

أبتاه؛ولكن ما زالت هناك بعد النقاط التي أرغب أن تتيح لي الفرصة لوضعها بين يديك.. يربت الأب على كتف ابنه ويقول له باهتمام: «أكمل فمازلت أريد السماع منك»..

يكمل الابن قائلًا: أبي الغالي... لا ترغمني على الاعتذار بعد معاقبتك إياي فورًا لأن في ذلك إذلالًا لي، ولكن اتركني لأهدأ ثم عرفني خطئ الذي عاقبتني من أجله حتى أقتنع؛وإلا فإن اعتذاري سيكون بلا فائدة.

والدي... إذا لم يجد الضرب نفعًا في تعديل سلوكي أو كفي عن الخطأ؛ فابحث عن عقاب آخر غير الضرب لأنه لن يجدي نفعًا ولن يورث سوى الحقد والذل والاستهانة.

أبي... هل من الممكن أن تحدد لي آداة للعقاب؟!

ظهرت على الوالد علامات الدهشة والاستغراب..

فأكمل الطفل قائلًا: نعم حدد لي آداة للضرب، فإني كلما رأيتها سارعت إلى التصحيح والمسابقة إلى الالتزام وتتقوم أخلاقي وسلوكي.. وقد كان الرسول ﷺ يعلق السوط في البيت ولا يستعمله!!.

أبي... لا تضربني أكثر من ثلاث ضربات عند عقابي؛ وعشر ضربات في القصاص.. وذلك لقوله ﷺ: «**لا يُجلد فوق عشر جلدات، إلا في حد من حدود**».

أبي... لا تضربني بعد وعدك إياي بعدم الضرب؛ لأني بذلك أفقد الثقة فيك.

أبتاه... لا تحاول تذكيري مرارًا وتكرارًا بخطئ بعد أن عاقبتني عليه.. وتناساه.

والدي العزيز... أرجوك ألا تضربني أمام من أحب؛ لأن في ذلك إذلالا لي وإهانة لكرامتي أمامه.. وكيف لمن يراني أضرب أمامه أن يحترمني بعد ذلك.

وعند تلك اللحظة فقط هزت الزوجة كتف زوجها لتخرجه من حلم يقظته الذي أدخله فيه نظرته إلى ابنه الصغير - ذو العامين - وهو يلعب.. وإذا بالابن يقوم وهو يتعثر ممسكًا بلعبته مادًّا يده إلى أبيه وهو يضحك.. فيبتسم الأب ويحتضن ابنه قائلًا: نعم..لم تقل لي هذا الكلام واقعًا،ولكن ضحكتك قالت لي الكثير!!.



الشوكة السادسة

بين الحنان والتدليل شعرة

حمادة عزو

نشأ الأبناء بين والدين مثقفين، الأب يعمل في الجيش ويحصل على راتب مرتفع، الأم حاصلة على دبلوم فني تجاري في زمن سابق كان الدبلوم فيه شهادة ذات قيمة وبها يعين الفرد في وظيفة مرموقة، هي لم توظف لكنها ذات شخصية قوية كثيرة الاطلاع وأيضا كثيرة الكلام جريئة جدا معتدة برأيها ترى في نفسها عبقرية فذة، لسفر الأب الدائم في عمله كانت هي الأم والأب والمسيطرة على كل شيء..

وتوفي الأب.. فأصبحت بالفعل أما وأبا لكن لدرجة انعدمت فيها شخصية الأبناء أضف إلى ذلك معاش الأب وهو مبلغ ضخم، أضف إلى ذلك أرضا زراعية ومنزلا قد ورثتهم فأدى الرخاء المادي وتفكير الأم في كل صغيرة وكبيرة إلى انعدام شخصية الأبناء، كما أن توافر المال الكثير جعل الأبناء لا يعملون، وحينما عملوا لم يكن لديهم دراية بالحياة والبشر والواقع، فقد تغلغل بداخلهم حب المبالغة والعيش في الأحلام والأوهام، يتوهمون إنجازات لأنفسهم ثم يحدثون الناس بها ثم يصدقون أنفسهم ويصدقون مبالغاتهم؛ فماذا كانت النتيجة..؟ من فشل إلى فشل.. وأموال تهدر في مشروعات ثم تصفى ثم تبنى مشروعات أخرى ثم تخسر وهكذا..والأم تنفق فقد تعودوا أن يطلبوا مالا فيهطل المال كالماء في السيول..

اختارت لهم الأم زوجاتهم وتزوج الأبناء وأنجبوا لكنهم حتى الآن يقولون: أمي سوف تفعل كذا... أمي قالت كذا...

هذا نموذج.. إليك نموذج آخر..

ولد وحيد في وسط خمسة من الأخوات البنات فظل مدللا حتى أنهى كليته، ورغم علاقات والده المتوسعة بأعضاء مجلس الشعب وبالحزب الحاكم إلا أنه حرص على أن يظل ولده بجانبه ولم يسمح له بالعمل خارج الحي، فبنى له محلا تجاريا في المنزل وأغدق عليه البضاعة إغداقا وسرعان ما تسرب الملل إلى نفس الابن الدلوع فصفى هذا المشروع وغيّر النشاط، ثم نقل إلى محل آخر مجاور ثم انتقل إلى مكان آخر يبعد قليلا ثم اشترى له الوالد منزل وحوله إلى محل تجاري ثم غير نشاطه وهكذا بين كل نشاط وآخر ثلاثة شهور فقط وغالبا أقل.. ما إن يبدأ في المشروع حتى يتسرع بإغلاقه..هل ستصدقني إذا قلت لك: منذ عام ١٩٩٧ وحتى الآن في عام ٢٠١٠ م أنشأ صاحبنا وأفلس ما يقرب من تسعة وعشرين مشروعا؟!! بل صدقني.. هذا ما حدث بالفعل وما زال يحدث حتى تلك اللحظة التي تقرأ فيها هذه السطور..

أن نحب أطفالنا، ونريدهم أن يكونوا سعداء، لا يعني أن نحقق لهم جميع رغباتهم، فهذا النوع من الحب، لا يبني شخصية الطفل بطريقة إيجابية، إذ يضعف التدليل إحساسه بالأمن والطمأنينة بعيدا عن والديه، ويدفعه إلى التفكير في ذاته فقط، أي أن يصبح اتكاليا أنانيًا، كما أنه قد يتجه إلى السرقة عندما لا تحقق رغباته إذا كبر، بسبب ارتفاع ثمن ما يرغب فيه من أشياء، يكون من الصعب ماديا على الوالدين شرائها.

يخلط الكثيرون بين الاهتمام بالطفل والإفراط في تدليله، وبوجه عام فإن الاعتناء بالطفل شيء جيد، وضروري لعملية نموه الطبيعية، غير أنه إذا زاد هذا الاهتمام عن الحد، أو جاء في وقت غير مناسب، كانت له أضرار بالغة، كأن يتعارض اهتمامنا به مع تعلمه كيف يفعل الأشياء بنفسه، وكيف يتعامل مع ضغوط الحياة، وكذلك إذا استسلمنا لطلب الطفل أثناء انشغالنا؛ أو في أعقاب تصرفه تصرفًا خاطئًا يستحق عليه العقاب بالإهمال.

يقول (دنيس شولمان) أحد الاختصاصيين في مجال سلوك الأطفال: «إن الأطفال يترجمون ردود فعل الوالدين إلى سلوكيّات تمكّنهم من تحقيق ما يريدون، ولذا من الخطأ الكبير أن يتعوّد الطفل على تلبية كل طلباته، من المفروض أن يسمع الطفل كلمة (لا) كثيرا، ليكفّ عندها من استخدام الأساليب الملتوية لتحقيق مطالبه».

التدليل يفسد أكثر مما يصلح:

إن التدليل المفرط للطفل يفسده أكثر مما يصلحه لعدة أسباب وهي:

١- تدليل الأطفال يقضي نهائيًا على فرصة تكون الإرادة فيهم، حيث يتعلق بوالديه لدرجة لا يستطيع معها أن يتخذ أبسط القرارات الخاصة به دون الرجوع إليهما، ويفتقر إلى الثقة بالنفس، وليس معنى ذلك أن تكون الشدة هي الضمان الأمثل لنشأة هؤلاء الأطفال نشأة سليمة فخير الأمور أوسطها.

٢- الطفل المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو مواجهة متاعب ومصاعب الحياة لأنه يفتقر إلى المهارات اللازمة للتغلب على المشكلات اليومية.

٣- يحذر رجال التربية الأسرة من العاطفة الفياضة التي تجعل الطفل عاجزًا عن الارتباط بأقرانه حيث يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة فلا يميل إلى الآخرين وذلك ينمي داخله الوحدة والانطواء.

٤- الطفل المدلل هو طفل قلق بطبعه يتعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة دون تفهم، وعلى مستوى شخصي وليس المستوى الموضوعي المطلوب.

٥- تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوته، والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم.

٦- اهتمام الأسرة بطفل دون آخر، من شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهانة كبريائه، ومن ثم تتغير طباعه بحيث تتسم بالشذوذ والغرابة والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به.

الإزعاج أفضل من الانحراف:

عندما يدرك الطفل أن ما يريده يتحقّق بالإزعاج فإنه يتحوّل إلى طفل مزعج، لكن كثيرًا من الإزعاج أفضل من قليل من الانحراف السلوكي الذي يتولد تلقائيا في شخصيته إذا استجبنا لمطالبه في كل صغيرة وكبيرة..

ومع ذلك فإن هناك وسائل كثيرة لإيقاف هذا الإزعاج من أهمها:

* تحديد قواعد التهذيب المناسبة لسن الطفل: وهذه مسئولية الوالدين، إذ عليهما وضع قواعد تهذيب السلوك الخاصة بطفلهم، عند بلوغه السن التي يحبو فيها..

بعض الأصدقاء عندما يراني أقول لأبنائي: (لا).. يتعجب ويقول: كيف تتكلم عن الرومانسية وعن التربية في كتبك ثم تكون بهذه القسوة مع أبنائك.. يظن أن كلمة (لا) تدل على القسوة.. وكثيرا ما أرد على أمثال هؤلاء بأنني من شدة حبي لأولادي شهاب الدين ونور الدين وعز الدين لابد أن أقول أحيانا (لا) ففي بعض الأحيان قد يكون مفيدًا للطفل إذا رفضنا طلبه بكلمة «لا»، فالطفل بحاجة إلى مؤثر خارجي يسيطر عليه حتى يتعلم كيف يسيطر على نفسه ويكون مهذبًا في سلوكه.

ومن المهم أن يعتاد الطفل الاستجابة بصورة لائقة إلى توجيهات والديه قبل دخوله المدرسة بفترة طويلة، ومن هذه التوجيهات: جلوسه في مقعد السيارة، وعدم ضرب الأطفال الآخرين، وأن يكون مستعدًا لمغادرة المنزل في الوقت المحدد صباحًا، أو عند الذهاب إلى الفراش.. وهكذا، وهذه النظم التي يضعها الكبار ليست محل نقاش للطفل، إذا كان الأمر لا يحتمل ذلك. غير أن هناك بعض الأمور التي يمكن أن يؤخذ فيها رأي الطفل، منها: أي الأطعمة يأكل؛ وأي الكتب يقرأ؛ وماذا يريد أن يلعب؛ وماذا يرتدي من الملابس.. ولنجعل الطفل يميّز بين الأشياء التي يكون مخيّرًا فيها وبين قواعد السلوك المحددة التي ليس فيها مجال للاختيار.

كما ينبغي أن لا نغفل عن التهذيب حتى في وقت المتعة والمرح ، فليس معنى الترويح أن يتهاون الوالدان في تطبيق قواعد التهذيب، فإذا أساء الطفل السلوك حتى وقت اللعب واللهو فيجب تذكيره بالحدود التي عليه التزامها.

• ابنك هو إنسان وأنت تبتغي سعادته، وسعادته لن تأتي بحصاره في نمط معين من الحياة تفرضه عليه. وعلى العكس فإن سعادة الابن لن تأتي بإطلاق العنان له ليفعل كل ما يريده، وبالتالي فلا مانع أن تؤدب ابنك التأديب اللازم عندما تراه قد خرج عن الحدود، ولا داعي بعدها أن تعاقب نفسك بالإحساس بالذنب لأنك فعلت ذلك.

• ليس جائزًا لنا أن نكبت غضبنا بدعوى أننا نخشى على الأبناء من الكبت، فنعيش في حالة غيظ، ويعيش الأبناء في حالة استهتار. كما أنه ليس جائزًا لنا أن نحول غضبنا إلى قسوة مبالغ فيها بإهدار إنسانية الأبناء. فمثل هذا الإهدار يجعل الأبناء في حالة من الرعب المستمر من الحياة، ويزرع في نفوسهم التشاؤم، ويلقيهم في أحضان الإحساس بفقدان القيمة والاعتبار. ومن هذا المنطلق كان (الحرمان) هو أفضل طرق التقويم، كالحرمان من المصروف أو الخروج للنزهة، ولا نلجأ للضرب غير المبرح إلا في أضيق الحدود ولكن علينا أن نعرف أن العقاب البسيط يحتاج إلى هدوء وثبات، ولا يحتاج أن تجعل الطفل سببًا لكل منغصات حياتك فتنفجر فيه وكأنك تنهال ضربًا على كل ظروفك الصعبة.

• كن حازمًا في الخارج ومتساهلًا في البيت: أي أن نترك للطفل حرية النزهة في الملاعب والحدائق وأن يتبع في البيت نوعًا من النظام. وليس من الضروري أن يكون هذا النظام صارمًا، ولكن المهم أن يراعى.

• لنتعود أن نقول لأطفالنا (لا) برفق بل ونحن نبتسم، ونتمسك بصرامة وحنان معًا، فهذا شيء مهم جدًا. لأن من الملاحظ أن كثرة التوبيخ وكثرة الإهانة للطفل وكثرة الصراخ في وجهه، تجعله يسيء الظن بنفسه وبقدراته، ولذلك فإن الطفل يكرر الخطأ.

• إخبار الطفل مسبقًا: فالأطفال يجب أن يعرفوا دائمًا ما الذي يتوقعونه وما الذي نتوقعه نحن منهم، فمثلا قبل اصطحاب الطفل للتسوق يجب على الأم أن تقول لطفلها: «نحن ذاهبان الآن إلى محل تجاري، وتوجد هناك حلوى كثيرة، ولكننا لن نشترى أيًا منها لأننا لم نتناول غداءنا بعد، حينها سيتوقع ما سيحدث ويعرف أيضًا أنه يجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد الغذاء.

• تدريب الطفل على تحمل المسئولية ومساعدته على تحقيق ذلك أمر مهم للغاية، لأن أي نجاح يحققه في هذا المجال يدفعه إلى مزيد من المحاولات ويزيد من ثقته في نفسه..فلابد أن يتدرج في تحمل المسئولية، فيبدأ في التدريب على خلع ملابسه أو ارتدائها بنفسه، ثم يتعلم الالتزام ببعض قواعد الآداب في مجالس الكبار والتحكم في العواطف

والانفعالات وهكذا.. ويلعب الوالدان دورا مهما في تدريب الطفل على أن يثق بنفسه وبقدراته وتحمل الأعباء وتشجيعه إذا نجح في حل بعض المشكلات الصغيرة.

حنان الأمومة في ثوب عملي:

- **عند استيقاظه من النوم:** خذي صغيرك في حضنك واحكي له ما ستقومان بعمله في هذا اليوم الجديد.
- **عند تناوله الطعام:** لا تنسي مداعبته عن طريق التمثيل البسيط.
- **بعد أن يأخذ طفلك حمامه الدافئ:** جففي جسمه بلطف وقولي له: كم أنت جميل.
- **عندما يستعد للخروج معك وعند ارتداء ملابسه:** حدثيه عن المكان المتوجه إليه وعما سيتم فعله هناك.
- **قبل خروجك:** أعطيه ما يكفيه من الحنان فترة غيابك عنه، وذلك بإعطائه حضنًا دافئًا.
- **عند عودتك:** عبري له عن مدى اشتياقك له، وعن سعادتك لرؤيته من جديد.
- **عندما يلزم طفلك الأدب ويلعب معتمدًا على نفسه دون إزعاج:** أظهري له إعجابك وفخرك بسلوكه، ولا تنسي تأثير القبلة والكلمة الرقيقة على نفسية صغيرك الحبيب.
- **عند النوم:** تحدّثا سويًا عما حدث في ذلك اليوم وعن الأحداث المنتظرة في اليوم التالي بإذن الله.

* * *

الشوكة السابعة

ما زال صغيرًا

اللهم اغفر لي.. فقد تندرت كثيرا عندما كنت في دراستي الجامعية على شخص كان صهرا لصديق من أصدقائي.. كان هذا الصهر مدرسا في التعليم الابتدائي وهو رجل متدين، وكان سبب تندري عليه أنه كان مصرا بالحاح على أن لا يصلي أولاده إلا عندما يكملون السابعة من العمر حسب نص الحديث المتداول:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلاَةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»**[(١)].

ولم يسمح لهم بدخول المسجد، ولم يأمرهم يوما بالصلاة قبل السابعة ولم يحاول حتى تدريبهم.. ألست ترى معي أن هذا الفهم وهذا التفكير يدعو للتندر؟!!

هناك خطأ شائع يتردد بين المسلمين، يدمر الأجيال المسلمة ويجعلها فارغة ضائعة، وهو توهم الوالدين بأن ولدهما ما زال صغيرًا، ولا ينبغي إثقاله بشيء من التربية والتعليم، وله أن يلعب فقط، ويتمتع بسنوات الطفولة قبل أن تثقله الحياة بهمومها، مع أن سنوات الطفولة التي يضيعها هؤلاء الآباء والأمهات هي المرحلة الذهبية للتربية، وهي مصنع المستقبل.

جهل الوالدين بالتربية:

ويجهل كثير من الآباء والأمهات التربية عامة والتربية الإسلامية خاصة، لذلك

---

(١) مسند أحمد - (ج ١٤ / ص ٣٨٣ حديث رقم ٦٨٥٤)

يلغون دور التربية تمامًا، وينتظرون الصبي حتى البلوغ فيلزمونه بالصلاة، فإذا لم يصلِّ بدأت المشكلات بينه وبين والده، ويطلبون من البنت أن تحتجب عند بلوغها، وحين تمتعض الفتاة من الحجاب لا تجد أمامها سوى الضرب، مع أن التدرج والتربية من أكثر معالم السيرة النبوية والتربية الإسلامية وضوحًا. وأمر الأولاد بالصلاة لسبع قبل أن تفرض عليهم عند البلوغ، دليل واضح على أهمية والتربية والتدريب المبكر، من أجل ترسيخ السلوك الإسلامي عند الناشئة.

أهمية الطفولة المبكرة:

تتجلى أهمية الطفولة المبكرة «مرحلة ما قبل التمييز، أو مرحلة ما قبل المدرسة»، حين نعلم أن الطفولة الإنسانية أطول من أي طفولة في الكائنات الحية، كما تتميز الطفولة الإنسانية بالصفاء والمرونة والفطرية، وتمتد زمنًا طويلًا يستطيع المربي خلاله أن يغرس في نفس الطفل ما يريد، وأن يوجهه حسبما يرسم له من خطة، ويستطيع أن يتعرف بإمكاناته فيوجهه حسبما ينفعه، وكلما تدعم بنيان الطفولة بالرعاية والإشراف والتوجيه، كانت الشخصية أثبت وأرسخ أمام الهزات المستقبلية التي ستعترض الإنسان في حياته.

وما يتربى عليه الطفل يثبت معه على مدى حياته، وما يحدث له في الطفولة المبكرة يرسم الملامح الأساسية لشخصيته المقبلة، فيصبح من الصعوبة إزاحة بعض هذه الملامح مستقبلًا سواء كانت سوية أو غير سوية، وتقول مارجريت ماهلر: «إن السنوات الثلاث الأولى من حياة كل إنسان تعتبر ميلادًا آخر. واتفق فرويد ويونج وإدلر وألبورت «مدرسة التحليل النفسي» على أن السنوات الأولى هي مرحلة الصياغة الأساسية التي تشكل شخصية الطفل.

ولأن الله جعل الوالدين مسئولين عن عقيدة الطفل فإنه جعل الطفل يتلقى من والديه فقط طيلة طفولته المبكرة، وجعله يرى والديه مثلًا أعلى في كل شيء حسن فلا يصدق غيرهما، وذلك ليحصن الله عز وجل الطفل من التأثيرات القادمة من خارج الأسرة في الطفولة المبكرة، كما جعل الله سبحانه وتعالى الطفل يعتمد على والديه في كل شيء خلال هذه المرحلة، وهذا يساعدهما على تنفيذ المهمة الموكلة إليهما.

التربية بالعادة:

يقول عَبْد اللهِ بن مسعود: «حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلاةِ، وَعَوِّدُوهُمُ الْخَيْرَ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ».

يقول الشيخ محمد قطب: ومن وسائل التربية: التربية بالعادة أي تعويد الطفل على أشياء معينة حتى تصبح عادة ذاتية له، يقوم بها من دون حاجة إلى توجيه، ومن أبرز أمثلة العادة في منهج التربية الإسلامية شعائر العبادة وفي مقدمتها الصلاة، فهي تتحول بالتعويد إلى عادة لصيقة بالإنسان لا يستريح حتى يؤديها. وليست الشعائر التعبدية وحدها هي العادات التي ينشئها منهج التربية الإسلامية، ففي الواقع كل أنماط السلوك الإسلامي، «مثل حجاب المرأة المسلمة، وعدم اختلاط الرجال بالنساء غير المحارم»، وكل الآداب والأخلاق الإسلامية؛ آداب الطعام والشراب ينشئها منهج التربية الإسلامية. وقد كانت كلها أمورًا جديدة على المسلمين فعودهم رسول الله ﷺ إياها ورباهم عليها بالقدوة والتلقين والمتابعة والتوجيه حتى صارت عادات متأصلة في نفوسهم، وطابعًا مميزًا لهم.. وتكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، ذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، أما في الكبر فإن الجهاز العصبي يفقد كثيرًا من مرونته الأولى... ومن أجل هذه السهولة في تكوين العادة في الصغر يأمر الرسول ﷺ بتعويد الأطفال على الصلاة قبل موعد التكليف بزمن كاف حتى إذا جاء وقت التكليف تكون قد أصبحت عادة بالفعل. يقول الرسول ﷺ «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**» فمنذ السابعة يبدأ تعويد الأطفال على الصلاة، فإن لم يكن تعودها من تلقاء نفسه خلال سنوات التعويد الثلاث، فلابد من إجراء حاسم «وهو الضرب»، يضمن إنشاء هذه العادة وترسيخها.

لماذا في السابعة؟

في السابعة من العمر يبدأ الإنسان المرحلة الثالثة من نموه، وهي الطفولة المتأخرة، أو سن التمييز ولهذه المرحلة خصائص منها:

✍ اتساع الآفاق العقلية (المعرفية) للطفل، واتساع بيئته الاجتماعية عندما يدخل

المدرسة، ويبدأ في تعلم المهارات.

- يحب الطفل في هذه المرحلة المدح والثناء، ويسعى لإرضاء الكبار (كالوالدين والمدرس) كي ينال منهم المدح والثناء، وهذه الصفة تجعل الصبي في هذه المرحلة لينًا في يد المربي، غير معاند في الغالب، بل ينفذ ما يؤمر به بجد واهتمام.
- يتعلم الصبي في هذه المرحلة المهارات اللازمة للحياة، كما يتعلم القيم الاجتماعية والمعايير الخلقية، وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات، لذلك تعتبر هذه المرحلة أنسب المراحل للتطبيع الاجتماعي.
- يحصر الطفل قدوته وتلقيه في والديه حتى نهاية السابعة، ويقبل من أمه وأبيه إذا كانا مهتمين به أكثر من مدرس الصف الأول، ثم يبدأ بالتدرج في الخروج من دائرة التأثر القوي بالوالدين، وفي الثامنة والتاسعة يكاد يتساوى تأثير المدرس مع تأثير الوالدين، أما في بداية البلوغ فيصبح التحرر من سلطة الوالدين دليلًا على أن الطفل صار شابًا.
- في السابعة يكون الصبي مميزًا (يفهم)، ويسعى لإرضاء والديه من أجل كلمة مدح أو ثناء من أحدهما أو كليهما، فإذا أمر بالصلاة تجده ينشط إلى أدائها بنفس طيبة وهمة عالية، وإذا أمرت الصبية بالحجاب فإنها ترتديه بسرور وفخر لأنها صارت كبيرة.
- أما في الحادية عشرة وما بعد، فيرى الصبي أن تنفيذ أوامر والديه من دون مناقشتها منه دليل على طفولته، التي يرغب في مغادرتها، وبعد البلوغ يرى بعض الأولاد معارضة والديهم دليلًا على شبابهم ونموهم.
- يعيش الطفل مرحلة الطفولة (المبكرة والمتأخرة)، فيتطلع إلى تقليد الكبار ليرى نفسه كبيرًا مثلهم، ويؤلمه أن يقال عنه صغير، لذلك تراه حريصًا على الذهاب إلى المدرسة مع إخوانه، وإلى المسجد ليصلي مثل الكبار، وعلى المربي استثمار هذه

الرغبة الموجودة لدى الطفل في تطبيعه وتعويده على العبادات، فإذا قال له والده أنت كبير ويجب أن تصلي، يطرب الصبي، وعندما يقال للصبية أنت شابة وجميلة ويجب أن ترتدي الحجاب مثل أمك وأختك الكبيرة، تطرب الطفلة هذا الأمر؛ لأنها ترغب في أن تكون كبيرة، ولكن الآباء، يضيعون هذه الفرصة الذهبية بحجة واهية هي أن الطفل والطفلة ما زالا صغيرين!!

- توحد الطفل مع دوره الجنسي. ويلاحظ في هذه المرحلة أن الأولاد يلعبون مع الأولاد فقط، وتنحصر لعبهم حول دورهم بصفة رجال في المستقبل، وإذا جاءت بنت لتلعب معهم طردوها وقالوا لها: أنت بنت فكيف تلعبين مع الصبيان؟ وتلعب البنات مع بعضهن ألعابًا تمثل دورهن في المستقبل بصفة أمهات غالبًا، وإذا جاء صبي ليلعب معهن قلن له: كيف تلعب معنا؟ هل أنت بنت؟ وبناء على هذا الأساس النفسي تظلم الجاهلية الحديثة الناشئة عندما تجعل التعليم الابتدائي مختلطًا لا يفصل بين الجنسين.

ومن أخطاء الجاهلية المعاصرة أنها تعامل البنات والصبيان معاملة واحدة، فهم في مدرسة واحدة، ولباس واحد تقريبًا، ومنهج دراسي واحد، بحيث تعد الذكر والأنثى إعدادًا واحدًا تمامًا، هذا كله مناقض لمعطيات علم النفس الذي يدعي الغرب أنه وفيّ لمعطياته ومبادئه، ونتيجة ذلك تخنث كثير من الرجال وتشبه كثير من النساء بالرجال حتى صرت تتأمل بعض الناس في شوارع أوروبا وتقول لنفسك أهو رجل أم امرأة؟!

وحين يتعرف الآباء بهذه الخصائص، يستفيدون منها في تنشئة أولادهم وبناتهم، وتدلهم على الطريقة الصحيحة في التعامل معهم، وتساعدهم على تطبيق وسائل التربية ومنها التربية بالعادة من أجل زرع السلوك المرغوب فيه عند أولادهم وبناتهم.



لا تقولي صغيرة:

أيتها الأم: أحسني إلى ابنتك، والإحسان إليها يكون بغرس الفضائل في نفسها وتعهدها حتى تؤتي ثمارها.. تعليم الفتاة الحياء يدفع بها إلى المكرمات، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي تفاقم شره.. دخلت فتاة إلى إحدى المناسبات وهي ترتدي بنطلونًا أسود جينز،وبلوزة سوداء قصيرة وضيقة، وقبعة على الرأس، والقصة الفرنسية، ولا ننسى الجوال الذي غُرز في البنطلون..وكأنها (مايكل جاكسون).. أُناشدك الله..أختي المسلمة هل هذا يليق بالفتاة المسلمة؟ ووجه العجب أن يصدر الرضا من مؤسسة الأسرة وهي الأم، ولو اعتبرنا أن ذلك مرده إلى ضعف الإيمان.. ولكن هل في ذلك أناقة أو جمال؟ والله ما أرى إلا أنه منظر يدعو إلى الاشمئزاز، وهوسٌ يبرأ منه الإسلام، وما نبع ذلك إلا من جراء التمسح على أعتاب الغرب، لينشأ لدينا جيل مقطوع الصلة بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. الحياة مليئة بالمغريات المغلفة، وقد تغفلين عنها أيتها الأم فتقع الفتاة في شراكها، فينحصر همها في هذه الشكليات، لأنها لا تجد توجيهًا متصل، ولا نصائح متتابعة، ولا ترويضًا لهواها.. ولو كان ذلك لرسخ الصلاح بأمر الله في الأفئدة والأفكار، وإذا ما جمعنا معظم أقوال الأمهات لوجدت الإجابة!! صغيرة.. شابة.. تحب الحياة.. إجابات سلبية يحتويها الشيطان فتعقبها الندامة..

الصغيرة يا أختي، سريعة التلقي، ذكية، تملك فطرة خيرة، فمتى تعلق قلبها باللباس الخليع والضيق، لن تطيق الفضفاض منه، كما أنها لن تصبر على الستر والحشمة.. أعرف إحداهن ممن عودت ابنتها على لبس القصير والعاري، عندما بلغت سن الثانوية اختارت موديلًا فاضحًا لإحدى المناسبات، حاولت الأم إقناعها، وأنه لا يليق، وما كان منها إلا أن أصرت على رأيها وارتدته، وهنا نقول للأم هذا ما جنته يداك.. فالحياء يسبقه استعداد فطري ممهد. وكذلك العباءة التي تحولت إلى فستان سهرة، حتى تدخلت فرنسا في تصميمها، والطرح الشفافة، فإذا عُودت الصغيرة على ارتدائها، وكشف وجهها، فمن الصعب إجبارها على الحجاب الشرعي إذا كبرت.

فإذا قُدمت إليك نصيحة أيتها الأم الفاضلة لا تقولي صغيرة، فمن البنات إذا بلغت

سن العاشرة، تظهر عليها علامات النضوج، وجمال النساء، وهنا وجب عليك أن تلقي حولها طوق النجاة، وتحميها من تحديق الذئاب الجائعة، ففي عصر انعدمت فيه القيم الإسلامية، والمُثل العليا.. قد لا يدرك الأبوان خطورة ذلك، فقد يؤدي ذلك إلى اختطافها، والعياذ بالله، وحينئذ تُعض كفوف الندم.. فنحن أمة خُلقت بضوابط، ووُجدت بتمييز..

وأنت أيتها الأم قادرة بأمر الله على إرشاد روح الفتاة الحائرة، قبل أن تتعرى نفسيتها من الحياء والتقوى، والوسيلة مهيأة مادام العود لينًا طريًا، فالأفكار والأخلاق جانبان من جوانب النفس الإنسانية قابلان للضوابط والقيود، وفي الصغر تكون سهلة مطواعة، ولديها حساسية مرهفة قابلة للتلقي، فأخذها بالحزم، وكبح رغباتها الشريرة، يؤهلها لحياة ناعمة رغيدة فضلى، ويمتعها بسمعة عاطرة مُثلى..

انشلي ابنتك يا أختاه من حضيض التقليد، وذكريها بالجنة، ذكريها بأنها ستكون من الحور العين بإذن الله متى التزمت بأمره تعالى بل وفُضلت عليهن ففي الحديث عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾، قَالَ:حُورٌ: بِيضٌ، عِينٌ: ضِخَامُ الْعُيُونِ شُقْرُ الْجَرْدَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النُّسُورِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾، قَالَ:صَفَاؤُهُنَّ صَفَاءُ الدُّرِّ فِي الأَصْدَافِ الَّتِي لَمْ تَمَسَّهُ الأَيْدِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، قَالَ:خَيْرَاتُ الأَخْلاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾، قَالَ:رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الْجِلْدِ الَّذِي رَأَيْتِ فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقِشْرَ وَهُوَ الْغُرْقِيُّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾، قَالَ:هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رَمْضَاءَ شَمْطَاءَ خَلَقَهُنَّ اللهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى عُرُبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُحَبَّبَاتٍ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلادٍ وَاحِدٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمِ الْحُورُ الْعِينُ؟، قَالَ:بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَبِمَا ذَاكَ؟، قَالَ:بِصَلاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللهَ أَلْبَسَ اللهُ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ بِيضَ الأَلْوَانِ خُضْرَ الثِّيَابِ صَفْرَاءَ الْحُلِيِّ مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ، يَقُلْنَ: أَلا

نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَمُوتُ أَبَدًا، أَلا وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْؤُسُ أَبَدًا، أَلا وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا نَظْعَنُ أَبَدًا، أَلا وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسْخَطُ أَبَدًا طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، الْمَرْأَةُ مِنَّا تَتَزَوَّجُ زَوْجَيْنِ وَالثَّلاثَةَ وَالأَرْبَعَةَ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا؟، قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ،إِنَّهَا تُخَيَّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، فَتَقُولُ: أَيْ رَبِّ إِنَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِي خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوِّجْنِيهِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.(١)

تدريب البنات على الحجاب:



أُمرنا أن ندرب أولادنا على العبادات قبل أن تفرض عليهم ببضع سنين حتى يعتادوها، وقد لاحظنا أن مدة التدريب تراوح بين (٧-١٠) سنوات. لذلك فإن التدريب على الحجاب وهو عبادة يجب أن يسبق التكليف بالحجاب ببضع سنين حتى تعتاده الفتاة، فيصعب عليها نزعه بعد ذلك.

ولكن متى يفرض الحجاب على الصَبية؟

هناك إجابتان إحداهما تقول: تحجب الصبية عندما تشتهى، والسن التي تشتهى فيها الصبية تختلف من واحدة إلى أخرى وفقًا لطولها وجمالها وبنيتها، وغالبًا لا تقل عن الثامنة ولا تزيد عن الثانية عشرة.

وتقول الثانية: تحجب إذا حاضت وسن الحيض تراوح بين ١١-١٤ عامًا في بلادنا.

وفي الحالتين لابد من فترة تدريب سابقة على سن التكليف، فالصبية التي تشتهى في الثامنة من عمرها يجب أن تدرب على الحجاب منذ السادسة، والفتاة التي تشتهى قبل المحيض ولا تحتجب، فتفتن الرجال بالنظر إليها يأثم والدها (ولي أمرها)، ولا تأثم لأنها

---

(١) المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٧ / ص ١٨٨ حديث رقم ١٩٣١٣).

غير مكلفة، أما بعد البلوغ فإن لم تحتجب تأثم هي كما يأثم والدها لأنه مسئول عنها والله أعلم.

أما التي لا تشتهى في الثامنة فينبغي تدريبها على الحجاب منذ السابعة قياسًا على الأمر بالصلاة، فقد قاس الشافعية الصوم على الصلاة، وقالوا: «يؤمر به الصبي لسبع ويضرب عليه لعشر»، وكذلك الحجاب فإن الصبية تؤمر به لسبع وتضرب عليه لعشر.

ولكن إذا قسنا الحجاب على الصلاة فلماذا لا تؤمر الصبية في السابعة بدلًا من العاشرة؟

وثمة سؤال يخطر في الذهن وهو ما الفرق بين الصبية قبل بلوغها ببضعة شهور وبينها وهي تدخل البلوغ، من حيث جمالها ولفت نظر الرجال إليها؟ وبعبارة أخرى ما الفرق بين الصبية في الحادية عشرة (حين لم تبلغ بعد) وبين الصبية نفسها في الثانية عشرة عندما تبلغ؟!

لذلك فإن حجب الصبية عندما تشتهى أقرب إلى الصواب، وكثير من الصبايا في العاشرة من عمرهن يفتنّ الرجال بقامتهن وشعورهن، لذا ينبغي على آبائهن حجبهن عن عيون الرجال كي لا يقع هؤلاء الآباء في الإثم والله أعلم.

* * *

الشوكة الثامنة

صراخ الأمهات في البيوت

يوووووووووووووووه.. عصبتوني.. زهقتوني..

طب لما ييجي أبوكم.. يا رب ارحمني بقى..

هل تسمع معي هذا الصوت المرتفع من على بعد مئات الأمتار؟!

هل تشعر كم هو مؤلم هذا الصراخ وهذه الكلمات التي تنطلق من فم الأمهات؟

ظاهرة جديدة تسللت إلى حياتنا وبيوتنا وأصبحت مرضا خطيرا بل هي وباء مزعج ينتشر كالنار في الهشيم، هي الصراخ المستمر للزوجة «الأم» طوال اليوم حتى لا يكاد يخلو منه بيت أو تنجو منه أسرة لديها أطفال في المراحل التعليمية المختلفة.

ففي معظم بيوتنا الآن وبسبب الأعباء المتزايدة على الأم بسبب العمل وصعوبة الحياة وسرعة إيقاعها ومشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والضغوط النفسية المتزايدة، وربما أيضا بسبب طموحات المرآة التي تصطدم غالبا بصخرة الواقع المر والمعاكس، بالإضافة إلى مسئولية الأم في مساعدة أطفالها في تحصيل وفهم استيعاب دروسهم ودس المعلومات في رؤوسهم بعد أن فقدت المدرسة دورها، الأمر الذي جعل الأم في موقف صعب لا تحسد عليه، فكيف لها بعد يوم عمل شاق وطويل ومعاناة في العمل وفي الشارع في رحلتي الذهاب والعودة، وربما بسبب القهر الذي تشعر به من الرجال تجاهها خارج المنزل، وأحيانا داخله، كيف لها بعد كل ذلك أن تقوم بدورها في تربية وتنشئة أطفالها وتقويم سلوكياتهم وإصلاح «المعوج» منها أمام طوفان من التأثيرات السلبية تحيط بهم من كل جانب في زمن القنوات المفتوحة والدش والانترنت والمحمول والإعلانات الاستفزازية؟؟

وكيف لها بعد أن تعود إلى بيتها مرهقة ومنهكة وغالبا محبطة أن تدس الدروس

والمعلومات والإرشادات والتوجيهات في عقول أبنائها في برشامة مركزة يصعب عليهم غالبا ابتلاعها!

وهنا ظهر المرض ومعه الكثير من الأمراض المختلفة، وكثرت الضحايا وامتلأت عيادات الأطباء بأمهات معذبات تجمعهن غالبا ظروف متشابهة؛ وهي انشغال الأب بعمله أو سفره للخارج، واعتقاده الخاطئ أن دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته واعتماده الكامل على الزوجة في التربية والتنشئة ومساعدة الأطفال في تحصيل دروسهم..

الأمر الذي شكل عبئا كبيرا على الزوجية وضغطا مستمرا على أعصابها، الخطورة هنا أنه مع تطور أعراض المرض والتي تبدأ كالعادة «ذاكر يا ولد.. ذاكري يا بنت اسكت يا ولد حرام عليكم تعبتوني...إلخ».

تقول الأم ذلك بانفعال وحدة ثم بصوت عال ورويدا رويدا تبدأ في الصراخ وتفقد أعصابها تماما وتتحول الحياة في البيت إلى جحيم..

وهنا يبدأ الأطفال في الاعتياد على الصراخ ويتعايشون معه فهم يصبحون عليه ويمسون عليه: «اصحي يا ولد الأتوبيس زمانه جاي.. نامي يا بنت عشان تصحي بدري.. اطفي التليفزيون يا بني آدم.. ابقوا قابلوني لو فلحتم إلخ» المهم في هذا الجو يبدأ كبار الأطفال في التعامل مع أشقائهم الأصغر بأسلوب الصراخ.

وهنا يزداد صراخ الأم للسيطرة على الموقف.. ولو فكر أحد يوما في أن يستعمل السلم بدلا من المصعد للصعود إلى شقته فسوف يسمع صراخا يصم الأذنين ينبعث من معظم الشقق، وعندما يحضر الأب بعد يوم شاق واجه خلاله ضوضاء وصراخا في كل مكان؛ في العمل في الشارع ويكون محملا غالبا بمشاكل وصراعات وإحباطات، وربما أيضا بصراخ الضمير في زمن أصبح الماسك فيه على دينه وأمانته ونزاهته وأخلاقه كالماسك الجمر بيديه، المهم عند عودة الأب يحاول الجميع افتعال الهدوء تجنبا لمواجهات حتمية قد لا تحمد عقباها، ولكن لأن الطبع يغلب التطبع، ولأن المرض يكون قد أصاب كل أفراد الأسرة..

فإن الأب يفاجأ بالظاهرة بعد أن أصبحت مرضا مدمرا فيبدأ المناقشة مع زوجته.

ماذا حدث؟

وما الذي جرى لكم؟

صوتكم واصل للشارع؟

فتبكي الزوجة المسكينة وتنهار وتعترض: نعم أنا أصرخ طوال النهار أنا قربت أتجنن ولكنه الأسلوب الوحيد الذي أستطيع التعامل به مع أولادك»

اقعد معنا يوما وجرب بنفسك وهنا ربما يحاول الزوج احتواء الموقف ودعوة زوجته المنهارة للهدوء وربما يطيب خاطرها بكلمة أو كلمتين ولكن - وهذا هو الأغلب حدوثا للآسف - ربما ينحرف الحوار إلى الجهة الأخرى خاصة عندما يؤكد الزوج لزوجته أنه هو الآخر على آخره وتعبان ومحبط وعايز يأكل وينام وهنا قد تصرخ الزوجة: حرام عليك حس بيا شوية أتكلم إمتي معاك؟

ساعدني أنا محتاجة لك.. ويرد الزوج غالبا: وأنا محتاج لشوية هدوء حرام عليك أنت.. وكلمة وكلمتين يجد الزوج نفسه في النهاية يصرخ هو الآخر، فلا أسلوب يمكن التعامل به مع هؤلاء سوي الصراخ وتفشل محاولات بعض العقلاء من الأزواج في احتواء الموقف والتعامل مع الظاهرة «الصارخة» بالحكمة والمنطق والهدوء، ويستمر الجحيم والانهيار..

فإلى متى ستظلين تصرخين يا سيدتي؟

هذه الظاهرة الخطيرة لابد أن توضع على مائدة البحث والدراسة، لمحاولة البحث عن أسبابها وعلاجها ولعل من المناسب أن أطرح سؤالا أخيرا:

ماذا حدث في هذه الدنيا؟

أين أمهات الزمن الجميل؟

هل كانت أمهاتنا يصرخن مهما زاد عدد أفراد الأسرة؟

وهل فشلن في تربيتنا وتنشئتنا؟

ولماذا إذن الكثيرون منا رجالا ونساء فاشلون في تربية أطفالهم ورعاية أسرهم؟

لماذا أصبح الصراخ هو اللغة الوحيدة للحوار، بل السمة المميزة والمسموعة لبيوتنا؟

يا أختي العزيزة إنني كنت رجلا عصبيا غضوبا دائم الصراخ، وقد كنت – قبل الزواج – أتوقع من نفسي أن أثور دائما في وجه أولادي.. لكنني بحمد الله بدأت خطوات علاجي من مرض الغضب هذا حين شعرت أنه مشكلة، ودائما تبدأ أولى خطوات علاج المشكلة من الشعور بها، ومن ذلك أني دوما أسأل نفسي: ثم ماذا؟ غضبت وارتفع صوتي واحمر وجهي وانتفخت أوداجي.. ثم ماذا؟ لم يحل الغضب أبدا مشكلة..ولم ينه خلافا.. ولم يغير طبع الأولاد ولم يعدل سلوكهم..

وإني الآن أتعجب كيف وصلت إلى هذا الحد من الصبر والحلم والبشاشة في وجوه الأبناء وتحمل تصرفاتهم التي تثير الأعصاب..

وهذا هو العلاج الذي أدعوك إليه؛ فإني لن أكثر عليك من الخطب والمحاضرات والأقوال..لكني أدعوك إلى الأفعال والممارسة والتطبيق، ولعل فيما عرضته عليك من تجربتي حلا مباشرا وهو أن تشعري بالمشكلة وتعترفي بها وتحاولي علاجها ودوما تسألين نفسك: ثم ماذا؟

جربي وادعي لي..

***



الشوكة التاسعة

مشاغبة طفلك.. وعناده!!

بعد إجراء دراسة شملت ١١٠ أسرة أمريكية تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام.. أعلن معهد العلوم النفسية في أتلانتا أن هناك علاقة قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب، الكثير الحركة، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائمًا وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب.

وجاء في الدراسة أيضًا أن المقصود بالطفل المشاغب هو الطفل الذي لا صبر عنده، والعنيد، والمتمرد والعدواني نحو الآخرين..

حتى والديه، والذي لا يلبث أن يجلس حتى يستعد مرة أخرى للقيام واللعب أو العراك مع أحد أخوته.

و يعلن الدكتور فرانك ترايبر من الكلية الطبية بجورجيا قائلًا: إن نتائج الدراسة أضافت إلى المعلومات المعروفة حاليًا بأن هؤلاء الأطفال قد يدمرون أنفسهم إذا لم تقدم لهم المساعدات منذ صغرهم، وإن الطفل منهم لا يعرف كيف يوجه طاقته هذه للوصول إلى هدف مفيد. بل لوحظ أنه يستخدمها (أي طاقته) في عراك أو لعب عدواني مع إخوته وأصدقائه.. وربما مع والديه أيضًا.

و تشير نتائج الدراسة أيضًا إلى أن الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ.. وباستخدام ألفاظ بذيئة، أو سيئة أمام طفلها، تدفع بهذا الطفل إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب.

وأكدت الدراسة كذلك أن تأثير غضب الأم أقوى من تأثير غضب الأب على تكوين شخصية الطفل.

هل تأملت (عزيزتي الأم) في نتائج هذه الدراسة المهمة، وهل وجدت كيف أن ما فيها يتلخص في نصيحة في غاية الأهمية، ويمكن أن نوجزها في هاتين الكلمتين: (لا تغضبي).

وهي نصيحة سبق بها نبي الرحمة دراسات الدارسين وأبحاث الباحثين.. حين أوصى بعدم الغضب.

ولكنك قد تسألين: وكيف لا أغضب؟ كيف أملك نفسي حين يتكرر خطأ الطفل؟

كيف يمكنني أن أهدأ وطفلي يرتكب حماقات لا تحتمل؟



هذه بعض النصائح التي أرجو أن تساعدك عزيزتي الأم على عدم الغضب:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بصورة مستمرة وأنت تشاهدين من طفلك ما يثير فيك الغضب، سواء أقام بكسر الأشياء في البيت، أم بضرب أخته أو أخيه الصغير، أم بالصراخ.. رددي الاستعاذة من الشيطان وأنت تتوجهين إليه لتمنعيه من فعله الخاطئ، أو لإصلاح ما أفسد، أو لغير ذلك.

٢- انظري إلى طفلك طويلًا حين يكون نائمًا، وتأملي في براءته وضعفه، وخاطبي نفسك: هل يستحق هذا المسكين أن أضربه أو أصرخ في وجهه وأثور عليه؟!

و حين يريد الغضب أن يثور في نفسك على طفلك عندما يرتكب ما يثير فيك هذا الغضب.. تذكري صورته وهو نائم ضعيف، لا حول له ولا قوة، وملامح البراءة مرسومة على وجهه.. وحاولي أن تثبتي هذه الصورة في مخيلتك.. فإن هذا يساعدك كثيرًا على كبح جماح غضبك.

٣- ضعي نتائج الدراسة السابقة في ذهنك، وتذكريها حينما تبدأ شعلة الغضب بالاشتعال في نفسك، وفكري: غضبي لن ينفع في تأديبه. غضبي سيزيده شغبًا وعنادًا وتمردًا. اللهم أعني على التحكم في أعصابي. اللهم اشرح صدري.

٤- اشغلي نفسك بأي عمل آخر وأنت تعلنين لطفلك أنك ستحاسبينه على خطئه أو إهماله أو ذنبه.. فيما بعد.. وهذه بعض الأمثلة:

- سأعرف شغلي معك بعد أن أنهي إعداد الطعام.

- فكر كيف ستواجه أباك عندما يعلم بما فعلت.

إن هذا التأجيل يساعد على إطفاء ثورة الغضب في نفسك، وهو، في الوقت نفسه، يشعر الطفل أن خطأه لن يمر دون حساب.

❊ ❊ ❊



الشوكة العاشرة

الإنترنت والأطفال

الإنترنت في وقتنا الحاضر عنصر مهم وحيوي من عناصر الإعلام ومصادر المعلومات التي أص حت في متناول الجميع، والأطفال بطبيعة الحال جزء من هذا المجتمع يتأثر بما هو موجود في بيئته، ومع توافر أجهزة الحاسب الآلي ومراكز الخدمات التي تقدم خدمة الدخول إلى عالم الإنترنت أصبح الإنترنت من الأمور التي يستعملها الكثير من الناس، والأطفال من ضمنهم بطبيعة الحال.

إن الاستفادة من الكم الهائل من المعلومات أعطى الإنترنت أهمية بالغة، وأصبح هدف البحث عن المعلومة والاستكشاف من الأمور التي يسعى لها الجميع بمن فيهم أطفالنا، فهل عالم الإنترنت عالم آمن لمن أبحر به؟ وهل قضاء الساعات الطوال في التجوال مفيد للأطفال؟ وهل هناك آثار نفسية سلبية على مستخدمي الإنترنت؟ وهل استخدام الأسماء المستعارة في مواقع الدردشة يوحي بشيء ما لصاحب ذلك الاسم؟ وكثير من التساؤلات التي تشغل بال الآباء والتربويين وأصحاب القرار في مختلف المواقع الذين يعنيهم هذا الأمر من بعيد أو قريب.

والآن بعد فترة الإبهار بما تقدمه الإنترنت لمستخدميها، بدأ العالم يتلمس مكامن القوة والضعف لمن يستخدم الإنترنت وخصوصًا الأطفال، وأصبحت الدول تسن القوانين الرادعة للحفاظ على مستخدمي الإنترنت من الاستغلال بأي شكل كان.

إن استخدام الإنترنت المتزايد عالميًا ربما بسبب الرضا النفسي الذي يوفره لمستخدميه، ويجعلهم أكثر التصاقًا به والذي يجعلهم يقضون الساعات الطويلة أمام أجهزة الكمبيوتر،

وذلك لشعورهم بعدم الحرج الاجتماعي أو الضغط النفسي أثناء استخدامهم الإنترنت وحرية الدخول لغرفة الدردشة للحديث مع أي كان عن أي موضوع يريدون، أو حتى توجيه الأسئلة التي ربما تكون محرجة نوعًا ما وذلك لطبيعة الإنترنت إنها لا تطلب من مستخدميها الكشف عن هويتهم الحقيقية، والذي يوفر غطاء لمستخدمي الإنترنت بحيث يجعله يتكلم ويناقش أي قضية مما يعطيه راحة نفسية من مشاركاته بدون أن يؤخذ عمره أو وضعه الاجتماعي أو حتى جنسه ذكرًا أو أنثى بالحسبان، وهذا يريح مستخدم الإنترنت ويعطيه هامشًا من الحرية هو بحاجة لها وهو يعجز عن الحصول على ذلك في الاستخدام العادي بالمواجهة مع الآخرين.

كما أن الإبحار في عالم الإنترنت يريح المستخدم بعدم كشف هويته للآخرين، إلا أنه يسبب مشكلات سلوكية عديدة من أهمها تعلم عادات سلوكية خاطئة بالجلوس أمام أجهزة الكمبيوتر لساعات طويلة مما يقلل من نشاط الفرد ويصرفه عن الحركة التي يحتاجها عادة في التنقل من مكان إلى آخر، وأيضًا يغلب على مستخدم الإنترنت الفردية والعزلة وعدم الاختلاط مع الآخرين مما يؤثر على طبيعة المشاركة الاجتماعية للفرد.

كما قد يتأثر مستخدم الإنترنت بشكل أو بآخر بطبيعة الرسائل الإعلامية والثقافية والدعائية التي يصادفها أثناء استخدامه للإنترنت، وهذا بطبيعة الحال سوف يؤثر عليه سلبًا أو إيجابًا بحسب تلك الرسائل وخلفية مرسليها، وهنا نجد أن الأطفال أكثر تأثرًا من غيرهم بما يشاهدونه في الإنترنت وربما يتبنى الطفل أمورًا غريبة عن مجتمعه ودينه وهويته ويصعب بعد ذلك التعامل مع الطفل إذا أصبح ذا هوية تختلف عن الهوية التي يراد له تبنيها بحكم طبيعة أهله وذويه ومجتمعه.

إن مستخدمي الإنترنت يلجأون إلى عدم الكشف عن هويتهم الحقيقية كما ذكرنا سابقًا، وذلك باستعارة أسماء مختلفة يختبئون وراءها، وهذه الأسماء عادة يختارها الفرد لتعكس شيئًا خاصًا يحتفظ به لنفسه، فالبعض ربما يختبئ وراء أسماء تناقض طبيعته، فإذا كان جبانًا مثلًا يختار اسمًا يمثل الشجاعة، أو إذا كان ذكرًا ربما يختار اسمًا أنثويًا، أو ربما يختار اسمًا يؤكد على طبيعته أو صفة مميزة فيه؛ فإذا كان كريمًا ربما يختار اسمًا يدل على

الزيادة في الكرم، أو إذا كان عاشقًا ربما يختار اسمًا يدل على شدة عشقه؛ وهكذا فالأسماء المستعارة تعطي مستخدم الإنترنت فرصة مجانية لإخفاء حقيقته والتمتع بحرية في تعامله بدون أي قيود أيًا كانت ربما تعيق استخدامه للإنترنت.

الإنترنت بما تقدم ربما أصبح الآن شيئًا أساسيًا لدى البعض وثانويًا لدى البعض الآخر، لكن ما هو واضح بطبيعة الحال أن عالم الإنترنت أصبح له مكان في مجتمعنا الحالي شئنا أم أبينا، فإذا كان الحال كذلك فكيف نتعامل مع أطفالنا إذا أرادوا استخدام الإنترنت؟

أطفالنا واستعمال الإنترنت:

إن الأطفال يجدون في الإنترنت متعة وتشويقًا من خلال التراسل عن طريق البريد الإلكتروني، والتخاطب مع الآخرين باستخدام غرف التخاطب، وأيضًا يحب الأطفال الاستكشاف والبحث الذي يوفره الإنترنت بكل حرية وسهولة.

لكن هل استخدام الأطفال للإنترنت آمن؟ إن الإحصائيات تدلنا على أن هناك من ٤٠٠ ألف إلى ٢ مليون طفل يتم استغلالهم إباحيًا من خلال الإنترنت.

وأن هناك أكثر من ١٠٠ ألف موقع إباحي يدخله الأطفال، وأن هناك أكثر من ٣٩٠٠ موقع إباحي جديد يوميًا.

وأن الأطفال يصبحون من كثرة استعمالهم للإنترنت مدمنين على ذلك، وهذا يؤدي إلى تأخرهم دراسيًا لكثرة الوقت الذي يقضونه أمام الحاسب الآلي.

هل نمنع أم نرشد؟

وبطبيعة الحال منع الأطفال من استخدام الإنترنت لا يحل شيئًا ويعد أمرًا صعبًا هذه الأيام؛ لأن الطفل أو الشاب يستطيع استخدام الإنترنت خارج المنزل مع أصدقائه أو في المقاهي المنتشرة أو في مدرسته إذا توافر له ذلك.

إذن هل نسمح لأبنائنا باستخدام الإنترنت في عقر دارنا، أم نجعلهم يختلسون الفرص لاستخدامه بعيدًا عن أعيننا.

الإجابة على ذلك في ظني أن يستخدم أطفالي الإنترنت أمام عيني أفضل من أن يستخدموا الإنترنت خارج المنزل.

لكن الاستخدام المنزلي له ضوابط عدة، أولها أن أجعل جهاز الحاسب الآلي في مكان واضح في المنزل لكي يسهل معرفة من يستخدمه، وأن يتم تزويد جهاز الحاسب الآلي بفلاتر خاصة تمنع المواقع السيئة وغير المرغوب فيها من الظهور، كما أن الأب لابد أن يكون هو أو أي شخص عا‍ في الأسرة ملمًا باستخدام الإنترنت حتى يراقب بين الفينة والأخرى الأماكن التي يرتادها أطفاله ويعرف عن كثب طبيعة استخدامهم للإنترنت، أيضًا لابد من فتح حوار متعدد مع أبنائه عن أضرار الإنترنت، وأن ينبه عليهم بعدم إعطاء أي بيانات شخصية عن طريق الإنترنت لأشخاص لا يعرفهم، وكذلك عدم مصادقة من لا يعرف، وعدم محاولة لقاء أشخاص تعرف عليهم عن طريق الإنترنت بدون علم أهله.

والأهم من هذا الأمر العمل على تثقيف الأطفال بحسن التعامل مع الإنترنت وطبيعة المخاطر التي ربما تواجههم أثناء استخدامهم للإنترنت، وجعل الرادع والرقيب ذاتيًا لدى أطفالنا من خلال إشعارهم بمخافة الله عز وجل، وأنه مطلع على ما يعملونه؛ وأنه كولي لأمرهم مهتم بمعرفة كل كبيرة وصغيرة أثناء استخدامهم للإنترنت.

لقد أصبح الإنترنت عنصرًا مهمًا علينا الاستفادة منه قدر الإمكان، وأن نعمل على توجيه أبنائنا للاستخدام الأمثل له لكي ينهلوا من الكم الهائل مما يوفره من معلومات وخبرات ووسائل اتصال سريعة، لكن مع الحرص على أن لا يكونوا وحدهم دون المشورة والمتابعة والتوجيه الأسري والمدرسي والمجتمعي.

***



الشوكة الحادية عشرة

أطفالنا والإلكترونيات الحديثة

التلفزيون والحاسب والإنترنت والألعاب الإلكترونية (بلاي ستيشن، جيم بوي، بي إس بي.. وغيرها) من أكبر التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في تربية أبنائها في وقتنا الحاضر..

وكثير من الأسر تحتار في الموقف الذي تتخذه تجاه هذه المستجدات، فإما أن تمنعها وتحارب وجودها في البيت، أو أنها تنساق وراء كل جديد وتترك الطفل يتعامل معها دون قيد أو شرط، وكلا الموقفين مجانب للصواب؛ لأننا في الحالة الأولى لا يمكن أن نحرم أبناءنا أن يعيشوا زمانهم، وأن يكونوا أبناء عصرهم، لأننا سنواجه ضغوطًا كثيرة منهم وممن حولنا، وفي النهاية سنرضخ للواقع. وهذا ما يحدث لكثير من الأسر التي منعت في البداية لكنها عادت ورضخت للضغوط.. أما الحالة الثانية فخطرها أعظم؛ لأنها تركت الباب مفتوحًا لخطر جسيم يمكن أن يداهمها، ويؤثر على قيمها ومبادئها.

وكما يقال: خير الأمور الوسط، والتجربة أثبتت أن سياسة المنع لا تنجح أبدًا؛ لأنها لا تنتج أبناء أقوياء يثقون بأنفسهم ويتشبثون بقيمهم؛ لأنه متى مازال المنع فإنهم ينساقون وراءها، بل يكون أثرها عليهم أشد وأبلغ، وبالمقابل فإن خطر تركها دون رقيب وحسيب يؤدي إلى آثار سلبية كثيرة يطول الحديث عنها، من أهمها: الآثار الصحية (السمنة، العصبية، عدم التركيز، ضعف النظر...إلخ)، والآثار النفسية (الانسحاب والعزلة، وعدم التفاعل مع الأسرة والمجتمع، والكسل، والعنف...)، والآثار الأخلاقية (تبنّي قيم سلبية، الانسياق وراء العلاقات المحرمة من حب وصداقة..)

ضوابط الاستخدام:

ومن المهم أن نتذكر – قبل أن نتخذ أي سياسة أسرية حيال هذا الموضوع – أن

التلفزيون والحاسب والإنترنت والألعاب الإلكترونية وغيرها ما هي إلا أدوات وكيفية استخدامها هو الذي يحدد حكمنا عليها بالفائدة أو الضرر، وبالمنع أو السماح.

ومن المهم أيضًا أن تتعامل الأسرة مع هذا التحدي كما تتعامل مع أي مشكلة تربوية أخرى، وذلك بأن تقدر حاجة الطفل إلى الضبط، فالطفل يحتاج أن يضبط سلوكه في التعامل مع هذه المستجدات، وعملية الضبط تحتاج إلى عدة شروط لكي تكون فعالة وهي:

(١) ضرورة وضوح الضوابط التي تحكم استخدام هذه المستجدات، أي أن نتحدث مع أطفالنا قبل شراء الجهاز عن الضوابط التي يجب أن يسيروا عليها ليُسمح لهم باستخدامه.

(٢) نشترك مع أطفالنا في وضع هذه الضوابط، ونحاور، ونقنع، ونعلل، والطفل يستجيب أكثر إذا فهم وشعر بمشاركته في القرار.

(٣) ضوابط الاستخدام يجب أن تشمل الوقت (عدد ساعات الاستخدام، متى يمكن استخدام الجهاز، هل يسمح باستخدامه أثناء الأسبوع أو في نهاية الأسبوع، قبل أداء الواجبات أو بعد...)، وتشمل أيضًا المحتوى، أي المضمون في اللعبة أو البرنامج أو الموقع.. ويجب ألا نتهاون في صرف أطفالنا عن ألعاب العنف، أو تلك التي تحتوي على ما يخالف قيمنا ومعتقداتنا، وإقناعهم بذلك.

(٤) ضرورة الثبات والاستمرارية في تطبيق الضوابط التي تم الاتفاق عليها مع الأطفال.. والتذبذب يؤدي إلى عدم إحساس الطفل بالأمن، وانعدام ثقته بوالده؛ لأنه لا يعرف ما الذي يريده.

(٥) لابد من الحزم عند عدم الالتزام بتطبيق الضوابط، واتخاذ إجراء يمنع تكراره مستقبلًا، كالمنع من اللعب مدة يوم، وغير ذلك، وبالمقابل التشجيع عند الانضباط.

(٦) لابد من التدرج والمرونة، خاصة إذا كان الأمر في السابق متروكًا دون ضوابط.

(٧) لابد من استخدام المراقبة والمتابعة عن بعد، ودون أن يشعر الطفل بذلك؛ خاصة استخدام الإنترنت.

يتفق كثير من الآباء والأمهات على ضرورة التقليل من جلوس أطفالهم أمام التلفاز أو الفيديو، أو استخدام الأجهزة الإلكترونية المختلفة، ولكنهم يتساءلون عن كيفية تحقيق ذلك. وقد أشرنا إلى أهم الضوابط التي ينبغي للأسرة أن تراعيها عند السماح بدخول مثل هذه المستجدات إلى البيت، ولكن لابد من التنبيه إلى أننا لا يمكن أن نقلل ساعات مشاهدة التلفاز إذا كان مفتوحًا طوال الوقت، أو إذا كان موجودًا في غرف النوم! ولا يمكننا التحكم باستخدام جهاز الحاسب أو الإنترنت وهو موجود في غرفة النوم! لابد أن نضع هذه الأجهزة في مكان عام في البيت (صالة البيت، المكتبة، غرفة اللعب..) أي في مكان تصعب فيه خلوة الطفل مع الجهاز.

بدائل تقلل التعلق بالإلكترونيات:

ثم لابد أن نفكر ببدائل مغرية نقدمها لأطفالنا عوضًا عن الوقت الذي يقضى مع تلك الأجهزة، ويجب أن نشاركهم في قضاء أوقات أكثر معهم مهما كانت مشاغلنا، وفيما يأتي بعض الأفكار التي يمكن أن تساعد الوالدين لتقديم بدائل ممتعة ومفيدة لأطفالهم.

١ - **اكتشف هوايات طفلك وطورها**: ابحث عن ميول طفلك وشجعها، وكل طفل لديه اهتمام في جانب معين، طور هذا الاهتمام ليصبح هواية، وابحث عن دورات أو كتب أو معلمين، ولا تبخل بشراء الأدوات التي تعزز هذه الهواية.

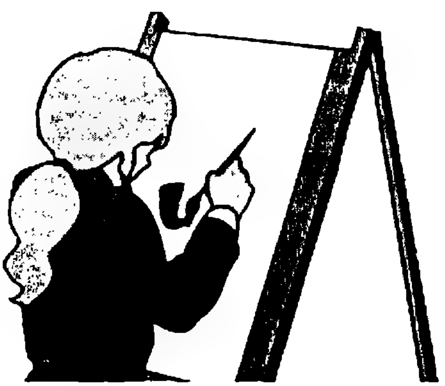
٢- **قراءة في سيرة الرسول** ﷺ: اشتر كتابًا في السيرة النبوية، واقرأ فيه مع أطفالك، وخصص لذلك وقتًا حسب قدرتك، وبعد الانتهاء من سيرة الرسول يمكن القراءة في سير الصحابة والملوك وعظماء التاريخ.

٣- **في المطبخ**: عوّدي طفلتك على دخول المطبخ والاستمتاع بإعداد الوجبات الخفيفة.. ويمكنك شراء كتاب طبخ خاص بالأطفال.

٤- **جهز منطقة للعمل**: حدد مكانًا في أي ركن في المنزل ليكون منطقة عمل

لأطفالك.. ضع فيه طاولة صغيرة وكراسي، وسلة للمهملات، وألوان، ومقص، وصمغ، وأوراقًا ملونة.. جدد في الخامات التي يمكن أن يبتكر منها طفلك.. علب الكرتون الفارغة، لفات مناديل ورق الحمام، علب البلاستيك، كرتون البيض، مجلات قديمة، سيقضي طفلك فيها أطول الأوقات وأمتعها.

٥- **مجلة أو صحيفة أسرية:** يُعِد الطفل مجلة شهرية أو أسبوعية للأسرة تحتوي على أخبار الأسرة وقصص ومنوعات، ويمكن توزيعها على نطاق الأسرة الكبيرة (الجد والأعمام والأخوال)، وإذاعة متنقلة، وفر لطفلك جهاز تسجيل مع سماعة، ليجري مقابلات مع أفراد الأسرة أو يسجل أناشيد أو يتلو القرآن.



٦- **معرض للرسوم:** لتشجيع طفلك على الرسم، يمكن أن تحدد موعدًا لإقامة معرض لرسوم أطفال العائلة أو الجيران.. خصص جوائز واعرض أعمال المشتركين واجعله حدثًا أسريًا.

٧- **حوض رمل للصغار:** املأ حوضًا كبيرًا بالرمل في فناء المنزل، وضع فيه ألعابًا بلاستيكية واترك الأطفال يقضون وقتًا ممتعًا.

٨- **الرياضة:** شجع أطفالك على ممارسة الرياضة، ويمكنك ممارستها معهم.. امش، العب كرة السلة أو الطائرة.

٩- **تعرف على معالم المدينة:** خصص يومًا في الشهر أو الأسبوع لزيارة مَعْلم من معالم المدينة التي تسكنها: متحف، سوق قديم، حديقة، مكتبة.. وخطط للرحلة.

١٠- **يوم للصدقة:** خصص يومًا لأطفالك في الشهر أو الفصل للتخلص من الزائد من الملابس والألعاب.. واجمعها للصدقة، واجعل طفلك يشارك في الجمع والترتيب.

١١- **عَوِّد طفلك استخدام الموسوعات والمعاجم:** إذا مرت على الطفل أي لفظة غريبة أو سألك عن معلومة.. لا تقدم له كل شيء، شجعه على البحث عنها وشاركه ذلك.

١٢- **عوّد طفلك على كتابة مذكراته:** يكتب الطفل في دفتر صغير أهم ما حدث له في يومه، ويدون التاريخ والشهر والسنة، ويمكن أن يزينه برسوم، ويساعد هذا على أن يتعود الطفل التفكير في يومه، وتحديد مشاعره، والتنفيس عنها بطريقة إيجابية.

ستجد أفكارًا كثيرة يمكن تنفيذها مع أطفالك، وتقضي أجمل الأوقات معهم، أوقات تحفر في ذاكرتكم جميعا

❊ ❊ ❊

الشوكة الثانية عشرة

الأسرة المتصدعة نفسيًا تنتج طفلا معوقًا

يجمع علماء النفس على أن لمرحلة الطفولة أهمية بالغة في تشكيل شخصية الفرد فيما بعد، فخبرات الطفولة وتجاربها تترك بصماتها قوية في مرحلة الرشد، ذلك لأن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات، يؤثر فيها السابق في اللاحق، والحاضر في المستقبل، وعلى ذلك إذا وفرنا طفولة سعيدة موفقة لأبنائنا كانوا - إن شاء الله - راشدين أسوياء خالين من العقد والاضطرابات، ولأن الطفل فيها يتسم بالمرونة وقلة الخبرة، فإن للأب والأم أهمية كبيرة وتأثيرًا بالغًا على شخصية الطفل.

الأسرة أولا:

وتقوم الأسرة بالدور الأول والأساس في تنشئة ورعاية الطفل، ولكن الأسرة تعانى في الوقت الراهن من بعض التصدعات والمشكلات التي أنبتت تغيرات بنائية ووظيفية في الأسرة العربية فالتحضر والتصنيع والتغير التكنولوجي وانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل، كل هذا انعكس على وظائف وعلاقات الأسرة، وظهرت نتيجة لهذه التغيرات مشكلات متعددة أثرت على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة، مما يؤثر على النمو النفسي السليم للطفل، وقد يؤدى لإصابته بإعاقة.

والتنشئة الاجتماعية يجب أن تسير في اتجاهين:

الأول: رعاية الطفل المولود كجسم عضوي يحتاج إلى عناية واهتمام وتلبية حاجاته الأولية التي تتركز حول الطعام والإخراج.

والثاني: الحاجات النفسية التي يمكن إشباعها عن طريق العاطفة واتجاهات الرفض أو القبول والاستجابات العاطفية للطفل، وهذا ما يكوِّن فيما بعد سلوك الطفل واتجاهاته تجاه الآخرين.

لا للخلاف:

تتخلل الحياة الأسرية مشكلات تؤدى إلى إصابة الطفل باضطرابات نفسية وإعاقات منها:

١- اضطراب العلاقة بين الوالدين، وكثرة الخلافات والتعاسة الزوجية والمشكلات النفسية، وهذا يهدد استقرار الجو الأسرى والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة.

٢- الإدمان، ويعتبر إدمان المخدرات أو الكحول كارثة تصيب الأسرة بكاملها وليس المدمن فقط، وتدل الإحصائيات على أن التصدع في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في الأسر الأخرى.

٣- الوالدان العصبيان: يؤثر ذلك تأثيرًا سيئًا على علاقتهما ببعضهما وعلاقتهما بالأولاد.

٤- القدوة السيئة: وقد يكون الوالد أو الوالدة قدوة سلوكية سيئة للأولاد، وهذا بدوره له تأثير سيئ على التنشئة الاجتماعية للأولاد، حيث يتعلمون السلوك السيئ.

٥- التنشئة الاجتماعية الخاطئة: ربما تكون عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث والكبار والصغار والتذبذب في المعاملة.

٦- اضطراب العلاقات بين الوالدين والأولاد: في أغلب الأحيان نجد مشكلات الوالدين ترتبط بمشكلات الأولاد، ومشكلات الأولاد ترتبط بمشكلات الوالدين، ويرجع ذلك إلى اضطراب العلاقات بين الطرفين، ويتخذ ذلك صورًا عديدة منها: فقد الحب، ونقص الاتصال التفاعلي، وعدم وضوح الحدود في سلوك كل من الطرفين، وهذا يؤدى إلى صور عديدة من الاضطراب.

وتمثل مشكلة تناقض آراء الوالدين بالنسبة للأمور التي تخص الطفل أهم مسببات اضطرابه، وفقد الثقة في نفسه، فإذا عاقب الأب الطفل كافأته الأم، ويؤدى ذلك بدوره إلى حدوث بلبلة، ويشعر الطفل أن أباه غير عادل في عقابه.

وقد تكون الأسرة متصدعة نفسيًا؛ لأن العلاقات بين أعضائها غير مرضية، ويرجع ذلك لأسباب عديدة منها:

انعدام الرعاية والعاطفة أو القسوة في المعاملة، وقد تؤدى القيم غير المتماثلة بين الزوجين إلى ظهور الصراع أو التوتر، وليس المقصود هنا مجرد الخلافات اليومية، ولكن المقصود انعدام التوافق أو الوئام بين الزوجين.

إن الظروف الأسرية السيئة والعلاقات غير السليمة داخل الأسرة تنعكس على الطفل، وتؤدى إلى إصابته بإعاقات واضطرابات تتمثل في اللجلجة وزيادة إفراز العرق والعدوانية والتأخر الدراسي وكراهية المدرسة وكراهية المحيطين به.

علاقة طردية بين التفكك الأسرى وإصابة الطفل بإعاقة

أكدت دراسة ميدانية وجود علاقة طردية بين التفكك الأسرى وإصابة الطفل بإعاقة.

ففي البحث تم فحص العديد من الحالات التي كان السبب في حدوث الإعاقة لديها هو التصدع الأسرى منها طفلة عمرها ٩ سنوات تعانى من تأخر الكلام والسلوك غير السوي، وببحث الحالة وُجدت خلافات أسرية وعلاقات أسرية غير سليمة، وحالة أخرى لطفل يعانى من ضعف الانتباه وعدم الكلام والحركة الزائدة، ويتسم سلوكه بالعنف، وقد وجد أنه يتعرض للتدليل الشديد والحماية الزائدة وتناقض آراء كل من الأم والأب والجد حول الأمور التي تخصه، وغيرها العديد من الحالات التي تمت فيها إرشاد الأسرة إلى ضرورة علاج المشاكل الأسرية، وما ينجم عنها من ضغوط نفسية، والبعد عن الخلافات والتناقض في الآراء حول الأمور التي تخص الطفل، وقد استجابت الأسر للعمل بالإرشاد النفسي الموجه إليها، وبدأت النتائج الإيجابية تظهر على الأطفال.

إذ يقوم هذا الإرشاد بتوعية الأسرة بأهم المسببات وأعراض الإعاقة، وذلك يساعدها على الاكتشاف المبكر الذي يقتضى التدخل الطبي والعلاج التربوي.



الشوكة الثالثة عشرة

المضادات الحيوية

لا تفرط في استخدام المضادات الحيوية حتى لا تضعف من مناعة ابنك..

بعد الحرب العالمية الثانية حدثت طفرة دوائية غيرت كثيراً من الأساليب العلاجية في مجال الطب وهي اكتشاف المضاد الحيوي.

والمضاد الحيوي هو عبارة عن أجسام كيماوية لها فاعلية قاتلة للبكتريا أو في الحد من انتشارها وتكاثرها.. ولاستخدام المضادات الحيوية معايير ومحاذير تتعرف عليها هنا.

اعتقاد خاطئ:

هناك ارتباط لدي بعض الآباء بين ارتفاع درجة حرارة الجسم عند الأطفال وبين إعطائهم المضاد الحيوي وهذا ارتباط أو اعتقاد خاطئ، فارتفاع درجة حرارة الجسم هي حالة فسيولوجية تحدث لجسم الإنسان نتيجة عدة أسباب:

١- إصابة بكتيرية للجسم.

٢- إصابة فيروسية.

٣- حدوث ورم أو التهاب نتيجة دخول جسم غريب لجسم الإنسان وفي حالات الإصابات الفيروسية لا نستخدم المضادات الحيوية ولكن نتيجة للاستخدام الخاطئ للمضادات الحيوية نجد تداعيات سيئة على صحة الطفل تتطلب وضع محاذير ومعايير محدد نفصلها في الآتي:

١ - مضاد حيوي بدون داعي:

في حالات الإصابة الفيروسية مثل حالات البرد المقترنة بارتفاع درجة الحرارة لا

تستدعي إعطاء مضادات حيوية، فحالة البرد تستغرق يومين أو ثلاثة مع الطفل ويشفي منها عن طريق الجهاز المناعي لجسمه، لكن إصرار الوالدين على استخدام المضاد الحيوي ودون وصفة طبية أو مع الضغط علي الطبيب لوصفه للطفل الذي تحسن حالته الظاهرية بعد ثلاثة أيام على الأكثر، مما يشجع الوالدين على إيقاف المضاد الحيوي فتتحول إلى نكسة صحية للطفل نتيجة لنمو البكتريا التي لم يتم السيطرة عليها بشكل كامل، وتؤدي أيضًا إلي التهاب الأذن والالتهاب الصدري أو الالتهابات المختلفة في أنحاء الجسم.

٢ -الاستخدام المتكرر:

إن الاستخدام المتكرر ودون وصفة طبية للمضاد الحيوي يضعف الجهاز المناعي للطفل وهو بمثابة حائط الصد أمام الأمراض، ولقد أدخلت الآن في العيادات المتقدمة تقنية إجرائية لمسح الأنف والبلعوم، والهدف منها تحديد إذا كان الطفل في حاجة لمضاد حيوي أو لا، فعن طريق المسح وأخذ عينة لا يستغرق تحليلها في المختبر أكثر من عشرة دقائق نستطيع أن نحدد إذا كانت الإصابة ناتجة عن فيروسات وعندها لا حاجة لوصف المضادات الحيوية، أما إذا كانت ناتجة عن بكتيريا مع تحديد نوع هذه البكتيريا والتي ترشدنا إلي المضاد الحيوي الملائم لنوع البكتريا، لأن الإهمال في إعطاء الطفل المضاد الحيوي مع بعض أنواع البكتريا ومع الالتهابات المتكررة للحلق قد يؤدي إلى روماتيزم وإصابة القلب.

٣ -الالتزام بمدة العلاج:

هناك مدة محددة عند استخدام المضاد الحيوي وهي لا تقل بأي حال من الأحوال من أسبوع إلى عشرة أيام، وفي حالات الالتهابات الشديدة تزيد المدة لأربعة عشر يومًا، ويجب علي الوالدين والطبيب الالتزام بهذه الفترة.

اللوزة الأنفية:

اللوزة الأنفية أو ما يعرف باللحمية وهي عبارة عن عضو لمفاوي موجود عند كل الأشخاص ولكن عند الأطفال تكون تلك الأعضاء الليمفاوية في حالة نشاط، ولذلك تكون ذات حجم كبير، وهنا علينا أن نفرق بين حالتين لتلك الأعضاء الليمفاوية سواء في

الأنف أو الحنجرة وهي الحجم الفسيولوجي والحجم المرضي.

١- الحجم الفسيولوجي... وهو كما ذكرنا سابقًا أنها تكون كبيرة لأنها تكسب الطفل مناعة وحماية ضد الفيروسات والبكتيريا.

٢- الحجم المرضي.. وهي أن تكون كبيرة لدرجة أنها تسد مجرى الأنف فيصعب معها التنفس مما يضطر الطفل للتنفس من الفم ويحرم من ميزة التنفس الأنفي للهواء، ونتيجة أيضًا لدخول الهواء الملوث عن طريق الفم تحدث التهابات الحلق وجفافه، وإذا تكررت الالتهابات الشديدة في البلعوم والأنف مع صعوبات في تنفس الطفل ليلًا يقوم الطبيب باستئصال تلك اللوزة، أما إذا كانت التهابات غير متكررة ولا توجد مشاكل كبيرة في التنفس فينصح الوالدين بالتريث في استئصال اللوز سواء الأنفية أو البلعومية لأن مع نمو الطفل سيتضاءل الحجم الكبير ويصبح مثل حجم الكبار.

***

الشوكة الرابعة عشرة

المربية والحضانة والأجداد

تربية الأطفال مجهود كبير يقع على عاتق الآباء والأمهات حيث يحتاج هذا الأمر إلى منهج واضح يتفق عليه الوالدان لتنشئة الأطفال بطريقة سوية بدون تدخل عنصر ثالث كالاستعانة بالمربيات أو الحضانة كما يحدث مع بعض الأسر بسبب ضغوط الحياة الاقتصادية ونزول الأم إلى العمل.

ويحذر علماء الاجتماع من الاعتماد على المربيات لتربية الأطفال خاصة في عمر التلقي؛ حيث يكونون أكثر عرضة لاكتساب كل ما يتعلق بمحيطهم من عادات وتقاليد وسلوكيات، ووجود المربيات في بعض الأحيان يضاعف من حجم الفجوة التي تفصل الأمهات عن أطفالهن.

وأشارت بعض الدراسات التربوية إلى أن الأطفال الذين يتربون على أيدي المربيات هم أقل تحصيلًا في المواد الدراسية وأكثر طلبا للنجدة وأكثر اضطرابا في صحتهم النفسية، وتبين أن الأطفال الذين تقوم بتربيتهم المربيات الأجنبيات هم أكثر الأطفال عرضة لعدد من التحديات اللغوية والأسرية، ذلك لأن الكثير من هؤلاء الأطفال يقلدون لغة المربية بغض النظر عن جنسيتها ويتأثرون بها إلى درجة الإحلال في بعض الأحيان محل الأم.

وهذا التحدي يؤثر على سنوات الطفل اللاحقة حيث تشوب لغة الطفل مفردات ليست عربية، تجعله إلى حد ما غريبا عن أقرانه ممن لا يستعينون بمربية، بالإضافة إلى التحدي الأسري فهو يتجلى بخلل في التنشئة الاجتماعية للأطفال.

أما في حالة وجود ضرورة لذهاب طفلك إلى الحضانة في سن مبكرة، يجب اختيار

الدار الملائمة التي تخضع إلى عدة اعتبارات؛ منها توفير التجهيزات التربوية والنفسية الوافية، مع الحرص على قرب المسافة بين دار الحضانة ومقر عملك أو منزلك، إضافة إلى التعرف على مستوى الدار ومتابعة ما تقدمه من رعاية صحية وتتوافر بها شروط النظافة وأن تناسب محيط الطفل الاجتماعي.

وإذا توافرت الشروط السابقة، فثقي أن الحضانة من الممكن أن تكسب طفلك بعض المهارات الفكرية والجسدية على حد سواء، كما أن إضافة النشاطات المتمثلة في الألعاب أو الأغاني يعمل علي قابلية الأطفال في التقاط الأشياء بسرعة واكتساب المعلومات، فتكون دار الحضانة بذلك أساسًا يمهد لانتقاله إلى المدرسة الابتدائية بشكل سلس، نفسيًا وعقليًا.

وتعمل دور الحضانة على إدماج الطفل في المحيط الاجتماعي عبر تعوده على مصاحبة فئات من مختلف الأعمار يتفاعل معها يوميًا ويتبادل معها مفردات لغوية تساعده على التحاور بسهولة وعلى تكوين أفكار وآراء خاصة به. ولكن على الأم تعويض الطفل عن تلك الساعات حتى لا تتسبب الحضانة فى إكسابه سلوكًا عدوانيًا وذلك بحسب دراسة مصرية أجريت على ١١٠٠ طفل وتبين أن أطفال الحضانة أكثر عدوانية من غيرهم.

وعن هذا الأمر يعلق الدكتور هاني السبكي - استشاري الطب النفسي - قائلًا: «لا شك أن الطفل يكون أكثر أمانًا وإحساسًا بالطمأنينة، وهو بجوار أمه، وهو ما ينعكس على شعوره تجاه العالم المحيط به، إلا أن غياب الطفل عن والدته لعدد محدود من الساعات كل يوم لا يعني بالضرورة اكتساب الطفل سلوكا عدوانيا، بل قد تثرى عالمه وتجعله اجتماعيا أكثر، بخاصة إذا استطاعت الأم تعويض غيابها عن طفلها من خلال اللعب أو القراءة أو مشاركته وقت فراغه بعد عودتها من العمل»، مضيفًا: «أعتقد أن القضية تتعلق بالكيف لا بالكم، بمعنى الكيفية التي تقضي فيها الأم وقتها مع طفلها، لا عدد الساعات، بدليل أن هناك أمهات لا يعملن ولكنهن فاشلات في تربية أطفالهن والعكس صحيح».

دلال ونصائح:

عنصر آخر قد يساهم فى تربية أبنائك هو تدخل الأجداد فى تربية الأبناء، وغالبًا ما يكونون رمزًا للتدليل بغير حسبان بحجة أن «أعز الولد ولد الولد» الأمر الذي يسبب

خللًا فى التربية أحيانًا أو مشاكل من نوع آخر مع الحماة، ولكن ضعي في حسبانك مهما كانت طبيعة النصائح التي تسديها لكِ أمك أو حماتك ففي النهاية أنتِ التي ستقومين بتربية طفلك، ولذلك تعلمي أن تكوني صبورة في سماع النصيحة، وبعد ذلك يكون لك مطلق الحرية في التصرف وفق ما تشائين.

وحتى لا تسبب تربية أطفالك مشاكل عائلية، إليك بعض النصائح التي يقدمها لكِ الخبراء للتعامل مع مثل هذه الأمور:

* لا تأخذي الجانب الدفاعي بمجرد أن تبدأ الحماة بالحديث بل قد يكون الدافع وراء كلامها اهتمام حقيقي بمصلحة طفلك؛ لذلك استمعي إلى ما تحاول أن تخبرك به فقد يحتوي كلامها على نصيحة قيمة لم تكوني قد انتبهت إليها في السابق.

* إذا لاحظت عدم جدوى الإقناع لا تواجهي الحماة وتحاولي تغيير رأيها وإنما استمعي لما تقول ثم ابتسمي في وجهها دون الخوض في أي تفاصيل، وبعد ذلك قومي بعمل ما تريدين وبهذا تكونين قد تجنبت أي اصطدام معها وتكونين قد نفذت ما تريدين في نفس الوقت.

* لا تضخمي الأمور للحد الذي يذهب بك إلى الخصام معها؛ فمثلا إذا أصرت على أن يضع طفلك طاقية على رأسه أثناء التسوق فلا بأس في ذلك، إذ أن الموضوع ليس مصيريا، أما إذا حاولت أن تتدخلَ في طريقة تربيته مثلا فهنا عليك الإصرار على موقفك.

* تحلي ببعض الذكاء الاجتماعي فإذا أصرت الحماة أو الأم على أمر معين حول طريقة العناية بالطفل، فقولي لها إن نصيحة الطبيب هي أن تفعلي ما تفعلينه للطفل حاليا ذلك قد يقنعها بالتراجع وتركك وشأنك، وفي النهاية فإن العناية بالأطفال تحتاج الكثير من الصبر والجهد ولا بأس لو استعنت بمن هم أكثر منك خبرة في هذا المجال.

***

الشوكة الخامسة عشرة

الغيرة بين الأطفال

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٧ - ٩].

إن المتتبع لقصة يوسف - عليه السلام - مع إخوته، يتضح له أن الغيرة الناتجة عن زيادة حب يعقوب لولده يوسف -عليهما السلام- كانت دافعًا قويًا لأشقائه في التفكير في قتله والتخلص منه، فالغيرة مشكلة لا يستهان بها..

كثيرًا ما يلاحظ الآباء والأمهات على الابن الأكبر سنًا عند ولادة طفل جديد في العائلة بأنه قد تحول فجأة إلى (رضيع) من جديد، فالكلمات الكثيرة والجمل المفيدة والكاملة التي سبق وأن تعلمها وأخذ يرددها في المواقف السلوكية والحياتية المختلفة، أصبحت شيئًا آخر، أصبحت من الماضي، حتى إن التصرفات أمام الأقارب والجيران تشير إلى ارتداد يثير القلق حول انتكاسة لم تكن بالحسبان، فما يعرفه الأهل أنهم فعلوا كل ما بوسعهم حتى تجاوز هذا الابن مرحلة (الرضيع) فما هذا الذي حدث؟

لماذا عاد هذا الصغير إلى (آتل) عوضًا عن (آكل) و(ماما ننه) بدلا من (ماما جوعان)، وهكذا دواليك، بل ويمضي بعضهم إلى أبعد من ذلك، إلى الامتناع عن الأكل لإكراه الأم على إطعامه، أو إرضاعه من جديد وبعد الفطام بفترة طويلة، ويذهب البعض إلى حد التبول في الفراش لجذب الانتباه واستعادة العناية المفقودة، فلماذا يفعل ذلك على الرغم من أنه تجاوز سنه؟

إن ما حدث ببساطة ليس سوى تعبير متعدد الأشكال عن الغيرة من قدوم طفل

جديد إلى الأسرة، وهذه التصرفات هي نوع من ردود الفعل التي تُدخل الطفل القديم في مضاربة للحصول على صدر الأم واهتمامها وعنايتها..

الغيرة عموما : هي انفعال مركب من الغضب والحقد والخوف يشعر الشخص به عندما يدرك وجود من ينافسه على مركز أو مكانة أو أي شيء آخر ، ويجد في حصول منافسة عليها حرمانا له منها أو تهديدا له بالحرمان من الحصول عليها..

الغيرة: هي حالة انفعالية يشعر بها الشخص، ويحاول إخفاءها، ولا تظهر إلا من خلال أفعال سلوكية يقوم بها.. وهى مزيج من الإحساس بالفشل وانفعال الغضب.. وتعد الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب، ولذلك يجب على الوالدين تقبل ذلك كحقيقة واقعة، وفى نفس الوقت لا يسمح بزيادتها، فالقليل من الغيرة حافز على المنافسة والتفوق، أما الكثير فإنه مضر لشخصية ونمو الطفل.. ومن آثار الغيرة لدى الأطفال ظهور السلوك العدواني، والأنانية، والنقد، والثورة، ومن ناحية أخرى يتسم السلوك بالانطواء وعدم المشاركة.. وجميع هذه المظاهر تمثل الشعور بالنقص.

كيف يظهر شعور الغيرة على الطفل:

ينشأ هذا المرض (غيرة الأطفال) من معاملة الآباء والمدرسين لهم معاملة سيئة ، تقوم على تفضيل طفل على آخر أو ذم طفل ومدح آخر ، فهذه المعاملات تثير غضب وخوف وحقد الطفل على المفضل عليه.

الطفل المهزوم في المقارنة أو المذموم يشعر بالدونية والإحباط والفشل والإهانة وإحساسه بعدم الأمن وعدم التقبل؛ فتهتز ثقته بنفسه وفي الآخرين من حولهم ، وتنمو فيه العداوة والحقد والبغضاء.

وتظهر الغيرة بأسلوب تعويضي مصطنع، حيث يخفى الطفل مشاعره الحقيقية ويقوم بدور الممثل نحو أخيه المولود الجديد الذي يأخذ في ضمه وتقبيله ولكنه في حقيقة الأمر يود قرصه أو ضربه، ومن جانب آخر تبدو الغيرة واضحة بسلوك عدواني موجه للصغير. كذلك يتعمد الطفل إلى جذب الأنظار إليه، ويحول كراهيته لأمه التي توجه اهتمامًا

بالصغير وليس له، فيبدأ هنا في الانتقام، ويتظاهر في المرض أو البكاء أو العناد والسلبية.

ومن أحد مظاهر جذب الاهتمام هو نكوص الطفل إلى أنماط سلوكية طفلية سابقة، مثل العودة إلى شرب الحليب من الزجاجة، والنوم في سرير الطفل، والتبول الليلي في الفراش، والتحدث بأسلوب طفلي، ومص الأصبع، والالتصاق بالأم، والبقاء في حضنها كلما حاولت حمل الصغير.

أنواع الغيرة:

الغيرة من المولود الجديد: وخاصة إذا توجهت الأم برعايتها واهتمامها الشديد للصغير وأهملت الطفل الكبير..وقد بدا وظهر انصراف الأم وقتًا طويلًا إلى العناية بالمولود الجديد وإحاطته بألوان العطف والرعاية، لا سيما حين تسنده إلى صدرها وتعطي الأم ثديها لمولودها الجديد للرضاعة.. إن هذه الأمور والتصرفات قد توهم الطفل الأكبر الذي تظهر عليه علامات الغيرة بأن أمه سوف تهمله من أجل أخيه المولود الجديد وأنها تحب الصغير أكثر مما تحبه هو... وهكذا يتولد في نفس الطفل الأكبر شعور بأن المولود الجديد وأن هذا الصغير سوف يكون مزاحما خطيرا له بالنسبة لعطف أمه وحنانها وقد يشتد هذا الشعور ويقوى فتصل الغيرة بالطفل إلى حد إيذاء أخيه الجديد.

المقارنة بين الإخوة: المقارنة التي تقوم على أساس الذكاء أو التحصيل الدراسي أو التفوق أو الجمال أو البنية القوية، فإذا ما أخفق أحد الأطفال فإنه لا يجب مقارنته بأخيه المتفوق لأن ذلك يؤجج الغيرة في صورة مقرونة بالنقمة والحقد.

الغيرة عند الأطفال المعاقين جسديًا: تظهر الغيرة عند الطفل المعاق لأنه يشعر بالحرمان بما يتمتع به إخوته من بنية سليمة، ويعمل الأهل على زيادة وتنمية هذه الغيرة إذا لم يعرفوا كيفية التعامل مع الطفل المعاق.

العقاب الجسدي: عقاب الطفل الجسدي بالضرب إذا أظهر غيرته نحو أخيه يزيد لديه مشاعر الغيرة السلبية والتي تظهر على شكل عداء نحوه.

عدم سماح الأهل بإبداء مشاعر الغضب أو الغيرة: عدم سماح الأهل للطفل

بإظهار مشاعر الغيرة على نحو سليم يسهم في كبت هذه المشاعر مما يعزز لدى الطفل الإحساس بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقة بالنفس.

تحميل الطفل الأكبر مسئوليات تفوق طاقته: تحميل الطفل الأكبر مسئوليات تتجاوز قدرته واستعداده الطبيعي.. كأن يطلب منه بأن يكون هو الكبير وهو القدوة ولومه دائمًا على تصرفات الطفولة، مما يدفعه إلى الرجوع إلى تصرفات لا تتناسب مع عمره ويلجأ إلى النكوص أي يعود إلى تصرفات تشبه أخيه مثل التبول اللاإرادي والجلوس في حضن أمه عله يحظى ببعض الامتيازات التي يحظى بها الصغير.

الأنانية: ارتباط الغيرة بالأنانية، أي كلما زاد الإحساس بالأنانية، تولدت الغيرة عند الطفل.

غيرة الأخ الأصغر من الأكبر سنًا: تظهر الغيرة من الصغير نحو الكبير وذلك عندما يهتم الوالدين بالابن الأكبر خاصة إذا أهمل الوالدين الصغير، وهناك أخطاء تبدو شائعة لدى بعض الأسر، وهي تخصيص لهذا الصغير كل ما سبق أن استعمله الكبير من ملابس وألعاب وأحذية وكتب.. إلخ. لذا يشعر الصغير بالدونية وبأنه مهمَل من قبل والديه حيث إنه ليست لديه خصوصية فتشتعل غيرته ويبدى عدائه نحو الأخ الأكبر.

غيرة البنت من الولد:

بعض العائلات تسود فيها فكرة تفضيل الصبيان على البنات لأسباب عديدة منها الاجتماعي ومنها الاقتصادي وقد لا يعبر الأبوان عن هذا التفضيل بصورة علنية ومباشرة لكن بعض تصرفاتها وأعمالها لابد أن تفضح هذا التفضيل وهذه التفرقة، أما في بلادنا العربية فغالبًا ما يصرح الناس بتفضيلهم الولد على البنت مباشر وبدون مراوغة، وهذا يدفع البنت إلى الغيرة من أخيها، وإن كانت في أغلب الأحيان لا تعبر عن غيرتها أثناء طفولتها بشكل واضح لكن الجهد الذي تبذله لإخفاء غيرتها لا يلبث أن يؤثر فيها بعد على شخصيتها، وهذه الحقيقة يجب أن تعرفها الأم فتبذل قصارى جهدها لتجنب ابنتها الشعور بأن أخاها أحسن منها لأنه ولد، والأم الواعية تدرك تمام الإدراك أن البنت - وإن

كانت تختلف عن الولد في طباعها وتركيبها الجسدي وحاجاتها - يجب أن يكون نصيبها من حب أمها وعطفها ورعايتها مثل نصيب الولد تمامًا، وإذا فهمت الأم ذلك وأدركته ضمنت لابنتها حياة نفسية هنيئة خالية من كل شعور بالنقص تجاه إخوتها الصبيان ومن كل إحساس بالغيرة منهم.

تمييز الغيرة عن المنافسة:

يجب ألا يخلط الأهل بين المنافسة وبين الغيرة لأن المنافسة الإيجابية تدفع الطفل إلى النجاح وبذل الجهد. أما الغيرة فهي أساس لكثير من أنواع وأنماط السلوك الشاذ.

الطفل الغيور لا يشعر بالهناء والسعادة ولا يستقر حاله ، فهو يخزن أحزانه وآلامه وبغضه وحقده نحو الآخرين.

الفرق بين الغيرة والحسد:

رغم أن هاتين الكلمتين تستخدمان غالبا بصورة متبادلة، فهما لا يعنيان الشيء نفسه على الإطلاق، فالحسد هو أمر بسيط يميل نسبيًا إلى التطلع إلى الخارج، يتمنى فيه المرء أن يمتلك ما يملكه غيره، فقد يحسد الطفل صديقه على دراجته وتحسد الفتاة صديقتها على طلعتها البهية.

فالغيرة هي ليست الرغبة في الحصول على شيء يملكه الشخص الأخر، بل هي أن ينتاب المرء القلق بسبب عدم حصوله على شيء ما.

فإذا كان ذلك الطفل يغار من صديقه الذي يملك الدراجة، فذلك لا يعود فقط إلى كونه يريد دراجة كتلك لنفسه بل وإلى شعوره بأن تلك الدراجة توفر الحب، وأنها رمز لنوع من الحب والطمأنينة اللذان يتمتع بهما الطفل الآخر بينما هو محروم منهما، وإذا كانت هذه الفتاة تغار من صديقتها تلك ذات الطلعة البهية فيعود ذلك إلى أن قوام تلك الصديقة يمثل الشعور بالسعادة والقبول الذاتي اللذين تتمتع بهما الفتاة والتي حرمت منه هذه الفتاة.

فالغيرة تدور إذن حول عدم القدرة على أن نمنح الآخرين حبنا ويحبنا الآخرون بما

فيه الكفاية، وبالتالي فهي تدور حول الشعور بعدم الطمأنينة والقلق تجاه العلاقة القائمة مع الأشخاص الذين يهمنا أمرهم.

إن الغيرة تجربة انفعالية تكاد تكون عادة بين جميع الأطفال ، وتختلف الغيرة عن الحسد لأن الحاسد يحسد شخصًا آخر على شيء يمتلكه هذا الشخص ولا يملكه هو. أما الغيور فإنه يغار لأنه يمتلك شيئا ما ويخشى أن يأخذه غيره.

مظاهر الغيرة:

لكل مرض أعراض ولهذه الغيرة أعراض كذلك وسنذكر بعضا منها وهي كالتالي:

- الغضب الذي يتمثل في السب والهجاء أو التشهير والمضايقات والتخريب أو الثورة أو العصيان.
- ميل للصمت يبدو في الانزواء.
- الإضراب عن الأكل وفقدان الشهية والشعور بالخجل وشدة الحساسية.

مظاهر جسمية:

- نقص في الوزن.
- صداع وشعور بالتعب.

مظاهر نفسية:

- سلوك شاذ (كالبكاء والتبوّل اللا إرادي).
- مشاعر الحزن والأسى.
- بالصراخ والعبث بأغراض الآخرين أو سرقتها أو تدميرها.
- بالاعتداء الجسدي بالضرب أو القرص.
- بالإزعاج وإلقاء الشتائم وإقلاق الراحة.
- عندما يتقدم الطفل في العمر (بعد العاشرة) تأخذ الغيرة شكل التجسس والوشاية والإيقاع بالآخرين.

- وتظهر الغيرة عند الأطفال الصغار بالقيام بتصنع الحب الزائد نحو الطفل الجديد وذلك لإخفاء مشاعر الغيرة الدفينة. وإذا أتيحت الفرصة للطفل الغيور فإنه يقوم بإيذاء أخيه بالضرب أو بالعض.

أسباب الغيرة:

١- شعور الطفل بميلاد طفل جديد.

٢- القسوة والشدة في العقاب الذي يتبعه بعض الآباء في التفريق بين الأبناء أو كثرة المديح أو الإطراء

٣- يجب أن يؤمن الآباء أن هذه الغيرة ليست سمة وراثية ولكن الطفل يكتسبها نتيجة لظروف معينة مثل العقاب والتفرقة.

٤- شعور الفرد بالغيرة نتيجة حقوقه المهدرة وتمتع غيره بالمزايا الأخرى أو المراكز الاجتماعية.

٥- من الحالات الشائعة للغيرة، غيرة الطالب الراسب من زملائه الناجحين، يحاول الانتقام منهم عن طريق لصق التهم بهم وإذاعة الشائعات عنهم.

٦- مقارنة الطفل بإخوته وأقرانه في الذكاء أو الجمال أو السن أو الجنس.

٧- تغدق بعض الأسر مميزات خاصة للطفل العليل، كإغداق الملابس واللعب والنقود مما ليس له علاقة بالعلاج، وهذا يثير سخط إخوته والشعور بالكره نحوه.

٨- ضعف الثقة بالنفس: كالنقص في الجمال أو في القدرة الجسمية أو الحسية أو العقلية، لذلك نجد أن المعرضين للشعور بالنقص معرضون أيضا للشعور بالغيرة.

٩- معاملة بعض الأسر للابن تختلف عن معاملة البنت: فهذه المعاملة تخلق الغرور في الأبناء وتثير غيرة البنات.

١٠- التفريق في المعاملة بينه وبين إخوته.. لذلك نهى الرسول عن ذلك؛- وعن أنس أن رجلًا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه، على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سويت بينهم»[١].

١١- إن الوالدين والمدرسين يلعبون الدور الرئيس في تشكيل الغيرة لدى الأطفال، من خلال الاهتمام الذي يبدونه لأحد الأولاد دون سواه، فقد يخلق ذلك في نفوس باقي الأولاد عقدة الغيرة أو عقدة التنافس الـمَرضي، كما أن بعض الآباء أو المدرسين يظنون أن التنافس ظاهرة صحية ويسعون لزرعها في الأولاد، وذلك من خلال تشجيع أحد الأولاد دون غيره، لتميزه في مجال ما، رغبة منهم في حث الآخرين على التزام السلوك السليم أو التفوق دراسيًا مثله، إلا أن ذلك ينمي الضغينة والبغضاء في نفوس الأولاد، خاصة إذا كان عن طريق عقاب الآخرين وتركه يفعل ما يشاء، وذلك يولّد عقدة التنافس التي قد تتحول إلى الحقد المتبادل.

إن المقارنات التي يجريها الكبار بين الأطفال الذين يعانون من صعوبات ما، مع غيرهم من الأطفال الناجحين، غالبًا تخلق في نفوس الأطفال عدم الثقة بالنفس «عقدة النقص»، وبذلك يتحمل الآباء والمدرسون خصوصًا، وباقي الكبار عمومًا، دورًا كبيرًا في تنمية هذه العقدة في نفوس الأطفال، حيث تزداد لديهم مشاعر النقص بسبب ما يلجأ إليه الكبار باستمرار من أساليب اللوم أو الاستهزاء، كأن يقول المدرس للتلميذ: «أنت تلميذ فاشل» أو الأب لابنه: «أنت ولد غبي»، وغالبا ما يتوهم الكبار أنهم بهذه العبارات يستحثون الأطفال على الاعتراف بالخطأ والعمل على إصلاحه، ولكنهم لا يدركون الدلالة التربوية والنفسية الخطرة لتلك العبارات، فتولّد في نفوسهم تأثيرًا عكسيًا.

* * *

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج ٨ / ص ٧٨ حديث رقم ١٣٤٨٩) رواه البزار وبقية رجاله ثقات.

علاج سلوك الغيرة عند الأطفال

ينبغي اتباع الأساليب التالية:

- يجب إبعاد الطفل أثناء وضع أمه المولود الجديد ، يجب تجنب هذه المأساة النفسية عن طريق التمهيد للطفل بأن هذا المولود هو أخ له وزميل وصديق يلعب معه ويمرح.
- المساواة بين الإخوة، وحسن المعاملة، وعدم التدليل الزائد.
- هدوء الأجواء الأسرية والبعد عن المشاكل والخلافات.
- مراعاة مبدأ الفروق بين الأطفال وتقدير كل طفل على حدة وعدم المقارنة أو المفاضلة بين أخ وآخر.
- عدم إتاحة الفرصة للطفل بالتعلق الشديد بهما، وترك العلاقة بالطفل طيبة جدًا وعادية وغير مبالغ بها.
- تجنب الاهتمام الزائد بالذكور على حساب الإناث، وعدم إعطاء الذكور امتيازات، وتفضيلهم على الإناث، لأن ذلك يثير الغيرة في نفوس البنات، ويخلق شعورًا بأنها الأضعف أو الأقل حظًا عند والديها.
- تجنب المقارنة بين الأبناء ومدح أحدهم على حساب الآخر بسبب الاختلاف في الهيئة الخلقية، أو في التفوق المدرسي أو السلوك أو في الجنس.
- عدم المبالغة في توجيه المزيد من الرعاية للمولود الجديد، وإهمال الطفل الأكبر، فالمسألة مسألة موازنة، وإعطاء كل طفل حقه من الرعاية والاهتمام.
- الحرص على التهيئة النفسية والتمهيد لقدوم أخ جديد:

غاية أي والديْن في الدنيا تكوين أسرة ناجحة، وأهم أسس النجاح تهيئة أجواء الأسرة لكل جديد، وعدم مفاجأتها بالأحداث التي قد تكون للبعض صادمة.. فأي شيء

في الدنيا حتى تتقبله النفس الإنسانية يحتاج للتمهيد مسبقا لتقبله بارتياح وأمان.

وتهيئة طفلك لاستقبال مولود جديد يساعده على الوقاية من نيران الغيرة، وهذا التمهيد يبدأ من بداية بروز بطن الأم إلى وصول المولود الجديد بالسلامة، وطرق التهيئة كثيرة فلنحرص على أن تغذيها أساليب المداعبة والملاطفة وربط الطفلين نفسيا ببعضهما وبالأسرة بكل حب واحترام.

✍ التشويق:

ساعدي طفلك على الشعور بالشوق لقدوم أخيه، واجعليه يعيش شهور الحمل يوما بعد يوم، بمختلف الأساليب كرواية الحكاية أو القصة الليلية التي تتحدث عن الأخوة وعن عطف الكبير على الصغير واحترام الصغير للكبير، والمشاركة في الحياة واللعب معا؛ لأن التشويق يساعد الطفل على بلوغ الهدف من التهيئة، وتقبل الطفل القادم بسعادة.

✍ عززي الانتماء للأسرة:

نمي في طفلك الانتماء للأسرة بمشاركته الرأي في جوانب مختلفة، قد يبدو الأمر معقدا، لكنه في غاية السهولة.. مثلا اجعليه يشارك في شراء احتياجات طفلك القادم، وامنحيه شعورا بأن هذه الأشياء هدية منه للمولود الجديد.

✍ لا تؤذي مشاعر طفلك قبل وبعد مجيء المولود الجديد:

قبل الولادة: يصدر طفلك سلوكيات تلقائية لا يقصد بها الإيذاء في أغلب الأحيان، كأن يهبط على بطنك فجأة، أو يرفسها بقدمه مرة.. لا تنهريه وتحدثي معه بهدوء وأفهميه أن ما يفعله يؤلمك ويضر أخاه الجديد.

بعد الولادة: تدفع الطفل فطرته للتعرف على أخيه الجديد فيحاول ملاعبته كأنه في عمره وهو لا يدرك تماما أنه ما زال عاجزا عن مشاركته اللعب، وأنت لا تدركين ذلك فتخافين على مولودك، وتمنعين طفلك من اللعب معه والتعرف عليه.

قد تكون هذه الحركات تلقائية وعفوية، وقد تكون مقصودة، ولكن تعاملك معها هو الذي يساعد طفلك على التمتع بالسلوك الإيجابي، ويحميه من الغيرة.

✍ **دعي طفلك يكتشف أخاه بلا مخاوف:**

لا تعارضي فطرة طفلك، وامنحيه فرصة اكتشاف أخيه الصغير، وشاركيه ذلك وحدثيه عن ضعف المولود الجديد وحاجته للمساعدة خاصة منه وامنحيه فرصة أن يكون الحارس الشخصي، وعززي فيه دور القوة والبطولة في الحفاظ على هذا الكائن الجميل الجديد في الأسرة، وابتعدي عن كلمة (لا) التي تستخدمينها كثيرا معه، فكلمة «لا» تدفعه لمواصلة رغبته في الاكتشاف بطرق أخرى قد تؤذي أخاه الصغير.

✍ **لا تهملي طفلك:**

ما يدفع الطفل للغيرة هو الشعور بالتهديد، تهديد مكانه داخل الأسرة، وفي قلوب والديه، وتهديد في الحد من الاهتمام، كل تلك التهديدات تظهر داخل نفسية طفلك نتيجة إهمالك له بعض الوقت.

الحياة الأسرية شراكة، وما دام هناك طفل جديد ستزداد المسئوليات داخل نطاق الأسرة، وأفضل شيء لعلاج ذلك دون أي ضرر هو تحقيق الشراكة الحقيقية في تحمل المسئوليات والمهام المختلفة وإشراك الطفل فيها حسب قدراته الصغيرة.

✍ **ابتعدي عن سياسة التمييز وامنحي طفلك الإيجابية:**

احرصي على احترام شخصية طفلك، ومعاملته بكل محبة، وعالجي أي سلوك خاطئ منه بلا غضب ولا نفور، واستخدمي الحوار في مناقشة أخطائه فتأكدي أنه يتعلم منك كل شيء، لذلك امنحيه فرصة أن يتعلم بإيجابية، وحاولي تعزيز شعوره بالحب تجاه أخيه بعدة وسائل كأن تخبريه بحاجة أخيه الصغير لرعايته، وأن تشتري هدية وتمنحيها له على أنها من أخيه، وخياله سيمنحه فرصة تصديق الأمر ويزداد حبه وانتماؤه لأخيه.

✍ التعرف على أسباب الحالة وعلاجها.

✍ إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين الزملاء.

✍ تعويد الطفل على أن يشاركه غيره في حب الآخرين.

✍ تعليم الطفل على أن الحياة أخذ وعطاء منذ الصغر وأنه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.

✍ تعويد الطفل على المنافسة الشريفة بروح رياضية تجاه الآخرين.

✍ بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده.

✍ توفير العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل، دون تميز أو تفضيل على آخر، مهما كان جنسه أو سنه أو قدراته، فلا تحيز ولا امتيازات بل معاملة على قدم المساواة.

✍ تعويد الطفل على تقبل التفوق، وتقبل الهزيمة، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه.

✍ تعويد الطفل الأناني على احترام وتقدير الجماعة، ومشاطرتها الوجدانية، ومشاركة الأطفال في اللعب وفيما يملكه من أدوات.

✍ يجب على الآباء الحزم فيما يتعلق بمشاعر الغيرة لدى الطفل، فلا يجوز إظهار القلق والاهتمام الزائد بتلك المشاعر، كما أنه لا ينبغي إغفال الطفل الذي لا ينفعل، ولا تظهر عليه مشاعر الغيرة مطلقًا.

✍ في حالة ولادة طفل جديد لا يجوز إهمال الطفل الكبير وإعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه، فلا يعط المولود من العناية إلا بقدر حاجته، وهو لا يحتاج إلى الكثير، والذي يضايق الطفل الأكبر عادة كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمي الذي يضر المولود أكثر مما يفيده، وواجب الآباء كذلك أن يهيئوا الطفل إلى حادث الولادة مع مراعاة فطامه وجدانيًا تدريجيًا بقدر الإمكان، فلا يحرم حرمانًا مفاجئًا من الامتياز الذي كان يتمتع به.

✍ يجب على الآباء والأمهات أن يقلعوا عن المقارنة الصريحة واعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها استعداداتها ومزاياها الخاصة بها.

✍ تنمية الهوايات المختلفة بين الإخوة كالموسيقى والتصوير وجمع الطوابع والقراءة وألعاب الكمبيوتر وغير ذلك، وبذلك يتفوق كل في ناحيته، ويصبح تقييمه وتقديره بلا مقارنة مع الآخرين.

✍ المساواة في المعاملة بين الابن والابنة، لأن التفرقة في المعاملة تؤدى إلى شعور الأولاد بالغرور وتنمو عند البنات غيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن؛ مثل كراهية الرجال وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر الضارة لحياتهن.

✍ عدم إغداق امتيازات كثيرة على الطفل المريض، فإن هذا يثير الغيرة بين الإخوة الأصحاء، وتبدو مظاهرها في تمنى المرض وكراهية الطفل المريض أو غير ذلك من مظاهر الغيرة الظاهرة أو المستترة.

✍ أن نزرع في الطفل ثقته بنفسه وأن نشجعه على النجاح وأنه عندما يفشل في عمل ما سينجح في عمل آخر.

✍ أن نتجنب عقابه أو مقارنته بأصدقائه أو إخوته وإظهار نواحي ضعفه وعجزه فالمقارنة تصنع الغيرة بين الإخوة والأصدقاء وإبعاده عن مواقف المنافسات غير العادلة.

✍ أن نعلمه أن هناك فروقا فرديه بين الناس ونضرب له الأمثلة على ذلك.

✍ أن نزرع فيه حب المنافسة الشريفة وأن الفشل ليس هو نهاية المطاف بل إن الفشل قد يقود إلى النجاح.

✍ تشجعيه أن يعبر عن انفعالاته بشكل متزن.

✍ إشعار الطفل بأنه مقبول بما فيه لدى الأسرة وأن تفوق الآخرين لا يعني أن ذلك سيقلل من حب الأسرة له أو تزلزل مكانته.

✍ إذا قدم للأسرة مولود جديد ولاحظت غيرة ابنك منه فلا تكفيه أو تزجريه بل دعيه يساعدك في العناية بالطفل في أمور هي في حدود طاقته وأثني عليه وأشعريه بالمسئولية وراقبيه عن بعد دون أن يشعر. ولا تظهري اهتمامك بالطفل الجديد وهو يرى

ولا تدعيه يشعر بأن هذا الطفل قد أخذ حبه منك وكوني دائما يقظة لسلوك الطفل وصححي خطأه بلطف ولباقة.

✍ تعويد الطفل منذ الصغر على تجنب الأنانية والفردية والتمركز حول الذات وأن له حقوقا وعليه واجبات ونوضح له السلوك الصحيح.

✍ إدماج الطفل في جماعات نشاط وفرق رياضية.

غيرة الطفل من إخوته الذين يكبرونه سنًا:

قد يغار الأطفال الصغار من إخوتهم الذين يكبرونه سنًا وقد تكون غيرتهم مفيدة وبناءة، إذ هم يحاولون غالبًا أن يقلدوا هؤلاء الإخوة في حركاتهم وأعمالهم وتصرفاتهم فتكون النتيجة أن يتعلموا أمورًا كثيرة يقتبسونها عنهم ويتعلمونها منهم، لكن غيرة الصغار ممن هم أكبر سنًا منهم قد تشتد في بعض الأحيان فتصل إلى درجة الشجار والعراك والضرب والأذى مما يعكر جو البيت وصفو الحياة فيه، ويسبب للأم ولباقي أفراد الأسرة ضيقًا وغضبًا..

فعليك عزيزتي الأم لكي تتغلبي على هذه المشكلة أن تعطي مزيدا من وقتك لطفلك وأن تقومي بصداقة ذلك الصغير، وأن تفهميه أنه سيكبر يومًا ما هو أيضا وسيصبح ذات يوم مثل إخوته الكبار، وحاولي أن تكلفيه ببعض المهام التي تناسب عمره والتي تعرفين مسبقًا أنه سينجزها بنجاح حتى يكسب ثقته بنفسه، ويشعر بأنه ليس أقل من إخوته الكبار وأنه قادر على أداء ما يطلب منه من أعمال..

وإذا امتدحتيه في محيط الأسرة وعند قدوم ضيوف الأسرة فلا مانع، فتتبخر الغيرة بتغييرنا لمحاور تفكيره وبثنا لثقته بنفسه داخله وهذا الامتداح المرغوب فيه وفي إنجازاته، كل هذا يذيب هذه الغيرة التي بداخل هذا الطفل الغيور أو على الأقل يقلل من حجم هذه الغيرة التي بداخله.

✍ إياك أن تنقصي من مشاعر الحب والود نحو طفلك الأكبر، ويجب عليك ألا تكتفي بأن تشيري إلى هذه المشاعر إشارة بالقول عند لزوم المناسبة أو حين استجدائه لها،

بل عليك أن تغدقي عليه دائما من هذه المشاعر حتى يطمئن فعليا أن مكانته لم تنتقص وأن مقامه لم يتأثر.. لأن الطفل بما أودع الله به من قدرة على التأقلم يتقبل أن يتقاسم حب أبيه وأمه له مع أخيه أو أخته، ولكن بنسبة خمسين في المائة لكل منهما، ولكن لا يمكن أن يقبل أن يتنازل عن شيء من هذا النصف الخاص به أبدا.. فانتبهي جيدًا لذلك.

✍ أشركيه معك في العناية بالمولود الجديد؛ كأن تطلبي منه إحضار اللعبة أو المنديل أو الحفاظ أو غير ذلك، وباستمرار.. فإن تكرار ذلك ينسيه قضية الغيرة والمراقبة لحركاتك وسكناتك تجاه هذا الجديد، خاصة إذا ما رافق ذلك أن بدأ يناغيه، ويغني معك لتهدئته وإسكاته.

✍ إياك أن تُجري مقارنات بينه وبين هذا الجديد من حيث الشكل أو الهدوء والطباع، خاصة في حضور الغرباء وحتى الأقرباء. فأحيانا كثيرة يؤدي استرسالك في هذه المقارنة إلى الإفصاح من غير دراية منك عن حبك الزائد لهذا الجديد، بينما المسكين يراقب ذلك ويسمع ويتألم لحاله ومآله.

✍ ذكريه دائمًا أنه كان أيضًا طفلا صغيرا مثل أخيه، وكنت أيضًا تسهرين على راحته ومداعبته، والآن صار كبيرًا لا يحتاج إلى عناية طول الوقت، والصغير فقط هو الذي يحتاج ذلك..

✍ لا تنسي أنه يجب أخذ الحيطة والحذر، وألا تتركيه منفردا مع مولودك الجديد، فربما حدث أذى.

✍ أحضري له (لها) عروسة يجعلها ابنا له ليعتني بها ويمارس معها الأمومة(الأبوة) والصداقة، وقد تخرج طاقته العدوانية فيها وينفس فيها بشكل معقول عن غيرته كي تخف حدة هذه النزعة لديه، ولكي يصبح قادرا على التعامل مع هذه النزعة دون كبت مفرط.

✍ حينما تتفرغين بنوم الصغير لا بد أن تعطي اهتمامك الكامل في هذه اللحظات لابنك الأكبر ولا تسرعي لإعطاء الأولوية للواجبات الأخرى والانشغال عنه.

✍ لا بد من وضع برنامج للمهام الأسرية مع وضع الطفل الأول في مقدمة أولويات هذا البرنامج؛ بحيث يعطى نصيبه من الاهتمام والرعاية كما كان الوضع قبل ميلاد الطفل الجديد.

✍ لا بد من تقسيم هذه المهام على عضوي الأسرة: الأب والأم، بحيث تصبح مسئوليات كليهما محددة؛ فالأم مثلا تطعم الصغير ليقوم الأب بحكاية قصة قبل النوم للطفل الأول أو العكس، ويمكن تبديل المسئوليات كل أسبوع أو كل يوم، كما يجب أن يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل ميلاد الطفل الجديد؛ بمعنى لو كان طفلك الأكبر قد اعتاد أن تطعمه أمه وجبة ما أو كل الوجبات، أو أنها تلعب معه، ثم توقفت عن ذلك بعد تزايد مسئولياتها -أعانها الله- فلا بد من أن يعود الأمر كما كان بحيث يكون نصيبها في الجدول من مسئوليات معظمه موجه للحبيب الأول ما أمكن.

✍ أشعريه أنه من حقه أن يبدي استياءه من أخيه، ولكن في حدود عدم الإيذاء، بل وشاركيه أحيانا هذا الاستياء، ولهذا أثره المجرب فعلا؛ كأن تقولي: «أتعرف لمَ أحب اللعب معك؟؟ لأنك كبير، وكلامك ممتع، صحيح أني أحب أخاك لكن لا أستمتع معه مثلما يحدث معك.. فهو لا يعرف الكلام واللعب.. لكنك ستعلمه.. صح؟»، أو «إن هذا الطفل لا يعرف الكثير»... إلى غير ذلك مما يشعره أنك في صفه؛ بحيث تساعدينه على التغلب على عدائه تدريجيا وتخطيه، والتعاطي مع ازدواجية المشاعر (مشاعر الحب والعداء في نفس الوقت!) لديه بارتياح؛ فهذا التفهم لمشاعره السلبية، وإشعاره أنها طبيعية يؤكد له أنه محبوب وذو قيمة؛ فيحب نفسه ويتمتع بالأمان، وقد تجدينه هو الذي يدافع عن شقيقه قائلا: «لا يا أمي لقد أصبح كبيرا مثلي».

✍ إشعار الطفل أن هناك ما يمكن أن يسعده في وجود هذا الضيف، وأنه وأنت كوحدة واحدة تتوليان رعايته وتتقاسمان المرح والسعادة في ذلك، فضلا عن إشعارها بالتميز وكبر سنه عن هذا الصغير؛ فهو «أفضل وأكبر منه؛ فهو يستطيع أن يعمل أشياء كثيرة سيعلمها لأخيه عندما يكبر».

✍ لا بد من الاستعانة بالقصص التي تناسب عمره عن أهمية وجود شريك يتقاسم

معه السعادة واللعب، وكيف أن القطة (بوسي مثلا) كانت وحيدة، وتقول لأمها: أريد أحدا يلعب معي وأضحك معه، حتى رزقت بأخت جميلة، واستجاب الله لها، وأخذا يلعبان ويمرحان... إلخ.

✍ حينما تخرجان للتسوق اطلبي منه اختيار هدية له وأخرى لأخيه، وذلك لتشعريه برعايته له ومسئوليته عنه، وثقتك في توليه لبعض أمور أخيه، ولن أؤكد أن تطلبي ذلك منه بما يشعره بما سبق وبكل لطف.

✍ لا بد من جعل وقت مخصص لابنك الأكبر الحبيب في وقت فراغك من أخيه، وليكن وقتا قبل النوم أو المساء أثناء نوم الصغير أو لهوه بشيء؛ فتحملين حبيبك الأكبر على رجليك وتلفينه بذراعيك وتملسين على شعره تارة وتهمسين في أذنه تارة أخرى بأنه حبيب قلبك، وأنه كلما كبر زاد حبه في قلبك لما ترينه فيه من «تفوق»، وإنك كنت سعيدة جدا حين ولد، وكنت تستمتعين بحمله والنوم في أحضانه... إلخ.

وصدقيني أن هذه اللحظات التي تقضينها معه يوميا سيكون لها عظيم الأثر في إطفاء نيران الغيرة والتوتر لديه، والشعور أنه ما زال يقف على أرض صلبة من الحنان والحب والاهتمام.

✍ حينما يأتي إليك ليحكي لك أمرا أو ليتكلم معك.. التفتي إليه بجسدك كله وابتسامة عريضة على وجهك، ولا مانع من فتح ذراعيك ليقول ما عنده وهو في حضنك.

✍ حاولي إشراكه معك في أعمال المطبخ، مثل أن يعجن عجينة (قطعة صغيرة طبعا) أو أن يقشر ثوما مثلا، وحدثيه في هذه الأثناء حديثا يشعره بصداقتك، كأن تقولي: «أنا أحب طعم الدجاج جدا؛ لأنه لذيذ.. وأنت أيضا.. أليس كذلك؟» أو غير ذلك من الأحاديث التي تخلق جوا من الألفة والصداقة بينكما، واخرجا من المطبخ وأنت ممسكة بكفه كصديقين.

✍ لا بد من تجنب كل ما من شأنه أن يوقظ لدى الابن شعورا بالنبذ أو فقد الأمان، وعلى رأس القائمة فصله في المنام بشكل تعسفي، أو ملاعبة أخيه أمامه دون ملاعبته، أو

حتى التبسم لأخيه دونه، وحينما يستلزم الأمر أن يكون هناك عناية بالوليد أمامه كإرضاعه أو التغيير له أو استحمامه فلا بد من أن يكون له دور في هذا، وأن يكون هو من توجه له أمه الحديث المؤنس عن أي شيء؛ فمثلا تقول له: «ما رأيك.. هل أصبح هكذا نظيفا أم نغير له البلوفر أيضا؟ أو كيف ترى رائحته؟ لقد غيرت له كيلا تقول أنت «أف»... إلخ».

✍ اجعلي له وقتا تمارسان فيه شيئا وحدكما، ووكلي أمر شقيقه في هذه الأثناء للأب مثلا، وليكن هذا الشيء التسوق أو اللعب بالمكعبات أو التلوين أو حكاية القصص؛ فلابد من إيجاد جو مرح لابنك داخل المنزل يمارس فيه اللعب بالمكعبات أو التلوين أو الشخبطة أو الصلصال أو ألعاب الفك والتركيب المختلفة، وإضحاكه بلعبة الاختباء أو (الزغزغة الخفيفة) أو تقليد صوت الحيوانات وحركاتها، وذلك لامتصاص طاقته وتصريفها فيما ينفع، وخلق أنشطة يحب ممارستها وحده ولا يحتاج للتمتع بها لأحد.

✍ أحضري له دمية وسميها باسم شقيقه ليلعب بها ويتولى رعايتها؛ وذلك ليخرج فيه أي مشاعر سيئة يحملها تجاه أخيه.

وفي هذا الصدد يقول دكتور روث مرتاي: «إن الدمية كافية للتنفيس عن شعور الطفل بالغيرة وتحرره منها، حيث يحدث عملية انشطار للمشاعر المزدوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكروه للمنافس الأخوي»، وبذلك تمتص العروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوجيه الود للأخ.

✍ احذري أن تعالجي الغيرة بالغيرة؛ بمعنى أن تتعدي على حق طفلك الأصغر - حين يدرك ويعي- في الرعاية والاهتمام والحب، ولكن احرصي على المساواة الحقيقية في كل شيء، اهتمي بالاثنين معا.. أوصلي لهما رسالة تقول: أحبكما معا بنفس الدرجة وبنفس الأسلوب.. لا تفرقي حتى في الهمسة واللمسة، ولا يوجد في هذا الأمر صغير أو كبير.. وابحثي لكل منهما عن نقاط تميز لتكافئيهما سويا.. ولعل هذه الوصية ستحتاجينها بالفعل عندما يبدأ وليدك في الإدراك والتعامل مع الأسرة والتأثر بكيفية هذا التعامل.

إذا أخذت بكل هذه الاحتياطات، ولكن شعرت بأن نكوصه تعدى الحدود الطبيعية كأن انغلق على نفسه فأصيب بالاكتئاب أو بالعكس، وانقلب على نفسه، فأصبح عصبي المزاج ثائر الأعصاب على الدوام؛ فلا بد حينها من طلب المساعدة عند الطبيب، وأحيانًا أخرى بتدخل من اختصاصي علم النفس.

قصة زينة:

كيف تتغلب علي مشاعر الغيرة عندما يحضر إلى أسرتك طفل جديد؟!

قصة نجاح (زينة) في تحولها من الطفلة الصغيرة إلى الأخت الكبيرة!

ماذا حدث لابنتي زينة ذات الأعوام الثلاثة..؟! كانت طفلة مهذبة، رقيقة لا تفعل ما يضايقنا.. دخلت غرفتها فوجدتها قد لطخت بالشكولاته السائلة كل ألعابها..

.. ماذا حدث؟! لا شيء.. سوي أن هناك مولودًا جديدًا جاء لأسرتنا!! وأصبحت الأخت الكبيرة، بدلًا من البنت الصغيرة..

ثلاثة أيام فقط منذ أن جاءت مولودتنا الصغيرة (دلال) للمنزل.. وتصرفاتها أصبحت غير معقولة!! فتحولت إلى فتاة أخرى!!

أنا وزوجي نعلم أن الموضوع ليس سهلًا بالنسبة لها، ونحاول أن تتعرف على حقيقة المشاعر التي تمر بها، لذلك لم نشأ أن نزيد الأمر سوءًا، وفي نفس الوقت لا نريد أن نشعرها أن تصرفاتها المزعجة الجديدة التي أصبحت تتصرف بها لا تضايقنا!!

وعند استشارة المختصين شعرنا بالراحة عندما علمنا أن تصرفات ابنتنا زينة طبيعية وقد تم تأليف العديد من الدراسات والأبحاث فيها بالإضافة إلى أنها تصرفات مؤقته ومرحلية.

٤ خطوات فقط:

واستطعنا – والحمد لله – أن نجتاز هذه التجربة باتباعنا للخطوات الأربعة التالية:

١ – حرية التمثيل لكن بحدود:

أصبحت زينة تحب أن تمثل دور الطفلة الصغيرة.. وتحب كذلك أن تستلقي علي

سرير أختها وأن تلعب في أغراضها فكنا نتركها تفعل ذلك لدقائق محدودة فقط.. وكان علينا في نفس الوقت أن لا نجعلها تتمادى في هذه التصرفات، فنحاول أن نجعل الموقف ينتهي بإحدى العبارات الثلاثة التالية:

- لقد لعبنا لعبة الطفل الصغير بما فيه الكفاية.. والآن جاء الدور لنصبح أختًا كبيرة.
- نلفت انتباهما لشيء آخر مثل: لماذا لا تختاري لنا كتابًا فنقرأه معًا.
- أما إذا لم تعط العبارات السابقة أي نتيجة ولم ينته الموقف بعد، فعلينا في هذه الحالة اتخاذ موقف أكثر شدة.. فنجعلها تشعر أننا ننوي العقاب في حالة عدم استجابتها السريعة.

٢- إعطاؤها الاهتمام لأنها الكبيرة:

ولأن زينة أصبحت ملاحقة لي تمامًا في كل مكان أذهب إليه أصبحت أوكل إليها بعض المهام في رعاية أختها مثل:

إطعام دلال – تلبيس دلال – تحضير حمام دلال.. الخ

وكنت أركز على مفهوم إيجابي وأنا أعطيها هذه المهام بقولي لأنك أنت الأخت الكبيرة.. تستطيعين مساعدتي، لأجعل اعتزازها بكلمة (كبيرة) قويًا، ويختفي ذلك التقليد اليومي المزعج، وفي نفس الوقت كنت أحدثها عن المهام التي ينجزها الأطفال الكبار فقط، والتي تحب زينة أن تمارسها مثل التلوين، ركوب الدراجة، اللعب بالكمبيوتر.

٣- البحث عن عبارات إيجابية:

تحاول زينة بين فترة وأخرى أن تمسك أختها بطريقة عنيفة، وتحاول أن تضع أصبعها في عين دلال وكانت وسيلتنا الوحيدة لإيقاف هذه التصرفات هي العبارات السلبية التالية:

- لماذا لا تجربين هذه الطريقة.. انظري.. إنها تبتسم.

- توقفي.

- أنت تؤذين أختك الصغيرة.

- ابتعدي قليلا.

ولكن تصرفات زينة لم تكن تتوقف.. وفي نفس الوقت كنا نؤذي مشاعرها.

لذلك قمنا باستخدام العبارات الإيجابية مثل:

- ابنتي زينة شاطرة، تمسك أختها ولا تضايقها.

٤- وقت خاص لها:

قبل وصول دلال إلى المنزل وزينة لديها العديد من محاولات لفت الأنظار، ولكن بعد وصول دلال أصبح سلوكها هذا لافتًا للأنظار لدرجة أنه أصبح حديث كل من يزور منزلنا فكان الحل هو أن أخصص لها من وقتي الكثير.

كان أمرًا أصعب في البداية توزيع الاهتمام بين طفلة صغيرة حديثة الولادة، وطفلة أخرى تبلغ من العمر ثلاث سنوات، لكن بمساعدة والدتي وأبيها تم اجتياز ذلك بنجاح.. وكنا نري استقرار نفسية زينة وسعادتها بهذا الوقت الخاص!!

بعد ثلاثة أسابيع...

لاحظنا التغير الإيجابي في شخصية زينة، بعد مرور ثلاثة أسابيع فقط من حضور أختها الصغيرة دلال بعدما استطعنا الموازنة بين حاجاتها بالحصول على نصيبها من الاهتمام ووضع حدود لهذا الاهتمام.

الآن.. كل من يزورنا لا يصدق التغير الذي حصل في شخصيتها.. فعادت زينة مرة أخري لشخصيتها الطبيعية: وفي نفس الوقت أصبحت تمارس دور الأخت الكبيرة مع أختها دلال.

لقد استطاعت النقاط السابقة أن تحول شخصية ابنتنا من الشخصية السلبية إلى الإيجابية مرة أخرى وأصبحت تجلس بقرب أختها الصغيرة، تغني، وتمارس دور الأخت الكبيرة.

كيف يسود الحب والود بين أبنائك؟؟

ما هي نقاط العداء بين الأبناء؟ وكيف نستطيع أن نقتلعها من صدورهم، ونزرع مكانها أشجار الحب والوئام؟ أي كيف تجعل ابنك يطبع قبلة على وجنتي أخيه بدل أن يوجه إليه الضربات؟

الجواب:

تستطيع أن تقتلع جذور التباغض والعداء من بين أبنائك إذا ما عملت بهذه الوصايا التالية:

أولًا: اعرف متى تطبع القبلة وتوزع الحب.

جاء في الحديث أن النبي ﷺ نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: «**فهلّا ساويت بينهما؟**».

إذن.. لا تنس في المرة القادمة التي تريد أن تقبل فيها أحد أبنائك، أو تضمه إلى صدرك، وتعطف عليه بالحب والحنان، لا تنس أن عليك أن تفعل ذلك في وقت لا يلحظك فيه أبناؤك الآخرون، وإلا.. فإن عليك أن تواسي بين أبنائك في توزيع القبلات، ويعني ذلك إذا قبلت أحد أبنائك في محضر إخوانه الصغار حينئذ لا بد أن تلتفت إليهم وتقبلهم أيضًا، وإن لم تفعل - بالخصوص إذا كنت تكثر من تقبيل أحد أبنائك دون إخوانه - فكن على علم أنك بعملك هذا تكون قد زرعت بذور الحسد وسقيت شجرة العدوان بينهم، وقد أكد الإسلام على هذه المسألة الحساسة، وأعطى لها انتباهًا ملحوظًا.

والمطلوب - في الحقيقة - إقامة العدل بين الأبناء سواء في توزيع القبلات أو في الرعاية والاهتمام بشكل عام.

يقول الرسول ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

وتحضرنا هنا بعض الأسئلة حول وضع الإخوة في الأسرة:

- هل الأطفال الأصغر دائمًا يحمون حماية زائدة؟
- وهل الأطفال الأكبر يجدون قبولًا أكبر أو أقل عندما يأتي أطفال آخرون؟

- وهل يكون المولود الأول مفضلًا دائمًا؟
- وما مركز الابن الأخير والابن الوحيد؟
- كيف يكون موقع الابن الجميل والابن الأقل جمالًا؟
- هل هناك تفاضل بين الأبناء وعلى أي أساس يقوم؟
- على أساس الجمال، أم على أساس التقوى والعمل الصالح؟
- وإذا كان هنالك من تفاضل.. كيف يجب أن يتم إشعار الأبناء به؟

يجيب على بعض هذه الأسئلة أحد الباحثين التربويين فيقول: «عندما يولد الطفل الثاني، ويأخذ بالنمو والكبر ويدرك ما حوله، لا يجد الوالدين من حوله فحسب، بل يجد كذلك في الميدان أخاه الأكبر الذي سبقه في الميلاد، والذي يفوقه قوة ويكبر عنه جسمًا ووزنًا.

وكلما كبر أدرك أنه أصبح في مرتبة ثانوية في المعاملة تتضح له من الأمور الآتية: نعطي له اللعب القديمة بعد أن يكون أخوه قد استلمها جديدة واستعملها أمامه، ونعطي له كذلك ملابس أخيه القديمة بعد أن تصبح غير صالحة للاستعمال إلا قليلًا.

والذي يزيد الطين بلة، ميلاد طفل ثالث في الأسرة يصبح موضع رعاية جديدة من الوالدين، فيقل لذلك مقدار الرعاية التي كانت توجه إليه.

وهنا يأخذ الطفل الثاني ترتيبًا جديدًا بين الإخوة، ويصبح طفلًا أوسط. وإن مركز الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ إنه يكون مهاجمًا من الأمام (عن طريق الأخ الأكبر) ومن الخلف (عن طريق الأخ الأصغر).

أما عن الطفل الأخير في الأسرة، فإن مركزه تحدده العوامل التالية نجد أولًا: أن هنالك اختلافًا في معاملة الوالدين له عن بقية الإخوة والأخوات، وميلًا لإطالة مدة الطفولة، لأن الوالدين ـ حينئذ ـ يكونان غالبًا قد تقدم بهما السن وأصبح أملهما في إنجاب أطفال جدد محدودًا.

وفي بعض الحالات نجد أن الطفل الصغير الأخير يكون موضع رعاية خاصة و(دلال) الوالدين أو من أحدهما، وهنا تدب نار الغيرة والحقد في نفوس إخوته وتذكرنا أمثال هذه الحالات بقصة يوسف عليه السلام، وما تعرض له من إيذاء نتيجة كره إخوته له، لإيثار والديه له بالعطف الزائد».

وبالنسبة إلى مسألة التفاضل، نجد أن بعض الآباء يزدادون حبًا وعطفًا على أحد أبنائهم دون إخوته الآخرين، ليس لأنه الأجمل أو الأكبر أو الأخير، وإنما لأنه الأفضل نشاطًا وعملًا وخدمة لوالديه.

هنا لا بأس بهذا التفاضل إذا ما كان سرًا، ولكن حذار من الطريقة السلبية التي يتم إشعار الإخوان بها.

والطريقة السلبية ـ التي يجب اجتنابها ـ هي:

أن يقول الأب لأبنائه – على سبيل المثال: لا بارك الله فيكم إنكم جميعًا لا تساوون قيمة حذاء ولدي فلان!! أو يقوم باحترام ابنه والاهتمام به دون إخوانه وأخواته.

بينما الطريقة الإيجابية تقضي بأن يقوم الأب بمدح الصفات التي يتحلى بها ابنه الصالح دون ذكر اسمه، أو حتى إذا ما اضطر إلى ذكر اسمه فلا بد أن يقول لهم مثلًا: إني على ثقة من أنكم ستحذون حذو أخيكم فلان في مواصفاته الحميدة، ولا شك ـ يا أبنائي ـ أن لكم قسطًا من الفضل في مساعدتكم أخيكم حتى وصل إلى هذه الدرجة من الرقي والتقدم والكمال.

بالطبع ـ أخي الحبيب ـ إنك وجدت الفارق بين الطريقتين، ففي الطريقة الأخيرة تجد أن الأب يحاول إعطاء التفاضل لأحد أبنائه بصورة فنية دون أن يحرك مشاعر الحقد والحسد في صدور أبنائه الآخرين، تجاه ابنه المتميز لديه، بل بالإضافة إلى ذلك فهو قد دفع أبناءه إلى تقليد أخيهم الصالح عبر إعطائهم الثقة في الوصول إلى مرتبته، وبصورة هادئة وحكيمة.

والتفاضل هنا لا يعني إعطاء أحد الأبناء حقوقًا أكثر، وفي المقابل سلبها من الأبناء

الآخرين، كأن يعطي الابن المتميز طعامًا أكثر أثناء وجبة الغداء، أو أن تقدم إليه الملابس الأجود واللوازم الأفضل، لا.. إن هذه الطريقة هي طريقة الحمقى والذين لا يعقلون.

إذًا.. إن آخر ما نريد قوله في هذا الباب هو: المطلوب مزيد من الانتباه إلى هذه الملاحظة المهمة والتعرف - جيدًا وبحكمة - على كيفية توزيع الحب بين الأبناء.

ثانيًا: بيّن أهمية الأخ لأخيه.

إذا كنت ترغب في أن يسود الحب والود بين أبنائك فما عليك إلا أن تبين أهمية الأخ لأخيه، وتشرح له عن الفوائد الجمة التي يفعلها الإخوان لبعضهم البعض.

وهنا يجدر بك أن تسرد لأبنائك الأحاديث التي توضح تلك الأهمية التي يكتسبها الأخ من أخيه.

إذًا.. فالأخ هو المساعد الأيمن لأخيه، وقد تجلى ذلك أيضًا في قصة النبي موسى عليه السلام حينما قال: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٩- ٣٢].

بهذه الطريقة تكون قد أشعرت ابنك بأهمية أخيه، وبالتالي قد شددت أواصر العلاقة والمحبة بينهم.

ثالثًا: اسق شجرة الحب بينهم..

الأب الناجح في التربية هو الذي يجسم المحبة بين أبنائه ويقوم بإروائها وسقيها كل وقت. وتسأل: كيف يتم ذلك؟ والجواب يأتيك على لسان أحد الآباء، وهو يسرد تجربته مع أبنائه، حيث يقول:

لقد رزقني الله (عز وجل) الوليد الثاني بعد أن جاوز عمر الأول السنتين، وحمدت الله (تعالى) كثيرًا على ذلك. وكما هو الحال عند كل الأطفال، أخذ ولدي الأول يشعر تجاه أخيه، كما يشعر الإنسان تجاه منافسيه، كان ينظر إليه باستغراب ودهشة وعدم رضا، وكأن علامات الاستفهام التي تدور في مخيلته تقول: لماذا احتل هذا الغريب مكاني؟ من هو هذا

الجديد؟ هل يريد أن يأخذ أمي مني؟ وبدأ الحسد والغيرة يدبان في نفسه حتى أنه تسلل إليه وصفعه وهو في مهده. لقد كانت تلك هي آخر صفعة، حيث أدركت على الفور أنه لا بد من وضع حل ناجح يمنع الأذى عن هذا الرضيع. فكرت بالأمر مليًا حتى اهتديت إلى فكرة سرعان ما حولتها إلى ميدان التطبيق، حيث جئت ببعض اللعب الجميلة والمأكولات الطيبة، ووضعتها في المهد عند طفلي الرضيع، ثم جئت بولدي الأكبر وأفهمته بالطريقة التي يفهمها الأطفال أن أخاه الصغير يحبه كثيرًا وقد جاء له بهدايا حلوة وجميلة، ثم أمرته بأن يأخذها منه، فأخذها وهو فرح مسرور لا يخامره أدنى شك في ذلك. ومنذ ذلك اليوم لم أترك العملية هذه، حيث أوصيت زوجتي بأن تقدم أكثر الأشياء التي تريد تقديمها لوليدنا الأول أن تقدمها باسم الصغير وعبره، مثلما فعلت أنا في بادئ الأمر. وكل يوم كان يمضي كان ولدي الأكبر يزداد حبًا لأخيه حتى وصل به الأمر إلى البكاء عليه فيما لو أخذه أحد الأصدقاء وقال له مازحًا إنني سأسرق أخاك منك!

كان ذلك بالنسبة للأطفال الصغار، بينما السؤال الآن: كيف نزرع الحب بين الأبناء الكبار؟

تستطيع أن تحقق ذلك عبر الطرق التالية:

الطريقة الأولى: ادفع أبناءك ليقدم كل واحد منهم هدية لكل أخ من إخوانه، سواء عبر إبلاغ كل واحد منهم بطريقة مباشرة أو عن طريق توجيههم إلى القيام بهذا العمل بطريقة غير مباشرة، أو من خلال الطريقتين معًا، وإن كنا نفضل الطريقة غير المباشرة.

الطريقة الثانية: ادفع أبناءك للتزاور والتواصل بينهم فإنه ليس هناك شيء يقوى العلاقة والحب بين الإخوان مثل الزيارة.والجدير بك أن تعلمهم الأحاديث الشريفة حتى تدفعهم ذاتيًا للقيام بالتزاور فيما بينهم

الطريقة الثالثة: ادفعهم إلى المصالحة والمعانقة فيما بينهم.

رابعًا: اقض على الظلم والحسد فيهم.

ابحث عن أسباب الشقاق وبواعث الحقد والخصام بين الأبناء ثم اقتلعها من الجذور

وازرع مكانها رياحين المودة والإخاء.

ومن أسباب الخصام السيئة هي: الاعتداء والظلم والحسد.

فلو كان أبناؤك يعتدون على بعضهم البعض، ويمارسون الظلم وفي صدورهم يعشش الغل والحسد، حينئذ فلا غرابة إذا لم تجد فيهم الحب والود والإخاء.

ترى كيف يمكن أن يحب الصغير أخاه الكبير، وهو يقاسي من مرارة ظلمه وعدوانه.

إن وجدت الكثير من الأبناء يمارسون أقسى أنواع الظلم بحق إخوانهم وأخواتهم فهم يمارسون الضرب القمعي، ويسلبون حقوق الإخوان في الأكل والمنام والملبس وكل شيء.

وأحيانًا كثيرة تجد أن الأخ الأكبر في العائلة يصبح مستبدًا إلى آخر حد، يقوم بأحكام سيطرته الحديدية على أخواته مكسورات الجناح، وكأنه سلطان جائر.

هنا لا بد أن يتدخل الأب ويفك القيد ويرفع الظلم، وإلا فإن الأبناء ـ كلهم ـ سيصحبون على شاكلة أخيهم الكبير، لأن الأجواء الملتهبة تخلق من أفراد الأسرة وحوشًا ضارية، تضطر الكبير أن يستضعف الذين هم أصغر منه، وهكذا بالتسلسل حتى آخر طفل.

وهكذا الأمر تمامًا بالنسبة للحسد، فالأبناء الذين ينامون على وسائد الحسد ويلتحفون بلحاف الحقد والضغينة، وتنمو في صدورهم أعشاب الغل، هؤلاء الأبناء يعيشون حياة ضنكًا، لا تجد للمحبة أثرًا فيها.

فالحسود بطبعه يبغض الآخرين، ويكنّ لهم الحقد والكراهية، ولربما تسول له نفسه القضاء على من يحسده، كما فعل قابيل بأخيه هابيل من قبل.

من هنا، فإذا ما كنت تريد أن يسود الحب والود بين أبنائك، فلا مناص من رفع أي بوادر سيئة مثل الظلم والحسد من بين أبنائك.. بل ولا بد أن تقتلها وهي في المهد قبل أن تترعرع وتكبر.

خامسًا: اجعل الحوار والتفاهم وسيلة لحل المشكلات.

هنالك بعض الأبناء لا يعرفون طريقًا لحل المشكلات غير طريق المشاجرة والاشتباك الحاد، وكأنهم أعداء وليسوا إخوانًا!

ترى.. لماذا لا ينتهجون سبيل الحوار الهادئ بينهم؟

بالطبع إن السبب يرجع إلى الوالدين فهما المسئولان عن خلق الأجواء والعادات والتقاليد في العائلة.

لذلك.. من المفترض أن لا ينسى الآباء تعليم أبنائهم عادة الحوار والتفاهم الرزين بدل أسلوب المناقشات العصبية والمشاجرات الصاخبة.

والمسألة لا تحتاج إلى فلسفة وتنظير، إذ يكفي لأحد الوالدين أن يستوقف أبناءه، في حالة حدوث أول صراع كلامي ويبدأ في حل المشكلة بالتفاهم والسؤال الهادئ.

ونضرب مثالًا على ذلك: كثيرًا ما يحدث أن يتشاجر طفلان على لعبة معينة، ويبدأ كل منهما يجر اللعبة. هنا على الأم أو الأب أن يسرع إلى ولديه، ويحاول أن يرضي أحد الطرفين بالتنازل، مثل أن يقول لهما: ليلعب كل واحد منكما بهذه اللعبة نصف ساعة.. واحدًا بعد واحد.

وهكذا على أي حال فالمهم أن ينهي المسألة بالتفاهم وبمرور الزمن يتعلم الأولاد هذه العادة الحسنة في حل أي مشكلة تطرأ لهم، فيقضون بذلك على أي سبب للخصام قبل أن يفتح عينه للحياة.

سادسًا: عرفهم.. حقوق الإخوان.

وهذه الحقوق..للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقًا، لا براءة منها إلا بأدئها، أو العفو:

يغفر زلته، ويرحم عبرته (إن من واجب الأخ تجاه أخيه أن يخفف عنه حزنه ويهون عليه رزيته)، ويستر عورته (إذا رأى بادرة سيئة من أخيه، أن يسترها ولا ينشرها)، ويقيل عثرته (من صفات المؤمن، أن يمتلك قلبًا كبيرًا وصدرًا رحبًا يستوعب بها عثرات

إخوانه)، ويرد غيبته، ويقبل معذرته.. (يقول علي رضي الله عنه:اقبل عذر أخيك، وإن لم يكن له ذعر فالتمس له عذرًا)، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعوده في مرضه، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويحسن جيرته، ويكافئ صلته، (فإن قدم له خدمة فلا بد أن لا ينساها حتى يقدم له خدمة مماثلة)، وأن يشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته (زوجته)، ويقضي حاجته، ويستنجح مسائله (أي يسعى لنجاح مسائله بأي شكل كانت وفي أي مجال)، ويشمت عطسته (فإذا عطس الأخ ـ أو أي أحد من الجالسين ـ لا بد أن يقول له الإنسان: «يرحمك الله» ويدعو له، ويرشد ضالته، ويطيب كلامه (أي يقول له: طيب الله أنفاسك)، ويوالي وليه (أي يصادق صديقه)، ولا يعاديه (لا يصبح عدوًا لصديق أخيه)، وينصره ظالمًا ومظلومًا (فأما نصرته ظالمًا فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلومًا فيعينه على أخذ حقه)، ولا يسلمه (لا يتركه فريسة عند العدو، ولا يتجاهله عند الخطر)، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسهن، ويكره له ما يكره لنفسه.

بعد أن يكون أبناؤك قد تعلموا هذه الحقوق وأدوها تجاه إخوانهم ـ حينئذ ـ لا تخش على نور الحب أن ينطفئ بينهم، بل وكن على أمل كبير من ازدياد شعلة الحب والمودة بصورة مستمرة ودائمة.

❊ ❊ ❊

الشوكة السادسة عشرة

أخطاء بعض الأمهات

احذري هذه الأشواك.. وحاربيها واقتلعيها من جذورها..

بالطبع كل أم تسعى لكي تنشئ طفلها أحسن تنشئة. ولكن قد لا تفلح في ذلك. وذلك لأنها قد تبنت طريقة غير عادلة وغير مقنعة للطفل ، وهي تظن أنها الطريقة المثالية في التربية.

فقد تتبنى طريقة القسوة والشدة ظنا منها أنها الطريقة المثالية لتعلم الطفل الالتزام والانضباط وتحمل المسئولية والنجاح في الحياة.

وقد تتبنى طريقة التساهل المفرط والدائم ظنا منها أن إعطاء الحرية الكاملة للطفل هي الطريقة الحديثة وهي التي تسمح بانطلاق القدرات وبتعلم الشجاعة والإقدام.

وفي هذين الموقفين تبدو القضية وكأنها إما شدة وإما تساهل –وهذا ما يعتقده الأغلب للأسف.. مع أن المعقول هو مواكبة تطور الطفل والأخذ بيده حتى يصبح مستقلا معتمدًا على نفسه وملتزمًا بالقواعد الاجتماعية وكل ذلك عن حب وطواعية.

وفيما يلي سأعرض عليك شيئا عن المواقف غير الصحيحة والأكثر شيوعا التي تقوم بها بعض الأمهات كي تحذريها وتتجنبيها:

أولا :القسوة والشدة خوفًا من الميوعة :

أولا ما هي الميوعة؟

الميوعة تعني التهرب من المسئولية وأداء الواجب.. كما تعني عموما السلوك غير الناضج وهي أمر غير مرغوب فيه.

كيف تحدث الميوعة؟

تحدث نتيجة الإفراط في الدلال والعناية ومع الحياة المترفة.. وكثيرا ما نعني بطفل مدلل.. أي طفل غير معتمد على نفسه.. خرب.. فاسد.. وغيرها.

إذن الخوف من الميوعة شيء حسن في التربية؟

نعم شيء حسن.. ولكن الذي يحدث في كثير من الأحيان هو أن يتطرف الأهل فيذهبون إلى النقيض تمامًا فيستعملون القسوة ويحرمون الطفل من حقوقه الأساسية.

مثال على ذلك:



- الشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم.. إما بضربهم ضربًا مبرحًا إذا أخطأوا ولو للمرة الأولى أو بكثرة تقريعهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة، أو غير ذلك من ألوان الشدة والقسوة .
- أن لا تأبه الأم لبكاء طفلها وهو لا يزال صغيرا في أسابيعه الأولى مخافة أن تفسد تربيته بالحمل ، وتجعله يهدأ بمفرده. وهذا خطأ فادح.

والصحيح: أن الوليد بحاجة إلى ما يشعره بالحب والعطف.ولعل بعض الأطفال يحتاجون لمزيد من الحب والحنان وقد يكون بكاءه بسبب انزعاج أو ألم، وبالتالي تلبية طلبات الوليد الفورية وإشباعه بالحب والحنان تجعله سعيدًا مطمئنًا.

والخطأ هو حمله بسبب وبدون سبب أو بدون أي مبرر للحمل. بمعنى أن نحمله وهو يبكي ونحمله أيضا وهو ساكت وهادئ ويلعب...هذا هو الخطأ.

وباختصار: تحدث الميوعة نتيجة التربية الخاطئة:

- بالحماية المفرطة.
- بالخوف الزائد عند الأطفال.

☜ بالخدمة الزائدة وعدم السماح للطفل بالاستقلال.

☜ بالتساهل تجاه التصرفات الابتدائية بالرغم من كبر الطفل واستطاعته الالتزام بسلوك أكثر نضجًا.

من هنا تأتي الميوعة ، وليس من سلبه لحقوقه ومطالبته فوق طاقته.

ثانيا :الخضوع الزائد:

وهذا الموقف مناقض تقريبا للموقف السابق، وقد يتبنى الأهل مثل هذا الموقف لأسباب خاصة ، فقد يرزق الأهل طفلًا بعد طول انتظار أو بعد بضع بنات ، أو لأنه جميل جدا وجذاب ، أو لأنه ضعيف البنية، أو للتدليل على الحب ، أو للمباهاة أحيانا..

إذن الخضوع الزائد لرغبات الطفل يعني التدليل.

والتدليل مدعاة للفخر والمباهاة في بعض الأوساط. وكثيرًا ما نسمع الأهل يفتخرون بقولهم: ابنتي مدللة كثيرا أو ابنتي لا يرفض لها طلب وأمثال ذلك كثير.

ونعني بالخضوع الزائد لرغبات الطفل –وهو موقف غير صحيح طبعا- هو الاستمرار بالخضوع لرغبات الطفل غير المعقولة رغم أنه أصبح واعيًا لدرجة كافية وقادرًا على سلوك أكثر نضجا.

أمثلة على الخضوع الزائد:

● بسط اليد للأولاد، وإعطاؤهم كلَّ ما يريدون.. فبعض الأمهات أو الآباء يعطي أولاده كل ما سألوه، ولا يمنعهم شيئًا أرادوه، فتجد يدَه مبسوطة لهم بالعطاء، وهم يعبثون بالأموال، ويصرفونها في اللهو والباطل، مما يجعلهم لا يأبهون بقيمة المال، ولا يحسنون تصريفه.

● إن طلب الحلوى خارج أوقات الطعام وذلك ليشغل من حوله فقط ، قدمت له على الفور، وإن كانت غير موجودة ، ذهب الأب مسرعا لتوفيرها له بأقصى سرعة.

● إن اعتدى وتجاوز المعقول تُرك ولم يعاقب العقاب المناسب. وإن مد يده إلى شيء

استحبه في أحد محلات البيع لم يمنع ويوجه بل اشتري له ولم يُفهم أن لديه ما يكفيه ولا حاجة له بالمزيد.

في كل هذه الأحوال يكون موقف الأهل موقفًا مرضيا، ظاهره الحب وحقيقته عدم مراعاة مصلحة الطفل والإهمال واللامبالاة ، مما يخلق سلوكًا غير مقبول في المستقبل.

* إعطاؤهم ما يريدون إذا بكوا بحضرة الوالد، خصوصًا الصغار.. فيحدث كثيرا أن يطلب الصغار من آبائهم أو أمهاتهم طلبًا ما، فإذا رفض الوالدان ذلك لجأ الصغار إلى البكاء؛ حتى يحصل لهم مطلوبهم، عندها ينصاع الوالدان للأمر، وينفذان الطلب، إما شفقة على الولد، أو رغبة في إسكاته والتخلص منه، أو غير ذلك؛ فهذا من الخلل بمكان، فهو يسبب الميوعة والضعف للأولاد.

يقول الدكتور محمد الصباغ: سمعت من مالك بن نبي أن رجلًا جاء يسترشده لتربية ابن له أو بنت ولدت حديثًا، فسأله: كم عمرها؟ قال: شهر، قال: فاتك القطار، قال: وكنت أظن بادئ الأمر أني مبالِغ، ثم إني عندما نظرتُ وجدت أن ما قُلتُه الحقُّ، وذلك أن الولد يبكي، فتعطيه أمه الثدي، فينطبع في نفسه أن الصراخ هو الوسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على هذا، فإذا ضربه اليهود بكى في مجلس الأمن يظن أن البكاء يوصله حقه.

مثال على الخضوع الزائد:

يروي أحدهم: وأنا في أحد المتاجر ماركت كنت أتجول بالعربة أنا وابني.. وكان هناك أب يتجول بعربته مع ابنه الذي يبلغ تقريبا في تقديريالتاسعة.. كلما ما مرَ على شيبسي يضع في العربة ، كاتشب ، علب سمك....... وهكذا والوالد لا يمانعه وبعد ذلك أصبح الطفل يضع شيكولاتة والأب يقول له: هذا كثير.. كل هذا؟! والطفل يقول: لا.. ليس كثيرا..لا تخف سوف آكلهم ، ويضع أيضا.. والأب يقو ل له: كفى.. ماذا كان رد فعل الطفل؟!!.. ترك العربة ومشي خطوتين وكشر.. وإذا بالأب يقول له: خلاص خلاص يا حبيبي ضع كل ما تريد وكما تحب..

طبعا كنت أود أن أضرب الطفل والأب.. لكني تعجبت بشدة من ذلك الموقف..

وهذا مثال كبير وواضح على الخضوع الزائد.

ثالثا: الإفراط في الحماية والقلق:

- نعني بها الحماية الزائدة هنا أكثر مما تعنيه حماية الطفل الشديدة تجاه الأخطار التي تهدد الطفل عادة.
- وهو عدم أفساح المجال للطفل كي يقوم بشئونه ويعتني بنفسه ،الأم تثابر على إطعام طفلها وإلباسه وأخذه إلى المرحاض وتنظيفه لمدة أطول وأكثر مما يجب.
- وهو عدم السماح للطفل بالاختلاط مع أترابه وملاعبتهم خوفًا عليه من خشونتهم أو تأثره بهم.
- وهو الخوف الزائد من جراء إصابة الطفل بأي توعك بسيط بل حتى لو شبهة إصابة، وأخذ الاحتياطات القاسية مخافة البرد وإلباسه الملابس الثقيلة والكثيرة (حتى يصبح مكعب الشكل للتدفئة).
- وهو عدم السماح له بتناول الأشياء الباردة مخافة الأنفلونزا ولو لملعقة واحدة وعدم التعرض للشمس مخافة الضربة.

والحقيقة هذا النوع من المواقف له أسباب ومهما كان فإن ذلك لا يبرر لهم..

من هذه الأسباب:

- أنجبت الأم الطفل بعد حرمان طويل.
- أنجبت الأم الذكر بعد انتظار طويل للذكر مع أنهم رزقوا بأنثى.
- الولد نحيف أو صغير الحجم.
- الطفل مولود قبل ميعاده.
- لما رأته وعاشته الأم من حياة قاسية.

وأما القلق: فهو مرتبط بشخصية الأم:

- كقلق الأم من عدم قدرتها على إرضاع طفلها.

- قلق الأم على عدم كفاية ابنها من ناحية الإرضاع .
- قلق الأم لو تأخر الطفل ولو ليوم واحد عن الإخراج خوفا من الإمساك.

صفات هذه الأم:

- كثيرة الأسئلة وبأدق التفاصيل ولماذا وكيف ومن أجل ماذا ومَن وأين وأنا حريصة وكيف جاء له و..و..
- دائمة الخوف على ابنها تفكر فيه ليلا ونهارا وطوال الوقت.
- تحاول المبالغة في الشيء مثل أكل الطعام الكثير من أجل صحته ولبس كثير من الملابس من أجل الدفء وغيره...

النتائج:

١- الطفل يصبح متأخرا بالنسبة لأقرانه.

٢- معتمد على أمه في كثير من شئونه لأن أمه لا تفسح له المجال.

٣- غير مطمئن وضعيف الثقة بالنفس.

٤- لا يحب اللعب مع غيره مخافة أن يلحقوا الأذى به.

٥- معرض للحوادث غالبا أكثر من غيره.

٦- لا ينجح في تكوين صداقات مع غيره ، يحب العزلة.

٧- إذا رافق الحماية الزائدة والقلق – التدليل والخضوع الزائد فإن ذلك يؤدي إلى أن الطفل يحدث له ثورات الغضب.

رابعا : تفضيل بعض الأولاد وغبن بعض الأولاد

عدم العدل ما بين الأبناء بالمحبة والعطاء والتفريق بينهم وذلك أخطر شيء وآسوأ النتائج على الطفل.

فنجد من الناس من يفرق بين أولاده، ولا يعدل بينهم بالسوية، سواء كان ذلك ماديًا أو معنويًا.

فهناك من يُفَرِّق بين أولاده في العطايا والهدايا والهبات، وهناك من يفرق بينهم بالملاطفة والمزاح، وغير ذلك، مما يوغر صدور بعضهم على بعض، ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم، ويبعث على نفورهم وتنافرهم.

ومن مظاهر التفريق بين الأولاد ما نجده عند بعض الآباء، حيث يخص أحد أبنائه الكبار بمبلغ من المال، ويشتري له قطعة أرض، وربما بناها له دون حاجة إلى ذلك، فإذا قيل له: وما نصيب الصغار والبنات؟ قال: الصغار نعطيهم إذا كَبِروا، والبنات يتزوجن ويكفيهن الأزواج المئونة!.

بل ربما أعطى بعض الأولاد، ومنع بعضهم الآخر، أو زوَّج بعضهم دون الآخر مع أن السن متقاربة، والحاجة واحدة، ولكنه يفرق بينهم لهوى في نفسه، أو لأن هذا من تلك الزوجة الأثيرة عنده، وذاك من الزوجة التي ليس لها وُدٌ في قلبه.

ولا شك أن هذا التصرف باطل ينافي العدل بين الأولاد، فمن الذي يضمن لهذا الرجل أن يعيش حتى يكْبر أبناؤه الصغار؟ ومن الذي يضمن له أنهم سيعيشون حتى يكبروا؟ ومن الذي يضمن له أنه سيستمر على غناه ويساره حتى يكْبروا.

تنبيه: قد لا يدرك الأهل أنهم يحابون أو يميزون أو يغمطون أو يظلمون أطفالهم وذلك لأن تصرفاتهم تكون لا شعوريا في أغلب الأحيان. لذا هذا التميز يكون ظاهرا لكل الناس وخافيا على الأهل أنفسهم. **أسباب تمييز أحد الأطفال عن غيره:**

- لأنه من الجنس المرغوب عند الأهل (بنتا أو ولدا) .
- لأنه جميل جدا.
- لأن حركاته جذابة.
- لأنه عطوف ودود وغير ذلك.

هل يلاحظ الطفل أقل التمييز؟

نعم يلاحظ وحتى التوافه.

* فقد تؤخرين طفلا وتقدمين طفلا بدون سبب كأن تعطي الطفل الكبير ثم الصغير ثم الوسط.
* إذا أخطأ تجد الأب أو الأم تدافع عنه بكل قوتها وتتجاهل الآخر دائما.

ولا ننس أن الجد والجدة أكثر محاباة وتفضيلا للأطفال ويجب أن نلفت انتباههم لهذا الخطأ.

النتائج:

يصبح الطفل المفضل أكثر عرضة للميوعة ، أما إخوته فيتصفون بعدم الاطمئنان، ربما يكرهون أخاهم المفضل عليهم، يصابون بالقلق وخصوصا ليلًا، يشعرون بالحسد والغيرة منه.

يمكن أن يكون العكس: يكون هناك طفل مكروه بمعنى أنه بدلا من أن يكون هناك طفل محبوب ومفضل يكون هناك طفل مكروه..وهذا نتائجه أصعب وأقوى على الطفل؛ فهو شديد الخوف غير مطمئن، يكره من حوله، يحب الاعتداء على الآخرين، عصبي جدا، متعلق بعادات مثل مص الأصبع.

وهي تنشأ معه دون شعوره وبدون قصد نتيجة المعاملة السيئة من قبل الأهل.

خامسا :الخطأ في تقدير درجة تطور الطفل :

ما هي الطريقة الوحيدة في تربية الطفل؟

إن الطريقة الوحيدة المعقولة في تربية الطفل تربية صحيحة هي معاملته على أساس الدرجة أو المستوى الذي وصل إليه في تطوره الجسمي والعقلي.مع مراعاة الفروق الفردية. فالأطفال ليسوا سواء، بل هناك اختلافات كبيرة في الشخصية ودرجة الذكاء والمقدرة الجسمية.

معنى ذلك أنه يجب علينا أن نضع قواعد مرنة في تربية الطفل.

مثال: في مجال إطعام الطفل مثلًا نرى أن بعض الأطفال يقبلون على الأطعمة الإضافية في وقت مبكر جدا بينما البعض الآخر لا يستطيع ذلك إلا في وقت متأخر.

في مجال النواحي السلوكية نرى أن الأهل يريدون من أبناءهم أشياء كثيرة هى فوق طاقتهم ومستواهم.. مثال ١: من الخطأ الشائع زجر الأم لطفلها الصغير الذي لم يتجاوز السنة حين يضع يده أو الأشياء في فمه مع أنه لا يزال في الدور الفمي.

مثال٢: وقد نرى أما تضرب ابنها - سنة ونصف - لأنه بال في سراويله أو مشي في عرض الشارع غير مبالي بالسيارات مع أنها أشياء طبيعية وعادية في مثل عمره.

مثال٣: وقد يحاول الأب تعليم أطفاله آداب الطعام وهو في السنة والنصف.

في كل هذه الأمثلة لم يعامل الطفل معاملة تتناسب مع مستواه العقلي الطبيعي مما يحدث عنده شعور بالفشل والخذلان والقلق.

والأكثر مصيبة أن بعض الأمهات يحاولن إعطاء التعليمات للطفل أمام الآخرين لإظهارهم بأنهم فوق مستواهم بكثير، وعلى مستوى الكمال كي يعوضن النقص في أنفسهن.

كلام جواهر:

نحن لا نرى أن نترك الطفل دون تعليم ولكن نرى أننا علينا أن نختار الوقت المناسب لذلك ، والطريقة المناسبة أيضًا.

ما المقصود بالوقت المناسب؟

فالوقت المناسب هو إظهار الطفل رغبته:

☜ **في ممارسة المهارة الجديدة.**

مثال ١: فعندما يرغب في إمساك الكأس ليشرب منه نعطيه إياه ونساعده بأن نعطيه كأسا به ماء قليل جدا ولا نمنعه ولو كان عمره تسعة أشهر.

مثال٢: وعندما يرغب في تناول الطعام بمفرده لا نمنعه لأنه صغير ونساعده في حمل الملعقة إلى فمه.

مثال٣: وعندما يبدي رغبته في إلباس نفسه لا نمنعه لأنه في ذلك الوقت يجد لذة

شديدة في إلباس نفسه والاعتماد على ذاته، لأنه لو منع من ذلك في الوقت المناسب فقد متعة ولذة التعلم.

وفي المجال الوجداني:

فيحسن البدء بتعليم الطفل بشكل تدريجي بعد السنة الثانية أن لا يكون أنانيا بل أن يحب الآخرين ويراعي حقوقهم، وأن ينبَه بشكل لطيف إذا خالف ذلك.

وفي ناحية الترتيب والنظام يمكن أن يعلم الطفل الذي بلغ الثالثة أن يرفع لعبه قبل الطعام، وهنا تجب مساعدته ولا تستغل الفرصة للتقريع والصياح.

إن اتباع قواعد ثابتة صارمة جدا للطفل في تعليمه وتربيته تؤدي إلى فقدان السعادة والاطمئنان وذلك لأنها لا تأخذ في عين الاعتبار الفروق الكبيرة بين شخصيات الأطفال وقدرة ذكاءهم.

وباختصار لا يجوز لنا أن نفرض على أبناءنا سلوكًا معينًا فرضًا، دون النظر إلى قدراتهم وشخصياتهم.

* * *

المراجـــــع

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (تفسير القرطبي).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي.
- في ظلال القرآن – سيد قطب.
- الجامع الصحيح – محمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري .
- سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني.
- إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي.
- تنوير العباد بطرق التعامل مع الأولاد - الدكتور: حامد نهار المطيري.
- حياة صغيري: ناصر شافعي.
- رعاية نمو الطفل – الدكتور: علاء الدين كفافي.
- دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل – الدكتور: محمد عماد الدين إسماعيل.
- المشكلات النفسية عند الأطفال: الدكتور: سامي محمد محلم.
- وجبات خفيفة في تربية الأبناء – محمود القلعاوي.
- مراهقة بلا أزمة (الجزء الثاني)الدكتور: أكرم رضا.
- مشكلات تربوية في حياة طفلك- محمد رشيد العويد.
- موسوعة العناية بالطفل - بنجامين سبوك، ترجمة عدنان كيالي & إيلي لاوند.
- العادات السبع لأكثر الناس إنتاجية – ستيفن كوفي.
- شبكة الانترنت.

* * *

الفهرس

ورود في تربية الأبنـاء

الأشـــواك

* * *

كان لأحد الأطفال سلحفاة ، يطعمها ويلعب معها ، و في إحدى ليالي الشتاء الباردة جاء الطفل ، لسلحفاته العزيزة فوجدها قد دخلت في غلافها الصلب طلبا للدفء ، فحاول أن يخرجها فرفضت بشدة ، ضربها بالعصا فأبت و لم تأبه به ، صرخ فيها فزادت تمنعا ..

دخل عليه والده وهو غاضب حانق وقال له ، ماذا بك يا بني ؟

فقص عليه مشكلته مع السلحفاة ، فابتسم الأب وقال له : دعها وتعالَ معي .. ثم أشعل الأب المدفأة ، وجلس بجوارها هو و الابن يتحدثان ، و رويدا رويدا و إذ بالسلحفاة تقترب منهم طالبة الدفء ، فابتسم الأب لطفله وقال ، يا بني الناس كالسلحفاة إن أردتهم أن ينزلوا عند رأيك فأدفئهم بعطفك ، ولا تكرههم على فعل ما تريد بعصاك..

يا أخي .. يا أختي الأبناء كالسلحفاة إن أردنا أن يتعلموا منا وأن نربيهم تربية ناجحة نافعة فعلينا أن نشعرهم بدفء عواطفنا وحرارة حبنا..

و هذا سر من أسرار التربية الصحيحة وهكذا الآباء والمربون يدفعون الأبناء إلى حبهم وتقديرهم و من ثم طاعتهم ، عبر إعطائهم من دفء قلوبهم ومشاعرهم الكثير والكثير ..لذا كانت التربية باللمس وباللعب وبالحب وبالحوار وبالإنصات.

في هذا الكتاب نربي أبناءنا بالورود بالأساليب الصحيحة وسنقرأ تحتها :
التربية باللمس .. غازل ابنتك ..تنمية الذكاء العاطفي لدى الأبناء .. فن العقاب ..دستور العائلة

و نتجنب الأشواك و نقتلعها و سنقرأ تحتها :
الغيرة بين الأطفال .. بعض أخطاء الأمهات ..القسوة .. الخضوع الزائد

دار البيان
DAR AL-BAYAN
دار البيان للترجمة والتوزيع
25 ش معمل الألبان - أبو وافية
أمام مركز شباب الساحل
ت: 0146759543 - 0166338690
البريد الإلكترونى : albayan_2009@yahoo.com